

رسائل

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبعت بمطبعة الجوائب ﴾

في

﴿ قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

﴿ فهرسة رسائل أبي بكر الخوارزمي ﴾

صفحة	
٠٠٢	كتب بها الى الحاجب ابي اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله
٠٠٨	وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابي الحسن
٠٠٩	وكتب الى محمد العلوي من الرى في هذه المحنة
٠١٠	وكتب الى تليذ له فوض اليه اشغاله
٠١٢	وكتب الى تليذ له قطع في مجلس وكاير واختلط
•	وكتب الى ابي عمر الكندري وزير صاحب جرجان
٠١٣	وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوبل ابو بكر بحضور الديوان
	فانفعل
٠١٥	وكتب الى رئيس طوس يعزیه عن شقيق له
٠١٦	وكتب الى ابي الحسن الطرحودي بدار طوس
٠١٧	وكتب الى وزير قابوس بن وشمكير
٠١٨	وكتب الى رئيس بهراء يعزیه باین اخته وبنته
٠٢١	وكتب الى صديق له جواب كتابه
٠٢٢	وكتب الى حاكم
•	وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان
٠٢٣	وكتب الى ابي الحسن الحكمي
•	وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة
٠٢٤	وكتب الى ابي الحسن علي بن دايه
٠٢٦	وكتب الى ابي الحسن الحكمي
•	وكتب الى ابي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس
٠٢٧	وكتب الى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خريجة هرجة
٠٣٠	وكتب الى ابي علي البلعي لما فارق الحضرة و ورد نيسابور

وكتب

- ۰۳۲ وکتب الی ابی محمد العلوی
- ۰۳۷ وکتب الی تلید له قصیدہ بسأله نمحنة قصیدة بما احدثه
- ۰۳۸ وکتب الی حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت علیه کتبہ ثم انقطعت
- ۰۴۰ وکتب الی محمد بن حمزة رئیس خوارزم
- ۰۴۱ وکتب الی کاتب رئیس بنیساپور
- ۰۴۳ وکتب الی ابی الحسن الحاکم بن ابی حاتم لما هرب من نيسابور الی بخاری
بعد ان ارادوا القبض بها علیه وبعث خلفه فلم يجده
- ۰۴۵ وکتب الی وکیل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولی سوق الطعام بعناية
وهو امی
- ۰۴۷ وکتب الی ابی القاسم الدوادى اول ما افتتح بمکاتبه
- ۰۵۰ وله الی تلید له وکتب اليه رسالة وقصيدة
- ۰۵۱ وکتب الی رئیس سرخس وقد ورد علیه ابنه یئذ من تقصيرة اليه
- ۰۵۳ وکتب الی صاحب البريد بالری کتبها من اصفهان
- ۰۵۵ وکتب الی اردهل وقد ورد علیه خبر علة
- ۰۵۶ وکتب الی یزید صاحب سمرقند
- ۰۵۷ وکتب الی الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لغسال الامیر قابوس بن
وشمکیر
- ۰۶۰ وکتب الی کثیر بن احمد یعزیه عن ابنه له
- ۰۶۱ وکتب الی ابی محمد العلوی جوابا عن کتابه
- ۰۶۴ وکتب الی کاتب
- وکتب الی صاحب الديوان بالحضرة
- ۰۶۷ وکتب الی وزیر صاحب خوارزم
- ۰۶۹ وکتب الی ابن سهل سعید بن عبدالله الکاتب
- ۰۷۱ وکتب الی ابی القسم وقد انهدمت داره علیه وسلم
- وکتب الی ابی احمد الرازی یئذ نيسابور

- ٠٧٣ وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان
» وكتب الى ابي سعد احمد بن شيب
- ٠٧٥ وكتب الى تليذ ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابه مثله وطلب نسخة شعره
٠٧٦ وكتب اليه ايضا
- » وكتب الى حاجب ركن الدولة يارى
٠٧٧ وكتب الى ابي عبدالله الحوى الخطيب يارى
- ٠٧٩ وكتب الى قاضي الرى ابي الحسن بن شادان
٠٨٠ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة
- ٠٨٢ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت اخت الوزير
٠٨٥ وكتب ايضا الى بندار نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى الوزير ابن
عباد وعفا عن ندماء ابن العميد
- ٠٨٩ وله الى بعض حكام الرستاق لما رجع الى نيسابور
٠٩٠ وكتب اليه ايضا
- ٠٩١ وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة
٠٩٢ وله الى خلف بن احمد
- ٠٩٣ وكتب الى ابي قاسم بن ابي الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل
٠٩٤ وكتب الى ابي على البلعمى بعد ايات استبطاً جوابها
- » وكتب الى تليذ له من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم
- ٠٩٥ وكتب الى ابي على البلعمى لما بلغ منه عتبه وخرج توقعه بالتفريع واللوم
٠٩٦ وكتب اليه لما طال عتبه وكثرت رقاعه اليه
- ٠٩٧ وكتب الى ابن سمكة القمى وقد اهدى اليه مع كتابه هدية
٠٩٨ وكتب الى تليذ له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم
- » وكتب الى احمد بن شيب
- ٠٩٩ وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم

- ١٠١ وكتب الى كاتب خوارزم شاه وقد تخلص من المصادرة يشكى اليه وزير صاحبه
- ١٠٢ وله الى وزير خوارزم شاه لما نكب
- ١٠٣ وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٠٥ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسالته
- ١٠٦ وكتب الى ابي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل
- ١٠٧ وكتب الى ابي سعيد المتوفي بتاحية محمد بن ابراهيم من هراة
وله اليه »
- ١٠٨ وكتب الى فقيه هراة بعد ان خرج منها عليلا
- ١٠٩ وكتب الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل
- » وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاخته وحل اليه تقالعا
- ١١٠ وكتب الى كاتب من كتاب الحضرة
- ١١١ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة
- ١١٢ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة
- ١١٣ وله الى ابي الحارث من ولد هاشم بن ماسجور وهو ملك الجبل وقد ارسله يستدعي كتابه
- ١١٤ وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة
- ١١٥ وله الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه يشكو فيه الجرب
- ١١٨ وله الى قاضي اري ابي الحسن الهمداني
- » وله الى ابي المعالي وزير صاحب الجبل
- » وله الى سعيد بن سمكة
- ١١٩ وله الى ابي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيهها من تلامذته
- ١٢١ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه
- ١٢٢ وكتب الى ابي بكر بن سمر

- ١٢٤ وكتب الى تليذه عن كتاب وقصيدة
- ١٢٥ وكتب الى ابي الفرج خليفة الوزير بنيسابور
- ١٢٦ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الري
- ١٢٨ وكتب الى رئيس قم
- » وكتب الى مؤدب امير خوزستان
- ١٢٩ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- ١٣٠ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها
- ١٤٠ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته
- ١٤١ وكتب الى رئيس سمرقند
- ١٤٢ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يشره
- فيه بخلاص وزير خوارزم شاه من المحنة
- ١٤٤ وكتب الى خوارزم شاه
- » وكتب الى العامل على البريد بالاهواز
- ١٤٥ وكتب الى ابي حامد بن روزبه اديب قومس
- » وكتب الى ابي زيد جوابا عن كتابه
- ١٤٦ وكتب الى ابي حامد ايضا الاديب بقومس
- » وكتب اليه ايضا
- ١٤٧ وكتب تعزية الى ابي بكر
- ١٤٨ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- ١٤٩ وكتب الى ابن العميد الحاكم
- ١٥٠ وكتب الى ابي القاسم الابي البندار
- » وكتب الى ابي سمكة بقم
- ١٥١ وكتب الى ابي بكر التحوي اديب الجبل واصبهان
- ١٥٢ وكتب الى ابي بكر بن شمرد

- ١٥٣ وكتب الى الوزير بالحضرة
- ١٥٥ وكتب الى تليذ له
- » وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان
- ١٥٦ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم
- ١٥٧ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- » وكتب الى الوزير ابي القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله
- ١٥٨ وكتب الى ابي الحسن الحكمي
- » وكتب الى تليذ له وقد ظهر عليه الجدري
- ١٥٩ وكتب الى فقيه من تلامذته
- ١٦٠ وكتب الى الملك لما اصيب بآلته عن خوارزم شاه
- ١٦١ وكتب الى ابي منصور ملك الصفغان يعزیه في عمه ابي سعيد
- ١٦٢ وكتب الى ابي القاسم بن علي صاحب جيش الصفغان
- » وكتب الى فقيه في تعهد مسجد
- ١٦٣ وكتب الى ابي شجاع بن محمد كاتب ابن قرانكين
- ١٦٤ وكتب الى رئيس نيسابور
- » وكتب الى علي بن كاه
- ١٦٥ وكتب اليه لما ولي قومس
- ١٦٦ وكتب الى ابي طاهر وزير ابي علي بن الياس بكرمان
- ١٦٧ وكتب الى حاجب الوزير ابي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحل اليه نزلا
- » وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٦٩ وكتب الى قاضي القضاة
- ١٧١ وكتب الى قاضي مجستان حين نكبه اميرها
- ١٧٣ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت امه
- » وكتب الى صديق له على ديوان الخراج

- ۱۷۶ وکتب الی ابی محمد العلوی
- ۱۸۰ وکتب الی تلید له وقد استعار نسخہ رسالہ ینسخہا فتادی
- ۵ وکتب الی خوارزم شاہ
- ۱۸۱ وکتب الی کاتب صاحب الجیش جوابا عن رسالۃ مدحہ وعاتبہ فیہا
- ۱۸۵ وکتب الی رئیس دامغان
- ۱۸۶ وکتب الی خوارزم شاہ
- ۱۸۷ وکتب الی ابی سعید احمد بن شیب لما شارف نيسابور
- ۱۸۹ وکتب الی صاحب جیش خوارزم وورد علیہ کتابہ بنجر علتہ یعتذر الیہ
من ترك العیادۃ ویتوجع له من العلة
- ۱۹۱ وکتب الی ابی الحسن المعروف بالیدیہی الشاعر زعم یبعث بہ
- ۲۰۵ وکتب فی نکتۃ نيسابور ووالیہا حسام الدولۃ ابی بکر بن عبدوس بعض
عدول نيسابور
- ۲۰۶ وکتب الی ابی الحسن بن عبد العزیز قاضی جرجان وقد خرج منها
- ۲۰۷ وکتب الی بعض اصداقائہ
- ۲۰۸ وکتب بعد محنتہ ورجوعہ الی خراسان الی کاتب خوارزم شاہ وقد نکب
- ۲۰۹ وکتب الی ابی محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور
- ۲۱۰ وکتب الی ابی منصور کثیر بن احمد
- ۵ وکتب الی ابی القاسم المزنی وقد صالح اخاه
- ۲۱۱ وکتب رحمہ اللہ
- ۵ وکتب ایضا
- ۲۱۲ وکتب ایضا
- ۵ وکتب الی ابی القاسم الحسن بن علی

رسائلك

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ طبعت بمطبعة الجواب ﴾

﴿ في قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسائل أبي بكر الخوارزمي

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين * هذه
رسائل الاستاذ أبي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

كتب بها الى الحاجب أبي اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله

وفقك الله في مراجعة الحق لما تستحق به انتهاء محنتك * والهك في استيفاء
شروط التوبة ما يطرق لك النهوض من صرعتك * ولاخلصك الله مما انت
فيه من جناية غيرك عليك * حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك *
فان نفسك اعظم خصميك * وان كانت اصفرهما لديك * وقد مثلت ابدك الله
بين ان احرش لك كلامي * وافوق نحوك سهاى * واقضى بذلك حق
بعظتك * واخرج من عهدتي ما يلزمني في هدايتك * وبين ان الين مس قولك *
فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك * فرأيت الاول على اوجب * والى
الصواب اقرب * هذا وانا اقول

اخوك الذي ان اجرضتك ملذ * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجا

ولا اقول

وليس اخوك بالذى ان تشعبت * عليك امور ظلال يلجك لا ثما

اصاب

اصاب المرقش ابدك الله في بيت الواجم * ولم يصب في بيت اللاتم * وكيف يهدى
 الطريق لرشده في غده * دون ان يلام على غيه في امسه * وكيف يتوصل
 الى تمسين الصواب الآنف * الا بتقحيح الخطأ السالف * وكيف لا يلام
 المسيئ والنهي عما بعد يقتضى اللوم على قبل * وكما لا بد في الكلام
 من الاثبات والنفي * كذلك لا بد في العظة والتصيحة من الامر والنهي *
 فاللوم اذا على هذه القضية اجدر * اذ كانت التصيحة التي عليها قامت * وبها
 استقامت * وهل يلوم المرء الا اخوانه الاقارب * وهل يرعى له عنان العذل
 ويتجاوز معد في اللوم الا معارفة الاجانب * واذا فرغت للحق زاوية من قلبك *
 وحكمت على هؤلاء لعقلك * علمت ان ما تكره فيما تحب * خير لك مما تحب فيما
 تكره * وان دواء تستبشعه وفيه شفاؤك * خير من غذاء تستلذه وفيه دأؤك *
 ولئن كان ظاهر كلامي يلدغك * فان باطنه لينفعك * وانت ابدك الله تعلم
 انك كنت من الذل في مكان يخطئك فيه الناظر * ويدوسك الخلف والحافر *
 لا يشرفك نسب * ولا يرفعك ادب * ولا يرجوك صديقك * ولا يخافك
 عدوك * عن يمينك الجمول * وعن يسارك الذبول * وبينهما الفقر الذي
 لو قسم على الاغنياء * لصاروا فقراء * والضعف الذي لو فرق على الاقوياء
 لعادوا ضعفاء * نصمح في قل * ونعص في ذل * وزرع في اثمى * وتغذو
 الى طفل * فانصفك الدهر الظالم * وانبهك البحث التأم * واراد الله تعالى
 ان يرفع من حكمته * ويقوم من قنبر حديثك * فينظر كيف تعملون * والله
 يعلم ما تبدون وما تكتمون * فأنصت من ولى نعمتك رجل لو اتصل به الادبار *
 لتقدم الاقبال * ولو خدمه النقص لفضل الكمال * ولو تعرف اليه الجساد
 لنطق بجده * ولو استجار به امس الدابر لرجع بسعده * فاهو الا ان نسبت
 اليه * وحسبت في آثار يديه * حتى قاتلت الايام بسلاحه * وطرت الى المنى
 والمطالب بجناحه * وحتى طمحت الى امور كنت عنها مطروفا * وخطوت
 الى اشياء كنت عنها قلوفا *

ومثل الذى نلته حافيا * يؤثر في قدم الناعل

وحتى زارك قوم لوزرتهم فيما قبل اطلال وقوفك بين الدار والباب *
وكثر تردك بين الآذن والحجاب * وخدمك اناس ما منهم احد الا وقد
لاحظته بعين هائب * ونقلت اليه قلم راغب اوراهب * هذا الى
استسلايه لك من الردى * بيد الهدى * واخراجه اياك من ظلمة العمى
والتقليد * الى نور العدل والتوحيد * فلزمك ولاؤه مرتين * واحاطت
برقيتك نعمته من جهتين * لانه انقذك من النار * كما انقذك من العار *
واعتق رقبك من اسار الضلال * كما اعتقها من ذل السؤال * فكانت
نعمته عليك مضاعفة * وصنيعه اليك مداخلة * وكل ذلك بعين
احسان الله تعالى يمد نفيس احسانه اليك لتؤدي زكاة الاحسان * وترهن
الصنعة باليد واللسان * ويرك يقظان ما لم تحتم به وسنان * ويزق اليك
من ايكار الصنع ما لم تخطبه بهمتك * ولم تستوجه بعيثك * الى ان اصلح
عليك الدهر الطالح * وملكك عنان البخت الجالح * وانت سكران من
خير اليسار والغنى * غريق في لجم المطالب والمنى * لو طلبت التجم رقت
اليه بسلم معك * او طرت نحوه بجناح لك * والاقبال يستر صوبك *
والامهال يغفر ذنوبك * ولا ستر اكشف من اقبال * ولا شفيع انجح من
اهمال * والدولة تجعل البعيد قريبا * والجسد يرى المخطئ مصيبا *
والمحدود يمس يديه * ما لا يراه المحدود بعينه * ويتناول قاعدا *
ما لا يتناوله غيره قائما * ولا رسول اسرع من دهر * ولا مستحث اوحى من
يسر بلا عصر * فلما جازيت النعمة بالكفران * ونسيت هل جزاء الاحسان
الا الاحسان * نظرت الايام اليك شزرا * وابدلتك باليسر عصرا * فاصبحت
تلك البوارق * وهى صواعق * واستحالت تلك المواهب وهى مصائب *
وتفاضلك دهرك ما سلف * واستأنف بك خلاف ما سلف * والدهر غريم
لا يعاقل اذا اقتضى * وحاكم لا يرجع اذا قضى * ومعير اذا لم تحفظ عاربه
ارتجع * ومعط اذا لم تشكر عطيته منع * ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب *
و اذا تعلم منه ادب وهذب * على اتي ما رأيت معلما احسن تعلما من الزمان *
ولا معلما اسوأ تعلما من الانسان * فها انت قد ذمك حامدك * ورجك



حامدك * واحتقبت اوزار الندامة * ورضيت من النعمة بالسلامة * وكانت
الايام تعدنايك * فاعدتنا فيك * وخلف ليل الشك نهار * ووراء سكر
النعمة خجار * فانت الآن عليل دواؤه التوبة * وجريح شفاؤه الرجعة والفيئة *
فان قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الداء * وظهرت بركة الدواء * وان
تكن الاخرى فرجا قد اخلف الدواء شارب * وخان الرجاء صاحبه *
فباطيب نفسه ارفق بها * ويا مداوى جراحته الطف لها * واعلم انه قد كان
شكر الرخاء * اهون من مصابرة البلاء * وكان حفظ الصحة * ابسر من معالجة
العلة * ولو وجدتك العافية من اكفائها لما طلقتك * ولورأيتك النعمة من
رفقائها لما فارقتك * واكل ما كان يجب لصاحبك عليك ان لا تستعين بنعمته *
على كفران نعمته * ولا تكتب حسنة في جريدة سيئته * ولا تسئل عليه من
لسانك سيئا يده صقلته * ولا تشرع اليه من كلامك رجحا كفه قومه
لقد جازيت بالاحسان سوءا * اذا وصفت عرضك بالسواد
ورحت تسوق عبر الكفر حتى * انحت الشرك في دار الجهاد
فيا ايها الرجل * وكلكم ذلك الرجل * كم تهتكون حجب العوارف يد الكفران *
وكم تصافحون انتم بالبغي والعدوان * وكم تفضون ختام العافية بالقدر * وكم
تسترون الخيرات بعلة الشكر * وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن
الذكر * ولا تقندونها حلية من طيب الشر * وكم تتبعون الوفاء باللق *
وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق * وكم تقبحون في النعم *
وتحسنون في النقم * وكم تجهلون ما عرفه الخطيئة مع خبث مذهبه * ولؤم
مركبته * حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازه * لا يذهب العرف بين الله والناس
اعلم ان كفران النعمة لو احله الشرع * لحرمة الطمع * ولو جاز من طريق
الله والديانة * لحظر من طريق المروءة والصيانة * فان للمحسن من الله عينا
كأنه لا تنام * وان وراءه من واقية الاحسان ركننا منيعا لا يرام * ومن
تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عهده * وصار في حكم الاحسان
عنده * واذا خدم غيره وهو حي فقد خان الاول في نعمته * وغش الثاني
بخدمته * وهل يبرأ العليل بين طبيين * وهل يسع الغمد سيفين *

وهل ينطق لسان واحد بشكرين * أو يسع قلب واحد لمحبة اثنين * ولهذا
 الشأن طلقت الناس ثلاثا * وفارقت المدح ثباتا * لما وردت من الوزير
 على من خدمة غيره تعد كبيرة ليس لها غفران * وسبئة لا يحبوها احسان *
 فلما رأيناه علمت ان الايام قد خبأت له ذخرا * واعده له عذرا * واراد الله
 تعالى ان اعاشر الناس حرا ونذلا * * واجوب البلاء حزنا وسهلا * حتى
 اذا جبت الآفاق * وقلبت الاخلاق * وصارت الارض في عيني دارا *
 هجم بن السعد على حسنة الايام * وغريبة الانام * ونصفة الدهر الظلوم *
 ومكرمة العالم اللئيم * فاذا هو ضالة رجائي الحائم * وبغية قلبي الهائم *
 فخنكت به جريدة المدح والثنا * واغلقت باسمه باب الاستراحة والرجاء * وقصت
 له مغالبي فكري * ودفعت اليه مقابلي نظمي ونثرى * واقطعته لساني غير
 منقطع * ووهبت له قلبي غير مرجع * ونظرت الى ابي الطيب والى تناقض
 حكمته * وتفاوت طرفي فعلته * حيث قال في سيف الدولة

لا تطلبين كريما بعد رؤيته * ان الكرام باسخاهم يداختوا

﴿ وقال في كافور الاخشيدي ﴾

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا * واعتاض من الطمع ثنائيسيرا * وحال ضباب
 الحرص والرجاء * بينه وبين العهد والوفاء * وكان بضايقي نفسه في اختبار
 المتاع * ويسامحها في اختيار المتاع * ويخلع خلعة من نظمه تساوى بدره * على
 عرض من لا يساوى بعره * ويزف كريمة من كرائم شعره * الى من لم تقم عنده
 كريمة * ولم تعرف له قيمة * لو رأى الطمع في جعر فارة لدخله * ولو اتاه
 الدرهم من است كلب لما غسله * فلا جرم ان الناس كما استحسنوا قوله * استعجبوا
 فعله * وكما اعجبوا بشعره * تعجبوا من غدره * يشكر ثم يشكو * ويمدح ثم
 يهجو * ويشهد ثم يجرح شهادته * ويعطي ثم يسترح عطيته * فكف من حر
 فضله ثم ثلبه * وكف من عرض كاهه ثم سلبه * وكف من صفعة اكل منها ثم بصق
 فيها * ولكن في قصص ابى بكر رجلا اذا اعطى لم يرتجع * واذا طلق لم

يراجع

يراجع * واذا بنى لم يعد على بناءه بالهدم * واذا مدح لم بطل على عقب
مدحه بالذم * واذا طيب فكبه بالمدح للكرام * لم يلطخها بمدح للثيم * واذا
زوج كرائه كفواً * ان يتبرجن الا لديه * ويحتلمن غير عنيه * ولما القدر
من اخلاق النساء في تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كل الذكران * وجذبها
الى شق التسوان * وهو اذا محنت من حيث الخلق * غير محنت من حيث الخلق *
وقد يصلح الانسان خلقه * ولا يمكنه ان يغير خلقه * فالقدر اذا على هذه
القضية هو التخييل الاكبر * والتأنيث الاعم الاكثر * والوفاء حبة القلب *
كما ان التوقى من الطعام والشراب حبة الجسم * وثبات الحمية * من قوة
الحمية * وحفظ العهد من شرائط الرجولية * واننى لا عجب ممن يعادى المقبل
والله معه * والايام مددله * وداعية الجد خلقه وقدامه * وقد رأيت
ما صار اليه مصارع اعداء هذه الدولة * وختمت به احوال حساد هذه
العمة * فقد غمروا قناتها وقرعوا صفاتها * فاختموا واصطلوا * فلما
يونهم خاوية بما ظلموا * طافت الايام على الوزيرينايهم * فاباه الله تعالى
وافساهم * ولم يزل نقصهم يحارب كاله * وادبارهم يراحم اقباله *
حتى اجلت معركة العواقب عنه راضيا وعنهم ساخطين * واقشعت
غيره الايام والليالي عنه قائما وعنهم مصروعين *

فلو لم تبق لم نعيش البقايا * وفي الماضي لمن يبق اعتبار

* عافاك الله امش مع الدهر كما يمضى * واجرمع الفلك كما يجرى * وارفق
بين رفقت الايام به * واراع لمن رعت السعادة له * ولا تزلج الفلك الدوار *
ولا تنالطح الاتسام والاقدار * ولا تصغر الكبار * ولا تهكم على الدهر فان
الدهر حاكم لا يحكم عليه * ومسلط لا يؤخذ ما في يديه * وانزل حيث انزلك
الاستحقاق * وخذ ما سمعت به لك الارزاق * ولا تجلس على طريق السيل
الرابع * ولا تطعن في بحر القضاء الغالب * ولا تحارب جيش السعد * ولا
تطعن حدا الجدد * ولا تستسلف اجلك * ولا تتناول ما لم يوضع لك * واحذر
قوس الخذلان * فانها نافذة الرمية * صريعة الرمية * قد والله اوجعت بهذا
الغيب قلبك * وجاوزت بالعقاب ذنبك * ولكنى عاقبتك لك * وحاربك عنك *

رجاء ان يستحسن مس هذا الكلام لك * ويستحسن تألم وقع هذه المهام بك *
 ولو لا ذلك * لم اذفك مرارته * ولم اعرض لطيف ما بيني وبينك له * وما
 اغتم لك من الجبس وروعته * ولا من الهوان ولذعته * كما اغتم من نظر
 ولي نعمتك اليك * ووقوع بصره عليك * وقد قعدت تحت اعباء بره *
 وقابلت احسانه بكفره * وزرعت منك النعمة في بقعة لم تزد ريعا * ولم تجلب
 نفعا * فانا ابكي لك من يوم اطلاقك لا من يوم حبسك * وانفكر في ساعة
 سعدك * لا في ساعة نحسك * فقد شغلني الحجل * عن الوجل * ونسيت
 لقبح الموقف الثاني هول الموقف الاول * فلا غضاضة عليك * من امتداد يد
 الدهر اليك * فان امير المؤمنين وفعله * لك ادهر لا عاريا صنع الدهر

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابي الحسن ﴾

كتابي الى الشيخ وانا في خجار شربتي من يد الدهر * فقد كانت بشعة الخمر *
 طويلة السكر * قليلة النفع كثيرة الضر * والحمد لله تعالى على حفظه على
 الدين وان ذهبت الدنيا * وعلى ان صودرت على المال لا على العرض
 والتقوى * وصلى الله على محمد خير الورى * خرجت ايها الشيخ من نيسابور
 وانا زاملة شكر وثنا * وخال مدح ودعا * وقنيل خجل وحبا * اذا
 تفكرت في كثرة اعدائي وقلة شفعائي * وفي ضعف اعواني وقوة
 خصمائي * ثم نظرت الى وقد خرجت من تلك القمة * وشققت رداء
 تلك الظلمة * موفر الحال والمال * صحيح العرض والجمال * لم تنشب في
 اظافر الفقر * ولم ينفذ في حكم الدهر * علمت ان الشيخ قصر عني يد
 المحنة وهي طويلة * وصرف عني ولاية الخوس وهي بسيطة * ولو بلغه
 غاية مراده امكانه * وساعده على نيته في زمانه * لحجب صروف الدهر
 عن فتائى * ولعلم بين الحوادث وبين لقائى * عرف الله تعالى له نيته *
 وبلغه في الدنيا والآخرة امينته * ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافية *
 وابامه من الغير صافية * ولا زال كما لم يزل عليه رقيب من عهده * ومعه

وزير من عقله * وله مادح من فضله * وطوله * ووراه واق من قوله
وفضله * فلمرى لئن كنت اشكر لمن وهب لى مالا اتى لمن وهب لى روحى اشكر *
ولئن توفر على افضال من اغنائى فان افضال من استبقائى ولو شاء اغنائى
اوفر * فقد جاد على الملوك بالصلوات * وجاد على ذلك الامير بالحياة *
فهناه الله بهذا الشكر الغريب * وهذا الثناء العجيب * وذلك انى اشكر
الملوك على انهم اغنوني * واشكره على انه لم يفرقنى * وامدحهم لانهم
احبوني * وامدحه على انه لم يقتلنى * واعذ لغيره * ان يذل لى كل خير *
واعتدله بان كف عني بعض شره * والشكر على قدر الاحسان * والسلع
بازاء الاثان * والسلام

﴿ وكتب الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة ﴾

اطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة * ومساقط التكبى * فانا قل من
قلول هذا الزمان * لابل قل من قلول هذا السلطان * والحمد لله على سلامة
الروح والمحنة * وان سكنت سلامة ضعيف المنة * رقيقة الكسوة *
ثقيلة الحركة * قليلة البركة * ليس بينها وبين الهلاك الا اقرب من خطوة *
واسرع من لحظة * ذكر النور فابنته وبين السيد رجيع من القول *
وكلفة من كلف النقل والفصل * على انى والله مشتاق اليه * شوقه الى ابنته
العلا * ومشتهه للقاءه شهوته لبذل اندى * اذكره وان كنت لا انساه * والقاء
بقلى وان كنت لا القاه * واسأل الله تعالى ان يرينا سلامة سليمة * واستقامة
احوال مستقيمة * فلا شى احوج من السلامة الى السلامة * ولا الى الاستقامة
من الاستقامة * وان يجعل اقسام صنعه لديه * واحسانه اليه * متناصرة
متزادفة * ومتلاحقة متوالدة * قد رأى السيد ما كان من العلابية حين
فوقت نحوى سهامها * ونشرت طربى اعلامها * ونسخت على بالسعاية
وهى سلاحها الذى به تقايل * ويدها التى بها تطاول * والسعاية سلاح من
لا سلاح له * والقيمة كيد من لا كيد عنده * وشر من الساعى من انصت له *

وشر من متاع السوء من قبله * فلما رأيت بيني وبين الموت حجابا رقيقا *
 وحجرا دقيقا * ورأيت نفسي وقد أكتفها أربعة أشياء ما منها شيء إلا وهو
 يقرب عليها مسافة الممات * ويقطع عنها علائق الحياة * خصم فاجر *
 وسلطان جائر * ونجت عائر * وزمان غادر * آثرت الغربة على وطن معه
 اذى * واخترت الظما على شراب فيه قذى * ومارقت دار الهوان والحمة تبغى *
 وعزة النفس تشيعنى * ولى من الصيانة رفيق وزميل * ومعنى من العزم هاد
 ودليل * وليست تبعد على العزم مسافة * ولا تصعب مع الارادة شقة ولا
 مشقة * وما علمت انى اعيش حتى اصادر على الممان * واسلف الشكر قبل
 الاحسان * وقد كنت رأيت حاكما يحجر على يقيم او معتوه فى وفرة * ولم ار
 اميرا يحجر على كاتب فى كتابته او على شاعر فى شعره * وانما الشكر ايد الله
 السيد فرس جاح * ان منع عن سننه قطع ارسائه * واستلب عنائه * فشق
 به سائسه * وهلك معه فارسه * والشعر يتقلب مع الجود حيث كان * ويرتاد
 المعروف والاحسان * وانما هو ماء سارب * بل سيل زاعب * اذا سد عليه
 طريقه خرق فى الارض خرقا * وجعل لنفسه طريقا بل طرفا * وما اشبه
 من اكراه اللسن على مدحته * الا بمن اكراه القلوب على محبته * يحب المدح
 ابو خالد ويضجر من صفة المادح * كبرك تحب لنذير التكاثر وتفرق من صولة
 الناكم *

﴿ وكتب الى تلميذ له فوض اليه اشغاله ﴾

كشاني ولو استقبلت من امرى ما استدبرت * وقدمت من رأيى ما اخرت *
 لما امضى الفراق فينا حكمه * ولا انقذ فينا سهمه * ولاقتنا جميعا * او رحلنا
 معا * واتى لاطلم الفراق اذ شكوته * واتعنف الدهر اذ هجوته * ويدي
 ضرباني * ومن سهمى رميانى * فانا كالأعاطى يده يبيده * والقابض نفسه
 بنفسه * ومطرق الفراق الى قلب اظلوى للتازل عن حبيبي دائما * واطل ابكيه
 بدمع ساجم هلاقت ولو على جمر الغضا * قلبت اوخذ الحسام الصارم * ما
 تذكرت

تذكرت تلك الايام التي سلبنيها الدهر بل سرقنيها * وغبنني بل داس على فيها *
وكانت ادق من حاشية البرد * واحسن من طلوع السعد * واحلى من انجاز
الوعد * واصدب من القند * بل من التقد * واصبق من الورد * وما اردت
الا ورد الخد * بل من المسك والتد * واطيب من القرب بعد البعد * ومن
الوصل في ثرا الصد * بل كانت ارق من نسيم الزهر في المحر * ومن قضاء الوطر
على الخطر * بل كانت اقصر من ليل السكارى * او نهار الحيارى * الا اكلت
الوجع * وشربت الجزع * وثبتت على كبدي خشية ان تقطع * ولو افنى
اعطيت من دهرى المني * وما كل من اعطى المني بمسد * لقلت لا يا مضيع
ان ارجعي * وقلت لا يا ماتي الا ابعدي * البستان قد وعدتني ياسيدي اقامة
وظفته بالشجر * وبالنور والزهر * وانت ياسيدي بالانجازين * وفاؤك به
ضمين * وذلك المكان مرتع ناظري * ومتنفس خاطري * وبحال بصري *
ومراد فكري * ونقلي اذا شربت * ومحسني اذا خلوت * وتسليتي اذا
اغتمت * وشمتي اذا شمت * وما ظنك بمكان ليست فيه زاوية الا وقد
صب على فيها طاس * مل كاس * وشرب عليها انسان بل اناس * وقام
في حافتها وجه صبيح * وتقلب في اطرافها قد طليح * وكان بك وقد عرضت
هذا الفصل على اناس فظنوا اني اصف بستان الزاهر * او دار ابن طاهر *
او اذكر الجفيرة * او البركة المتوكلية * او اعني صعد خراسان * او شعب
يوان * او انا نهر الالة * او متزه القوطه * او شعب انطاكية * ولا يعلمون
اني انما اذكر بقية طولها باع * وعرضها ذراع * اعني باع البقة * وذراع
الذرة * واقل من لا * واصغر من الجزء الذي لا يتجزأ * لو طارت عليه
ذباة لقطته * او دخلته ثملة لسدته * تسقى بالسهط صلبا * وتكنس
بالظلال مساء * اشجاره مائة الا تسعة وتسعين * وانهاره خمسون الا تسعة
واربعين * واتى شاعر اذا احس من لسانه بسطه * ووجد في خاطره فضله
واصاب من القون جريانا * ووجد ميدانا * وقال ما وجد بيتا * وما ظنك
بقوم الاقتصاد محمود الامهم * والكذب مذموم الا فيهم * اذا ذوا ثلوا
واذا مدحوا سلبوا * واذا رضوا رفعوا الوضيع * واذا غضبوا وضعوا

الرفيع * واذا اقروا على انفسهم بالكبر لم يلزمهم حد * ولم يند اليهم بالعقوبة
يد * غنيهم لا يصادر * وفقيرهم لا يخقر * وشيخهم يوقر * وحديثهم
لا يستغفر * وسهامهم تغذي الاغراض * اذا بنت السهام عن الاغراض *
وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب * وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها
سجل * ولم يشهد بها عدل * وسرقتهن مغفورة وان جاوزت ربع دينار * ولو
بلغت الف قطار * ان باعوا المفسوس لم يرد عليهم * وان صاروا الصديق
لم يستوحش منهم * بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال * وسماسرة
التقص والكمال * بل ما ظنك بقوم هم امراء الكلام بقصرون طويله
ويخفقون ثقيله * ويقصرون مدوده ولم لا اقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاؤون
* وفي كل واد يهيمون * ويقولون ما يفعلون *

﴿ وكتب الى تلميذ له قطع في مجلس وكابر واختلط ﴾

بلغني انك ناظرت * فلما توجهت عليك الحجة كبرت * ولما وضع نير الحق على
صنعك ضجرت وتضاشرت * وقد كنت احب انك اعرف بالحق من ان تعقه *
واهيب للحجاب الانصاف والعدل من ان تشقه * كأنك لم تعلم ان لسان الضمير
ناطق بالبحر * وان وجه الظلم مبرقع بالقيح * وانك اذا استدركت على نقد
الصيارفة * وثبتت خطاء الحكماء والفلاسفة * فقد طرقت الى عيبك
لعائبك * ونصرت عدوك على صاحبك * وقد سمعت من حسن ظنك
بك * وانت انسان واه المستعان *

﴿ وكتب الى ابي عمر المكندي وزير صاحب جرجان ﴾

وعد الشيخ يكتب على الجلد * اذا كتب وعد غيره على الجلد * ولكن
صاحب الحاجة سيئ النظر بالايام * مريض الثقة بالانام * لكثرة من يلقاه
من

من اللثام * وقلة من يجمع من الكرام * وفلان نقص عندى غرأ
شكره * واستعان بى على تحمل ما اقله من اعباء بره * فاعلمته اننى اقل
منه بنعمة الشيخ ظهرا * واضيق منه بما لزمى اداؤه صدرا *

﴿ وانشدته شعرا ﴾

اعين هلا اذ كلفت بها * كنت استفت بضارع العقل
اقبلت ترجو العون من قبلى * والمستعان به لى شغل

ثم اتى تذمت فى ان ارد اخوانى * فى ماعون طلبوه من لسانى * فاضجته هذه
الاحرف * والشيخ يلطه بالزيادة حلاوة الشكر * ويعرفه فعلا لا قولا
جيد عاقبه وما افاض فيه من جبل التشر * فثله عرف الشاكرين الصنعة *
ونفق بينهم هذه السلعة *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طولب ابوبكر بحضور الديوان فافضل ﴾

هذا اطال الله تعالى بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور واهلها * بل حالى وحال
الاحرار فيها * واصبح اقوام يقولون ما اشتبهوا وغاب ابو عمرو وغابت
رواحله * وقد كنت آوى من الشيخ ايام مقامه بهذه الجنبه الى كنف رحيب
وجنب خصب * وباع واسع * ونائل شائع * ووجه اذا فطرت اليه *
قرأت نسخة الكرم فى وجنته * تلغ آثار الكرم بنور اساريه * وتعرف بشرى
النجاح فى تباشيره * وغم يثمرنى بآبئسامه * قبل ان يثمرنى بكلامه *
ويحيينى بالبحر بشارته * قبل ان يترجم بعبارة * واذا رأيته رأيت بخنى قد
اقبل الى فى معرض الكمال * وطالمت سعدى وقد طلع على ذيل الآمال *
عن يميني الجمال * وعن يسارى الكمال * فاقصدوا الى بابہ بقدمي الامل
والرجا * واروح عنه فيشيعنى الشكر والدعاء * واجل حوائجى منه
على جبل الجود الذى لا تحرك المطالب * ولا تنقل عليه الرغبات والرغائب *
بل على بحره الذى لا يترفع الاستقاء * ولا تذكره الدلاء * ولا يري قعره *

ولا يدرك غوره * وانما يصبر على حوائج الناس * ويلتذ باستماع صوت رجاء
الاضراس * من ولد في طالع السخاء * وغذى في ججور الكرماء * وقرع
سمعه منذ صباه باصوات الادياء والشعراء * وحرن على البذل والعطاء
والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا * حتى اذا كادت غصون
آمال ترف بعدما يست * ووجوه مطالي تضحك بعدما عبت * رمى
الايام بفراق الشيخ فاخذ رجائي الحامل * وجف ضرع امي الحاسف *
وسكت لساني القائل * وفترت فتور التاجر بارمتاعه * وطاب مباحه *
ونجحت نجل ابني البنت زهد فيه اختائه * وضحك منه جبراته * وردت عليه
بكرة * وسبق اليه مهره * وقلت لو اراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع
شمه * ويكرم اهله * ويعرف فضلهم وفضله * ولو انصفت الادب بعد
الشيخ لرئيت مرثية الاموان * ولاقت عليه ماتم الممان * ومحوت اسمه
من جريدة الحياة * هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا اطره بحرره *
ولا اتاوله بطرف ذريعة او وسيلة وكأني به وقد حسدني في جملة العامة *
وادخلني في غمار سائر الرعية * ووقفني على جسر قدامه الحصران * وخلفه
الهوان * ولجعتي بدرهمات جعت بتفعم المهالك * واخترق المسالك
والممالك * ودنانير قطعت القفار * وخاضت البحار * وتناطحت
الحوادث والاقدار * فان بذلتها ابرزت وفرا طال ما كان مخزونا * وان
منعتها ابتذلت عرضا لم يزل مصونا * على اني احل الجمال على الجمل * واوثر
البذل على التبذل * وانشد شعرا * حنانيك بعض الشرا هون من بعض *
وما ايسر دواء هذا الداء لو طاعتني نفسي العاصية * وتابعتني رجلى الآيية *
فدخلت الديوان * وصانعت الزمان * وقمت جراب النفاق والريا *
واغلقت باب الحفاظ والوقا * ولكن النظر الى عين الشمس ايسر على
واهون على عيني من ان انظر الى هذا الصدر * وقد جلس فيه غير ذلك
البدر * واتى لا غار على الكرم * كما يغار على الحرم * والمجل بالمراتب كما
يمجل غيري بالكلب * واستحيي لعني ان اتعها على الصغير * وقد جلس
بجلس الكبير * لا ابتلاي الله بمجالس الفيرة * ولا اقامني في مقامات الغم

والحيرة * فانه ان ابتلاني بذلك وجدني ضيق ساحة الصدر * قريب غور الصبر *
 كثير المباراة * قليل المداراة * هذه اطلال الله بقاء الشيخ حالي * فهل لي عنده
 فرج ارجيه * او نظر اتجمع فيه * وهل يحرك لفظه من الفاظه * او لحظة
 من الحاطه * يرد بها على وجهي ماء نضب من مائه * وعلى عرضي ماذهب من
 بهائه * ولم يري ان حاجتي الى الشيخ في هذا الخراج صغيرة ولكني لا استصغر
 منه يسيرا * كما لا استعظم منه كبيرا * واعلم ان الحربع الصديق بقطته *
 والخليل بهمته * وان ابصاً عنى كتابه بانفرج خشيت ان يصري في السم الوحي *
 الى ان يصل الى التراقي البطي * اعوذ بالله من ان يكون دائي نقدا *
 ودوائي وعدا *

﴿ وكتب الى رئيس طوس يزيه عن شقيق له ﴾

كتابي عن سلامة * وما سلامة من يرى كل يوم ركننا مهودا * ولحدنا
 ملهودا * واخامقودا * وحوضا من النية مورودا * ولعلم ان ايامه مكتوبة *
 وانفاسه محسوبة * وان شباك المنيا له منصوبة * اف لهذه الدنيا ما اكرصافها *
 واخيبر راجيها * واعذر ايامها ولياليها * وانقص لذاتها وملاهيها * تفرق
 بين الاحياء والاحباب بالقوات وبين الاحياء والاموات بالزفات * ورد على خبر
 وفاة فلان * فدارت بي الارض حيرة * واظلمت في عيني الدنيا حمرة *
 وملاك الوله والوهل قلبي وساوس وفكره * وتذكرت ما كان يجعني واياه من
 سكري الشباب والشراب * فعلت انه شرب بكأس انا شارب من شرابيها *
 ورمى بسهم سوف أرمي بها * فبكيت عليه بكاء لي نصفه * وحزنت عليه
 حزنا لتفسي شطره * وسألت الله تعالى فانه اكرم مشول * واعظم مأمول *
 ان يفيض عليه من رحمة * ما يتم به سهمه من نعمته * وان يتعمد كل زلة
 ارتكبها برحمة * وضابغف له كل حسنة اكتسبها بجمته * وان يذكر له تلك
 الاخلاق الكريمة * وتلك المروءة الواسعة العظيمة * فان الله تعالى يحب المخفاء
 في المهد * فكيف في الموحد * وان سخطه النفس ونصب المائدة خلق من

اخلاق الصديقين * وشعبة من شعب التبيين * ثم تذكرت ما نزل بسيدى من
 الوحشة لفقله * والنعمة من بعده * والتحسر على قربيه يعسده * فخلص
 الى قلبي وجع ثان انساى الماضى * وثالث انساى الشاقى * حتى استفرغ
 ذلك ما فى صبرى * بل ما فى صدرى * وحتى صار الوجع وجعين *
 والمصاب اثمين * ثم رجعت الى ادب الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون
 اللهم لا شكابة لقضائك * ولا استبطاء لجرائك * ولا كفران لتعمتك * ولا
 مناصبة لقدرتك * اللهم ارحم الماضى رحمة تحب اليه مائة * وابقي الحى بقاء
 يهنيه حياته * واطبع على قلبه حتى لا يطيع داعية الجزع * ولا يضع عنائه بيد
 الهلع * ولا يثلم جانب الاجر والذخر * بالاثم والوزر * ولا يحدد
 عدوه الشيطان سيلا اليه * ولا سلطانا عليه * اقتصرت من تعزية سيدى
 على هذا المقدار * لاجرا على مذهبي فى الاقتصار والاختصار * ولكنى لم
 اجد من لساى بسطه * ولا فى قريحتي فضله * ويحق لهذه القادحة الخادثة
 ان تدع اللسان محصورا * والبيان مقصورا * او ان تحدث فى العقل خلا
 وفى البيان شلا * وليرفعنى سيدى خير ما هداه الله اليه من جبل العزا *
 الذى لم يعلم جبل الجزا * ليكون سكوتى الى ما اعرفه من سلوته *
 اضعاف قلقي كان بما ظننته من حرقته * وان كنت اعلم انه لا يخلى ساحة
 الحلم والعلم * ولا يخل بالواجب من التمسك بالحرم * ولا يحل عقدة صبره *
 ولا تنداعى اركان صدره * ولا يعمى الرشد فى جيع امره * وهذه شريطة
 الكمال * ومجبة الرجال *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الطرحدى بدارطوس ﴾

فلا ترتفع عنا لشغل وليته * كما لم يصغر عندنا شائك العزل * ليت شرى ما
 الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته * واستقبل قبلته * وفى العجب حتى تبوأ
 ساحته * واستوطن راحته * وفى الجفا حتى علق اسبابه * ولبس جلبابه *
 وما الذى ارتكبتك من بين اخوانه * حتى افردهم عني * وكأبهم دونى
 حتى

حتى كآني قطعته ووصلوه * ونسبته وذكروه * وجفوته وبروه * مكانه
 عرض جريدتهم فوجد اسمي ملحقاً بحواشيها * ومثبناً في اخريات اسميها *
 فهلا اذ لم يوهلني لمرتبة الخاصة * جعلني اسوة بالعامه * وهلا اذ لم استحق
 منه فضلاً * رزقت منه عدلاً * وهلا تصدق على * بكتابه الى * فالزمني
 على المساكين صدقه * وللقح هدية * فكنت اجعل يوم وصول كتابه الى
 عيدا * ونبروزا جديدا * واتصدق بما لي فيه طريفا وتليدا * واطوف بكتابه في
 اخوانه واخواني * واباهيهم به مباهاة الاخ باخيه * الذي مساعيه مساعيه *
 ومساويه مساويه * وكل شيء من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه *
 صفحت ايد الله سيدي عن هذا الذنب القطع * والجرم الشنيع * فهل
 لسيدي ان يستأنف ما احاله آخرا * ويأخذ بنا في طريقه غير الاول * فان
 الاستقالة تأتي على الصترات * وان الحسنات يذهبن السيئات * وان قليل
 الاستغفار * ينسي قليل الخطأ والاوزار * خرج الى ناحية سيدي فلان
 وهو جوهرة من جواهر الشرف * لا من جواهر الصدف * وياقوتة من
 يواقيت الافكار * لا من يواقيت الاحجار * واذا نظرت اليه من مرآة الخبرة *
 وقلبه بيد العبرة * استدل به على حسن انتقادي * وصائب ارتيادي *
 وعلم اني لا اختار غير الحيار * ولا اجني غير خير الثمار * ولا اصادف غير
 الاحرار * فليطلق سيدي لسانه بشكره * وليكفه الدقيق والجليل من امره *
 وليمش على عقبي لا بل مقدمي الى الطاسف وبره * عرض سيدي هدايا تلك
 الناحية * وكيف اطعم في هدية من يخجل برد السلام * ويحاسب اصداقا على
 الرسالة والكلام * وكيف يسمح بالجواهر الحاصل * من يخجل بالعرض
 الحائل * وكيف يتوسع في النافلة من تضايق بالقرينة * انصفنا الله تعالى
 من اصداقنا * فانا بحوله وقوته نتصف من اعدائنا *

﴿ وكتب الى وزير قابوس بن وشكير ﴾

وكل ولاية لابد يوما * مفيرة الصديق على الصديق

قد كنت انتظر مصداق هذا البيت من سيدى حتى حقق الله تعالى ظنى * ولو اكذبه
كان احب الى * ووقع لدى * فسبحان من جعل حصتى من وفاء الاخوان
مفحوسة * وتجارت فيما اعاملهم به ويعاملوننى مر كوسة * فان كان سيدى عم
بهذا الجففا اخوانه فحططنى بهم * وجعلنى واحدا منهم * لقد اخلف ثقتى
بانفرادى من صحبه * وخلف ظنى بناحتى عن قلبه * وكنت احسب انه يخصنى
من بينهم بفضل المقة * كما خصصته من بينهم بفضل الثقة * وان كان وصلهم *
وقطعتى دونهم * لقد عكس حكم لجا * وغرس الجففا فى منبت الوفاء *
واساء الترتيب بين الاصدقاء * وما ادرى له فى واحد الفلين عذرا * وان كان
احدهما اثقل وزرا * واسوأ برا * واقبح ذكرا * وقد كنت طويت
يد اليأس بسناب القباب * واغلقت باب المراجعة وضعت مفتاح الباب *
ثم استظهرت بهذه الاحرف وسترى على من سيدى اذن من القباب صماء * وعين
من الوفاء عياء * ونفس تبغض الوفاء * فكما يبغض الناس الاعداء *
وتعشق الجففاء كما يعشق الرجل المرأة الحسنة * وتستهيه فكما يستهيه
الظمان الماء * وانتظارى الجواب عنها اكذوبة من اكاذيب الامانى *
واغلوطه من اغليط زمانى * وناقضة لحكم القياس * وارجاف من
اراجيف الوسواس * ولكنها مخرة من سحر الفراغ تكلفتها * وحاجة
فى نفسى قضيتها

﴿ وكتب الى رئيس بهراه يميزه بان اخته وبنته ﴾

كنابى ابد الله الشيخ الرئيس * وانا سليم المهجعة * سقيم القلب والنسبة
والنية * صحيح العرض والجسد * عليل الخاطر والجلد * للمصيبة فى فلان
رحه الله * فانها مصيبة خرجت من كمين الدهر * قبل ان يستعد لها بعدد
الصبر * وجاءت بحجى البغية * ووثبت وثبة المارقة * وغلبت الايام على
ذلك الحر اطرأ ما كان غصنا * وانما ما كان حسنا * وابتعد ما كان املا *
واظهر ما كان جزلا * حتى كأن النون اخذته خلصة * واتهرت فيه
فرصة

فرصة وقد الشلب الطرى أكثر جزأ * وكسر العود الرطب اشد وجعا

ان الفجعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يحيب من خاطبه * ويمتب من عاتبه * لاستدركت هذه القصة
عليه * ولوقت سهام اللوم اليه * لكنه اصم عن الكلام * صبور على وقع
سهام اللام * يختصر العبدان * ويمتصر الاغصان * ويخترم الشبان *
ويبكي الانام والابدان * ويلحق من يكون بمن كان * والشيخ جدير بان يتدرع
لهذه الفجعة درعا من كرم التسلى * وجبل التمرى * لا تحرقها يد التذكر *
ولا تعب عليها ربح الغم والتحسر * ولا تطلع نعوها عين التغبر والتسكر *
وان يلق هذا الخطب الكبير * والغم الكثير * بصبر منها اكبر * وتجلد هو
منها اكثر * فان الكبير في قلب الكبير صغير * وان العظيم على العظيم صبور *
والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا

وليحذر ان يجمع على نفسه ذل القربة * وثقل الكربة * وان كان لا غربة على
عافل * ولا وحدة لفاضل * فان الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء * ولم
يرج لصاحبه شفاء * ولعلم ان الله تعالى قد اخذ منه اليسير * وابقى له
الكثير * وعليه الصغير * ومنحه الكبير * عليه اخا كان يعقصد باخوته *
ومنحه ابا يجمع خير الدارين بابوته * وابقى له اخوة هم قوة اليد والعصب *
وغاية الايد والمدد * وزينة العدو والعدد * وجمال الدهر والابد * فسبحان
من اذا سلينا من هو املك به منا آجرنا * واذا صبرنا على ما لا يد من الصبر
عليه شكرنا * واذا امتحن كانت محنته خيره * واذا منح كانت منجته نعمة
كبيرة * ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول * والكشف المأهول * والطعام
البدول * صاحب المرعى الخصب * والقلب الرحيب * والوجه الطلق *
والجناب الفدق * الشاب سنا وجلادا * والشيخ حلا وسدادا * الذى
كان زينا اذا دنا * وذخرا اذا نأى * وعدة للآخرة والاولى * والذى
كان يمين ماله * ليكرم نزاه * ويبدل ديناره وداره * ليصون زواره *
ويضحك في وجه النازل عليه * عند نظره اليه * كأن الموت يشند

الافاضل * ويهرج الاراذل * وكان الآخرة تختار الاخبار * وترك
على الدنيا الاشرار * وكان اعمار الكرام مشاهرة * واعمار اللثم مداهرة *
قال الطائي

عليك سلام الله وقفا فاني * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

فلما البنت رحما الله تعالى فقد كانت حياتها عفافا وسرا * ووفاتها ثوابا
وذخرا * ولقد كانت في زمان النجابة في رجاله غريبة * وفي نساءه
عجيبة * والعفاف في ذكرائه معوز * وفي انائه مجز * والعقل في شبوخته
نادرة تفقد * وفي شبابه ضالة لا توجد * فالحمد لله الذي سترها بالحياء
في حياتها * وبالثواب بعد وفاتها * فاسبل الله تعالى على سيدنا سترين *
واستوجب منا ومنه له شكرين * ولقد شكلها شكل الرجل لاختص اخواته *
بل لاكرم بناته * فقد كانت في من جهة ميلادها والحال بيني وبين والدها
يتنا * ومن جهة تربيتها اختا * والمستور عزيز في كل مكان * ومحجب
الى كل انسان * وعمدوح بكل لسان * فان تكن خلقت انثى لقد خلقت
كرمية غير انثى العقل والحسب فرحمها الله تعالى رحمة تلحمها بريم وآسية
في الاولين * وبخديجة وفاطمة في الآخرين * وبالم الدرداء ورابعة في نساء
الصحابه رحمهم الله تعالى اجمعين * ولولا ما ذكرته من سترها * ووقفت عليه
من غرائب امرها * لكنت الى التهنئة * اقرب من التعزية * فان ستر
العورات من الحسنات * ودفن البنات من الكرمات * ونحن في زمان
اذا قم احدنا فيه الحرمة * فقد استكمل التهمة * واذا زف كريمة الى القبر *
فقد بلغ امتيته من الصبر *

﴿ وقال الاول ﴾

ولم ار نعمة شملت كريما * كنعمة عورة سترت يقبر

﴿ وقال الثاني ﴾

تهوى حياتي واهوى موتها شقفا * والموت اكرم نزال على الحرم

﴿ وقال الثالث ﴾

وددت

وددت بنى ووددت انى * وضعت بنى فى لحد قبر

﴿ وقال الرابع ﴾

ومن غايه المجد والكرامات * بقاء البنين وموت البنات

﴿ وقال الخامس ﴾

سميتها اذ ولدت تموت * والقبر صهر ضامن وبيت

وقد كنت على ان افرد فى معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناقض التعزيتين * كما توجهت له من تواتر المصينين * وارجو ان تكون هاتان الحادثتان خاتمة الكروب * وقافيه الخطوب * ثم تيجى النعم بعدها مترادفة * بل مترادفة * ثم متطابقة * بل متطابقة * فان المحن اذا تاهت انتهت * والرزايا اذا توالى تولت * ولكل غمرة محنة معبر * ولكل مورد غمة مصدر * وسيجعل الله بعد عصر بصرى * ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا * على انها تعفو الكلوم * وانما توكل بالادنى * وان جل ما يعضى اسأل الشيخ ان يكتب لى حصرا ما وجدته من برد السلوة * لاشركه فيه كما شركته فى حرارة اللدغة والفجعة * والسلام

﴿ وكتب الى صديق له جواب كتابه ﴾

ما تاخر جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بحقه اللازم الواجب * ولا انكارا لافضاله المتراكم المزك * ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان * والبنان للجران * ويوما يحسن فيه الدهر * ويشرح فيه الصدر * ويقل فيه الفكر * فلا والله ما وجدته وقد كنت استاق الى غدى * فانا الآن الهف على امسى * وما من وقت كرهته الا وانا احزن اليه * ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه *

﴿ وكتب الى حاكم ﴾

ورّد كتاب الحياكم بما ملأني سرورا وجيورا * وصبار في رجائي الميت حركة
وفتورا * وشكرته على ما بذله شكرا * لا ارضاء مهرا * لاسأله لو انتهت الى *
فكيف لاحسنه المتظاهر على * ولكن لن تتجاوز الطاقة ذرعها * ولن
يكلف الله نفسا الا وسعها * وما عندنا غير خلق لا يشترى بئنا * ولا
يعارض بائعه بقيح ولا حسن * وهو الدعاء استجاب الله في الحاكم صالحه واسبغ
عليه منايحه * واعطاه من كل خير مقاليد ومفاتيحه *

﴿ وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان ﴾

كتب الى الاستاذ معاتبا مهرة * ومستعينا كره * فاوجدت للعتاب اعتبا
ولا قرأت عن الكتب جوابا * وليت شعري ما الذي منعني عن صله لا تنصره
وتفغني * وعن تواضع لا يضعه ويرفعني *

ولما بخل الجواد وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

فالان قد عنيت بجواب كنبه * وعرفت بين عتابه وعنبه * يكلفني ان
اورد على الاستاذ خبر شكره * وان اجعله بعض ودائي عند احسنه وبره
ومذ خبرته اني قد ركبت من التقصير في شكر الاستاذ عن خاصيتي * مركبا
سقطت معه شهادتي * واخوتت بهمه شفاعتي * وان شكرى له عن غيري *
بعدما ضيعت الواجب منه على نفسي * نافله * اقيها بعدما ضيعت الفريضة *
وتفصيل اصله بعد ما افسدت الجمله * ولن تقبل النافله او تؤدى الفريضة
فلم تقابل بجنى الا بالحمد * وعذرى الا بالرد * وما زادني على كتبه العريضة
الطويلة * ومعاتبه الثقيله * فذكرته الآن الاستاذ فان كنت اسأت
فالاساءة بيني وبينه * وان كنت احسنت فالاحسان لي دونه * وباعجابا
معي اعجز عن تحمل نعمة ثم اخطب نعمتين * ولا اقوم تحت طارفة ثم اطلب
مارفتين

عارفين * ولا ارضا البر الا مداخل * ولا اقبل الاحسان الا مضاعفا *
وما يستبدع منه بذل الرغبة بعد الرغبة * ولا منى اقتراح الغيبة بعد الغيبة *
فانه يله الله اوحده في التوال * كما اتى اوحده في السؤال *

﴿ وكتب الى ابي الحسن الحكيم ﴾

خرج الشيخ من هاهنا على حاله ان كان الذنب فيها له فقد غفرت وصدرت *
وان كان لي فقد استغفرت واستعدرت * والدهر يوزع بافساد الاحوال *
وتكدير ماء الوصال * وقطع قرآن الرجا * ثم يعود العاقل لما يرفوه الحرق *
ويرتق به الفتق * فيقبل الزله ويراجع الوصله * ويفسد

اذا نزع الحب اورث بيتنا * عتابا تراجمنا وعاد العواطف

فاما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس مترما * ولم يترك الصلح موضعا *
والحمد لله الذي وفقني في اثناء هذه الحال حتى كبحت فرس الغرامه * ونجنت
سيف الشكوى والملاحه * وايقنت الخال في صوانها * ولم اتعد منها حكام
زمانها * فهجرت هجر منازل كرم المقاطعة * ووصلت وصل مراجع جيد
المراجعة * لتكون الاولى بكرة مفعورة * والثانية كفارة مشكورة * والعنبي
عروس ليس لها غير الصلح مهر * والاعتذار سعى ماله غير القبول اجر *
وقد كنت قلت عن عرض الشيخ بنانا حديد الخالب * وقلت عن جانيه سيف
مرهب المضارب * وانما سلطان الغضب ساعة تورث تدامة الابد * ويوما
يثر حياء الغد * الامن اعين بالصحة * واطاع راعية العقل والحكمة *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة ﴾

قد كنت ارجوان تعلق بالشيخ يا سواد خراج الايام لي * ويزج نصالها الواقعة

يُجَنَّبِي * فطالما تعلق المدير بذيل المقليل فأقبل بإقباله * وصارت حاله قطعة من
حاله *

وكم صاحب قذجل عن قدر صاحب * فالتقى له الأسباب فارتفعوا معا
ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جاني منه * وكيف لا يخاف على منخطى فيه *
وكيف يرضى بأن يرى مصون قولى فيه وقد ابتذله * وكيف يستحسن أن
أسأل غيره بعدما سأله * فوالله تعالى أن لسانا جرى بمدح سواء بعد مدحه
لاهل أن يتزع * وأن كلاما كان فيه ثم صار في سواء لجدير بأن لا يسمع * وقد
كنت زففت إلى الشيخ عروسا من كلامي عاتبه فيها * فإن كانت حسناء فإن
حق الزوجية * وإن كانت قبيحة فإن حق النية * ولا أقل من أن يرضى
بالمجان * أن لم يشتري الأثمان * وأن يمك بالمعروف أو يسرح بإحسان * وأن
درهما يؤخذ مني لدرهم تغيبال الوضع على السلطان * قبح الاحدوثة في
البلدان * ولئن كان يعمر به بيت المال * فإن يخرب بيت الجمال *
ولئن كان يزيد به عدد الدراهم * أنه لينقص من عدة الكارم *
ولئن كان يسمى في العامة جباية * أنه يسمى في الخاصة خراية * وللبس
أكفان الموتى * وسرق ادوية المرض * وقطع الطريق على حجاج بيت الله
الحرام * وزوار قبر النبي عليه السلام * أحسن في الاحدوثة وأبعد من
الصار والنقيصة من الزام مثلى خراجا * وسومه غرامة واستخراجا * وإنما
يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن أفعاله بمقياس الحرية * وأخذ نفسه بشرائط
الانسانية وثار على نفسه * كما يغار على عرسه * وضمن بقدره * كما يضمن
بوفره * وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الأحرار * والشيخ بحمد الله صدرهم
وبذرهم * وعليه مدار أمرهم وهو أولى من غضب للأدب * وحافظ على
الأقدار والرتب

﴿ وكتب إلى أبي الحسن علي بن ديه ﴾

لم ينقطع عن كتاب سبيلى مع ضنى به * وعشقى له * إلا أنه يهمل على بأن
احفظه

احفظه وارويه * ويختي على ان اتحلّه وادعه * فمهدي به لا يخل على
 الفقراء * ولا يرضى لاصحه ان يكتب في جريدة البخلاء * ام لانه يكره ان يصير
 نظيرا اذا كاتب دونه كثيرا * فهذا ظن غير صائب * ورأى غير ناقد *
 فقد يكاتب الكبير الصغير * فلا الكبير يصغر * ولا الصغير يكبر * ام لانه
 يخاف ان لا يعرف حقيقة خطابه * ولا يبلغ غور كتابه * فقد علم ان الله تعالى
 خاطب العامة بوحيه كما يخاطب به الخاصة * ام انه يأنف لكتابه اللطيف *
 من جوابي الكشف * فما زال الخطأ منها على مقدار الصواب * وما زال
 نوسط المجيب دليلا على تقدم المجاب * ام لان اخواته الذين استطرفهم من
 بعدى واعتاضهم منى * قد شغلوا يده عني * فما كنت اظن انه يحفظ لكل
 جديد لذة * وينسى لكل عتيق حرمة * ام لان الايام اعدته فما حسبه يقبل
 عدواها * ويحلى بحلاها * ويرضى لنفسه ان يسعى معها * ام لان
 سرقت بعدت عليه * والكاغذ عز لديه * فانا اجهر اليه قوافل تحمل من
 الكاغذ اوقارا * ويتصل منى اليه قطارا قطارا * ام لانه يتكاسل عن مكاتبتى
 فانا اكتب عنه الى * وارضى قلبى يدي * هذا اذا تواضع وقلبتى كتابا *
 فاما انا فقد رضيت به صاحبا * على اننى منتظر منه ان تعطفه على العواطف *
 وان تعود الى نهم السوائف * فلربما غلط الدهر المحي الى بالاحسان * وما د
 على الهدم بالبنان * وهذا الكتاب ملق * لاموقى * تسرع اليه اليه
 الحاملة * وتعرض له الآفات السانحة * فلاماء يفرقه * والنار تحرقه *
 والريح تطيره * كما ان الايام تغيره * والدخان يسود بياضه * كما ان الحك
 يبيض سواده * والرطوبة تضره * كما ان اليبوسة لا تنفعه * فآفاته اكثر من
 آفات الزجاج الذى يسرع اليه الكسر * ويبطى عنه الجبر * وخواتمه اكبر
 من حوادث القلم التى هى لكل يد غنيمة * ولكل سبع فريسة * واقل آفاته
 خيانة الحامل * ووقوع الشاغل * وعوائق القنوح والقوافل * وهذا
 التطويل كله ارتباد لعنراجده لسيدنى * وان رجلا اعتذر عنه الى قلبى *
 وبرز ذنبه فى معرض ذنبى * لاعظم فى عينى من كل عظيم * واكرم على
 قلبى من كل كريم * وكأنه فى وفيه قيل

إذا مرضنا اتيناكم نعودكم * وتذنبون فتأتكم فنعتمد

﴿ وكتب الى أبي الحسن الحكيم ﴾

طلعت أيام الشيخ بتلك الناحية * حتى ظننت ان الدهر فطن لإيماننا في ظله *
 ولرغنا في فضله * فزاجنا عليه * وسلبنا اليه * وسلبنا النعم به *
 لاسلبنا الله نعمته * فانها نعمة منجوازة الى كل من قدح يزنده * واستظل
 بظل احسانه ورفده * وانما يريد الناس التواني للمال * وهو يريد المال
 للتوال * فالتمة عليه نعمة على من سواه * والتمة على غيره نعمة لاتعدها *
 على اني عارف بان الله تعالى ان يحتم للشيخ الياجد العواقب * ولا يعدل
 بحاله الا الى الين الجوانب * وعلى الكريم واقية من فعله * وله حصن
 حصين من فضله * فاذا زلت به النعل زلة * او صال عليه الدهر صولة *
 اتأتمته يد احسانه * وانتزعت من مخالب زمانه * فليد الشيخ عنان رجائه *
 وليتوقع الفرج في صبحه ومساءه * وليعلم ان وراءه ربا لا يخذله * وسريرة
 صالحة لاتسله * وسلطانا عادلا لا يظلمه * اراه الله تعالى وارائى في حساده *
 ما يصيرهم نكالا بين عباده وبلاده * واراهم فيه من رغائب النعم * وغرائب
 القسم * ما يتنون العمى قبل رؤيته * والصمم قبل روايته * واطال لهمهم
 ورغهم بقله * وجعلهم فدائى ثم جعلنى فداءه *

﴿ وكتب الى أبي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس ﴾

وردت كتب ولدى على يد جماعة اصدقائه * وكافة اوليائه * وطلبت حصنى
 منها فلم اجد فيها * فليت شعري كيف قصدتى من بينهم الزمان * وكيف خصنى
 منه بالحرمان * وكيف صمرت المستثنى * وقعدت على طريق الا * وكيف
 عدنى ولسدى فى الاجانب * وكنت اعد نفسى فى الاقارب * وهلا اذ لم
 يدخلنى

يدخلني في جملة اخواته واصفيائه * ادخلني في جملة شيعته واوليائه * وقد اغترت هذه الواحدة * وساواخذة ان عاد اليها ثانية * فاني سمع صفوى لاكثر من مرة * ولانتال اقلتي اكثر من عشرة * هذا العمل اول ما جرى ولدى في ميدانه * وسابق اهل زمانه * فان طلب الغاية * وبذل الجهد والطاقة * لحق السابق * وفلت اللاحق * وان قصر فاته المراد * وسبقته الجباد * وهو ابن رجل ان سبق ابنه فلم يشكر * وان سبق لم يعذر * فليغيب نفسه * فلا راحة مع المهمة * وليسهر عينه فلا نوم مع طلب الغاية وليحذر فلتات اليد واللسان * وسكرات الشبان * فان سكر الشباب * اشد من سكر الشراب * وليكتب في قلبه بيد عقله قول الاول * خدمة السلاطان والكاسات من ايدى الملاح * لبس يلتزمان فاختر رفعة او شراب راح * واني لاعلم ان لولدى عرفا سيرخي عنائه * ويخلف اقارانه * وانه لن يستقبل الا قبلة حسبه * ولن يفعل الا ما يليق به * ولكن احزم الحزيمة لا يستغنى عن عظة الاخوان * كما ان اعتق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان * كنت كتبت كتابا قبل هذا اريخت فيه عنان لاني * واتعبت في تطويله فلي ويسانى * والتطويل في شكر الجليل اختصار * والاطناب في قضاء الواجب تقصير واقتصار * فلان قد الف طوس حتى عشقها * وهجر نيسابور حتى طلقها * وتعدى طلاقه الى طلاق اخواته بها * وانا احسد ولدى على ما خص به من قربه * واود او شرسته فيه كما شرسته في حبه * والحمد على مثل هذا سنة متبعة * وفي غير هذا بدعة مبتدعة * وقد كنت اشكو الايام وهي تفارقني باخواني فرادى * وهي اليوم تفارقني بهم مثنى * فتكلفني ان اقيم للشوق نوبتين * واوجه قلبي اليهم من طريقين *

﴿ وكتب الى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خريجة هرجة ﴾

اصبحت ايد الله الشيخ واميت شعبان من كل بغية * ريان من كل مراد ومنية * غير خبر انتشاع هذه الضبابية * وانجلاء هذه السحابية *

فاني يعلم الله تعالى ظمآن الى خبر * يذيل فرجى على غنى * وبهرم
 بسرورى عساكرهمى * فما اسرع خبر السوء حتى كانه يجب * وما ابطأ
 خبر السرور حتى كانه يلب * وما اولع الدهر بهم ركن الفضل * وثم جانب
 العقل * وما اسرع الايام على الكرم فيما يضره * واني التيم فيما يسره * وما
 ايين مجانسة الدهر لاهله * واكثر مناسبة الجاهل في جهله * وما اشد غيظي
 على فلتات الايام في الكرام * وعلى ففحات الارزاق في القنم * وما اشوقني
 ان اسمع من اخبار تلك النفس النفيسة ما ابكى له طربا * كما ضحكك من ضده عجبا *
 واني الله اشكو حالاً ضحكها سخرية * ومجاز وعارية * ويكاؤها حق وحقيقة
 واياء اسأل ان يغني منة النقص فقد ظالت * ووضع من غرة الجهالة فقد استطلت *
 وبعد للفضل الصكرة * وزيل عنه الفتور والفترة * ويصب في سمعي من خبر
 انجسام دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابي الذي ولى * ويترد شببي الذي تجلى *
 فحق لمن شاب من سماع ما يسوء * ان يشب من سماع ما يسره * وحق لجم
 هدمه الغم الامسى * ان يئيبه الفرح اليومي * وحق الدهر ان يكف فقد بالغ
 في العقاب * وتناهى في العتاب * وحق لصروفه ان تنصرف فقد اشقت
 وشفت * واكتفت وكفت * وزادت على ما في الامكان واوفت * وحق لها
 ان تخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفى * ان لم تكفى فحقى

قد آن ان ترجينا * من طول هذا التشنى

على انى ارجو ان يكون في طي هذه المحنة من المصالح ما يغمض مسلكه * ويخفى
 مذهبه * وان يكون اقل ما يكسبه الشيخ فيها * ويستفيده منها * تميز
 معارفه من اخوانه * والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة زماته * واذا به
 الفشوش من الدعوى * بنار الاختبار والسلوى * كما قال البحرى وصدق في
 المقال

لئن ثنى الدهر عن عزى فلم يصل * وكف من يدى الطولى فلم تطل

لقد جلت صروفاً منه حيرى * مذمومها غضباً مما على ولى

ومما سرنى والشيخ ان المحنة لم تثلم جوانب جلادته * وان طول مدة الذلة والقلة
لم تنصير ما احتمله وصلابته * وان الوحدة والوحشة لم تعدحا في لسانه وقلبه
ولم يظهر اثرهما على صفحات ثيابه وعزمه * وان لم تصغر على تلون الزمان نفسه *
ولم يلن على اكف اعدائه منه * وانهم كتبهم الله وان توصلوا الى تغيير نعمته
وقد حجبا عن تغييره * وان تطرقوا الى فككيد باطنا فقد اضطروا الى
تجليله ظاهرا * وقد قيل في ذلك لعلى بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدوك من اشجائك حين تصارع

حتى اجنلت عنه غيرة العواقب والعرض نقي * والقلب بالله تعالى قوى *
والفعل بحمده تعالى مرضى * والنفس تلك النفس الا ما نقص من مال *
وتضع من حال * والجملة فلك الجملة لا الرخاء اكسبها بطرا * ولا البلاء
اورثها شجرا * ولا اساءة مجاورة الثمة فتناول * ولا مجاورة المحنة فتضائل
والحمد لله الذى كشف عن مقداره في ميزان الاختبار والابتلاء * وظهر
عن حقيقة كفيته في مرآئ الرخاء والبلاء * والايام مرآة الرجال *
والاطوار مغيار النقص فيهم والكمال * والعثرة بعد الدولة تخرج خبث
الاخلاق * وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق * ثم الحمد لله الذى ابتلى
في الصغير وهو المال * وطاف في الكبير وهو الصيانة والجمال * وقد قيل
ما يليق بهذا الحال * من حسن المقال *

ولا طار ان زالت عن الحرمة * ولكن عارا ان يزول التجل

الال ابلك الله تعالى حطام ينقص ثم يزيد * وظل ينحصر ثم يعود * والشيخ
يقضيه قول امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه «قيمة كل امرئ ما يحسنه» انت
ايك الله تعالى اغنى اهل خوارزم يوم تصير اقهرهم * واكبرهم ساعة تظن
اصغرهم * وهو الوزير يوم يعزل * والمصون ساعة يقبذل * والكبير
بنفسه * وان اتفرد عن غيره * والمستأنس بفضله * وان استوحش
من دهره

ان الامير هو الذي * يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * به كان في سلطان فضله

﴿ وكتب الى ابي علي البلعمي لما فارق الحضرة وورد نيسابور ﴾

كتابي الى الشيخ وقد افاضت الايام في حكمها * وانفذت في صبرى وتجلى
سهمها * والحمد لله تعالى على كل شئ الا غيتني عن الشيخ فاني اخشى ان
ازداد منها * اذا حدث الله لها * انتهت بي المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية
ليس بينها وبين الموت حجاز * ولا وراءها لبلاء حجاز * حتى لقد ركبت غير
دايتي * واكثت غير نفقتي * وزلت بيتا بكرا * واكثت خبرا بمرا *
وحملت العيني * وشربت الزبيني * ولبست الصوف في المصيف *
والبرد في اخريف * وكوتبت مواجعه * وخوطبت بالكاف مشافهة *
واجلس في صف الثعال * اعني اخريات الرجال * وناظرني من كان يدوس
على * وبخالفني من كان يختلف الى * وحتى لقد فخرت على جاريقي *
وحرنت على دايتي * وتقدمني في المسير رفيقي * الذي جعني وايا طريقي *
وحتي اني اخذت الدرهم الجيد فصار في يدي ستوقا * وقطعت الثوب
المشترى فصار على يدي مسروقا * وغسلت ثيابي في تموز فغابت الشمس
وطلع السحاب * وسافرت في حزيران فعصفت الريح وسد الافق الضباب *
وفقدت كل شئ ملكته غير عرضي الذي عهده الشيخ معي * وصبري الذي
عرفه مني * ومن لم يكن على المحنة صيورا * لم يوجد للتمعة شكورا * ومن لم
يحفر سوا ما يلي * لم يحمد حسن ما يولى * انكر الشيخ عروفي نفسي عن
مواقف البذلة * وصعوبة جاني على من جرى الى مظنة الهوان والذلة
والادب سلطان ينسب هيبه السلطان * واطول العشرة دالة تقيم الملوك
مقام النظراء والاخوان * ولا ذنب الا وله في العفو ساحة عريضة * كما
انه لا ذنب الا وله من العذر مسافة قصيرة * وانما المدار على الرضى فانه يقرب
البعيد * وعلى القضب فانه يبعد القريب * اللهم الله رؤسنا عنا الرضى *

واتم لنا باحسنهم البنا الحسنى * قد علم الشيخ انى مذكنت لم يسم خدى
 عذار الهوان * ولم يوضع على رقبتي نير التبذل والامتهان * ولم تطرق
 الايام حريم عرضي فتهكك * ولانالت سر صيانتى فتهتكك * ولا ماء وجهي
 قسفتك * ولقد اخترقت البدو والحضر * ودخلت ديار ربيعة
 ومضر * فآرايتنى بحمد الله تعالى اواخر عن رتبته * ولا خلف
 عن الغاية في موطنى رغبة اورهبه * ومعى اذ ذاكسكر السباب * وذل الاعترا ب *
 والقوم قد يابنون بالنسبه * وفارقوني بالتربة * وان عرضا صنته في غير مظنة
 الصيانة * لجدير ان لا اهينه في غير موضع الاهانة * فقد يتنذل الشاب ويقول
 اتصون اذا ثبت * ويمتحن القريب ويقول اتعز اذا ابت * فاعذر من يحتمل
 الذل وقد رجع الى الوطن من الغربة * وخرج من حد الشبية الى الشبية *
 وهل وراء الغاية منزلة * ام هل بعد الشيب الالموت مرحلة * ورد على
 كتاب سيدى يدعوى * ومثلى لا يحجب داعى القول * دون ان يصدقه داعى
 الفعل * وبالجملة انا قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها
 فآخر التلاق * اول الفراق * ولا يرجع من هذا اللغا غير تخرج فراق جديد
 وتولد حزن جديد * والمرة من الفراق مرة فكيف المرتان * والسهم منه نافذ
 فكيف السهمان * وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق * ومثبنا في غير تلك
 الطرق * فيجب ان ندل على ذلك بالاحوال * لا بالاقوال * والشيخ خليق
 ان لا يفل سيفا شحذه * ولا يضيع علغا اتخذه * ولا يعطش زرعا سقاها *
 ولا يمت خاطر احياء * ولقد ارحيت عنان خطابه * ووسعت ذرع عتابه
 ولكن لاخير للشيخ فيمن لا يحصى عرضه * ولا يسخو عن بعضه الا اذا
 افسد بعضه * وبد الشيخ اطول من لساقى * وامره امضى من قلبى وبنائى *
 فليكن ليلى منها وانا بعيد * كما تالتي خشوتها وانا قريب * وليعلم انه منى
 ارادنى خيرا ارحف به الناس * وحلته الى الانفاس * وكان اول رسله الى عرمى
 المتذبذب * وقلبي المتقلب * وفي الارض محول * وعلى الله المول

يكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كتابه كل يد
 يخبر عن حاله عندنا * ويذكر من شوقه ما نجد
 ورد كتاب السيد اطال الله بقله * واجزل من كل خير قسمه * ووفر منه سهمه
 وجعل اسمه يحسد يومه * ويومه يحسده غده * فرتع الطرف منه بروضة
 مطورة * وحلة منشورة * ولا آي فرائد منشورة * وجال منه الخاطر في حكم
 لا تعرف ولا تجهل * وفقر لا تترك ولا تستعمل * وفصول يحسد عليها الخاطر
 الناظر عند الرؤية * ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الرؤية * وجعلت انافس
 فيه البياض الذي يتحوى عليه * واغبط به المداد الذي جرى في طرفه *
 واتنى لو كانت اعضاى كلها نواظر تبصره * وخواطر تذكره * والسنة تكرره *
 على شريطة ان يكون الناظر لا يزل لحظا * والخاطر لا يكل حفظا * واللسان
 لا يزل لفظا * فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى السيد
 محشورة * وعليه دون الانام مقصورة * وكيف لم يرض له بان يسود العالم
 شرفا ونسبا * حتى سادهم علما وادبا * وكنت اعتقد ان الكتابة سوادية
 ونبطية * فانا الآن اعتقد انها خراسانية وعلوية * وكنت ارى ان
 المحاسن في الناس متفرقة * وانا الان اراها في واحد مجتمعة * وكنت
 احسب قول الحكمي

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

كلام مسهب * وعلق متكسب * حتى علمت انه قال ما لا يمتنع امكانه * ولا
 ينعذر وجدانه * ولت شرى ماذا اقول في هذا الكتاب وقد سد على مسالك
 الصفاك * وحى على قلبي ولساني موارد التشبهات * فاني ان وقفت وقد
 اجريت لسانى * وتوسطت ميدانى * ذلت على عرقى في الكوادر *
 وانسلخت عما سريلتي السيد بشهادته لى من المحاسن * وان جريت وقد
 سد على توسعة انفاس يائى * واقتزع دون ابتكار الالفاظ والمعاني * ناديت
 على

على نفسى بانه السابق وانا اللاحق * وشهدت له على بانه المبرور وانا السارق
ولكن الحازم يختار خير الشرين * ويرجح بين التمثيلين * وانا استخير الله
تعالى * واعدل عن الاولى الى الاخرى * واقول هذا الكتاب احسن
من كل حسن * الامن وجه كاتبه * ومن خلق صاحبه * واغرب من كل
غرب * الامن السيد في زمان لا يبع فضله * ولا يقضى مثله * واعجب من كل
عجب * الامن فيامى اعزنى الله مقام المجيب * عن كتاب اقصى غايى ان اذريه
واوسع خطى همى ان اروي به * وانور من كل نير الامن اوقاى بقله السيد فانها
اوقات ايامهن قصيرة وسرورهن طويل * وسعودهن طوال ونحوسهن اقول
واجل من كل جليل * الامن مقدار اوبة السيد الى بلد هو حال ياوته * عاظم
بغيرته * عامر به وان خلا من سواء خراب منه * وان جمع العالم الاياه *
ونعرت فيه من خير سلامته ادامها الله له * ولى به * ما اوجب صيام ايام
دهرى * وقيام ليلى عمرى * على ان تكون الايام في طول يوم يزيد بن الطثيرة *
والليالى في وزن ليلى النابغة الذبياني اردت بقول ابن الطثيرة

ويوم كظال الرمح قصر طوله

﴿ ويقول النابغة ﴾

وليل افاقيه بطى الكواكب

لا بل على شريطة ان تكون شمس النهار كنمس ذى الرمة التميمي * ونجم الليل
كنجم العباس بن الاحنف الحنفي اردت بقول ذى الرمة * والشمس حيرى لها
في الجوتدويم * ويقول العباس بن الاحنف الحنفي *

والجيم في جو السملة كأنه * اعنى تحير ما لديه فائد

لا بل على شريطة ان تكون صفة الليل كما قال خاند الكاتب * وليل الحب بلا
آخر * وصفة النهار كما قال الآخر

ويوم كان المصطلين بحره * وان لم يكن جبر قعود على جبر

ولئن اصبحت كل ايام الزمان صائما * وكل ليلاليه قائما * شكر الله تعالى على

سلامته * ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخيل البصرة * وأجر الكوفة بل بعدد
رمل الدهناء * ونجوم السماء * بل بعدد العالمين * وعدد نبات الارضين * بل
بعدد قطر كل بحر * وتربة كل بر * وسراب كل قعر * وحوادث كل دهر
وخواطر كل صدر * بل بعدد فضائل علي بن الرضى * ومحن محمد بن العباس
الطبرى * فاذها اكثر من الكثير * واكبر من الكبير * لم أكن وفيت النعمة على
مهرها * ولا قدرتها حق قدرها * ولا بلغت غورها * ولا أدبت شكرها
ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها * الا انى لما عرفت قصورى عن قضاء الحق
ووقوفى دون ادنى مسافة المجهود والطوق * قلت كلمة جملها الله ثمتنا لجنته
ورضى بها ثوابا من نعمته * وهى الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وآله الطيبين * وعدنى السيد من سرعة رجوعه عنة اخشى ان يحمله
لثوم دهره على الرجوع فيها * وان يعلمه تنغيص ايام السرور بها * فان الدهر
بئس المعلم لبنيه * وبئس المثال لمن يحتذيه * وعهدى بالسيد لا يرجع فى هبة
ولا ينظر فى اعقاب صفة * ولا يندم على حسنة * اللهم الا ان أكون اصبت
كرمه * بمعنى حبه * وعجبي به * فان عين الاستهسان * آفة من آفات
الاحسان * وفرط عجب العاشق بالمسوق باب من ابواب التغير والتكر * وسبب
من اسباب التنقل والهول * وانا والله انهم على السيد عني * وان كنت
لا اتهم قلبي * وارضى لودته نيتي * وان كنت لا ارضى لها طافتي

لى لسان ككاهن لى معادى * ليس يني عن كنه ما فى فؤادى

حكم الله لى عليه فلو انصف * قلبي عرفت قدر ودادى

قرأت الفضل السميع فشغلنى الاقتباس منه * عن الجواب عنه * ولقد عمد السيد
الى كل صيغة منتجة فى زاوية * ملقاة فى ناحية * فالجها بلجام * وقادها
بزم * وغيرها فى وجه صهي الملتق * وكلامى الملق * وضربنى
ضربا ألم الحاضر * وان لم يجرح الظاهر * وينكا فى الفهم * وان لم
يؤثر فى الجسم * واوجع الضرب ما لم يكن معه البكاء * واشد الشكوى
ما لم يخففه الاشتكاء * ومن بلغ من البلاغة مقداره * واقتدر على التصرف
اقتداره * واحسن ان يمسى فى مرض الاحسان * وان يعطى فى اثناء
الحرمان

الحرمان * وان يمدح مدحا حقيقته هجاء * ويظهر رضى باطنه استبطاء *
 فيها انا ايد الله السيد وقيد العى والقدامة * وجريج الخبل والندامة *
 اذا اشتبهت لقساء لشوق اليه * وتلهق عليه * آثرت غيبته لحياى منه *
 وقصورى عنه * فويل من فراقه اذا نأى * وويل من لقائه اذا وفى *
 وكما قيل يا عبرى مقبله * وباسهرى مدية * ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

عجل الله تعالى اوبة هذا السيد على حالة نحكى وجهه ضياء * وخلقه سناء *
 ومجلسه بهاء * وقدره علاء * وعقله صفاء * وقلبي له نقاء * وودى له
 بقاء * ونيتى فيه استواء * وزاب تشيبي له ولاهل بيت هو فيه زكاء ونماء *
 واراني الله تعالى فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل نثر * ونظم كل نظم
 شاعر * ويقع وراء ذكر كل ذاك * وشكر كل شاكر * ولا زالت ايامه
 تصبغ بكل فتح * وتسميه بكل نجاح * وتلاقبه بسعد * وتصادفه بمجد *
 وتزوره بمجد * وتودعه بمجد * لياليها اسحار * وظلماتها انوار * وطول
 اوقاتها قصار

ان اليباسى الانام مناهل * تطوى وتبسط بينها الاعمار
 فقصارهن مع الهوم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

وما ارضى للسيد دطائى بان يخرج على مقدار همى * ويترى على حكم قدرى
 وقينى * ولكنى اقول جعل الله تعالى رزق سيدى فى سعة همت * وماله
 فى كبر قيمته * وعيشته فى حسن شيمته * ونعمته فى كثرة نعمته * ليكون
 دطائى مداخل * ومدحى له مقابلا * وذكرى له بالجميل من كل جانب معما
 ونحولا * وتكون اقسام وصفه متعادله * واجناس فضله متماثلة * ذكر
 السيد انه كتب جواب كتابى من الظهر الى العصر * ولقد استبطائه
 مع ما اعرفه من بعد غوره * وغزارة بحره * ولكنى اغلقت لهذا الجواب
 بابى * وارخيت له حجابى * وضمنت الى نشر كتب آدابى * وجلست
 من الدواوين بين آل الخراج وآل بويه * ومن بني الخصيب وبني مقله *

ونشرت من المقابر آل يزداد * وآل شداد * وحشرت من الآخرة ابن
الققع البصري * وسهل بن هرون الفارسي * وابن عبدان المصري *
والحسن بن وهب الحارثي * واحد بن يوسف المأموني * ووضعت عن يميني
عهد ازدشير بن بابكان * وعن يساري كتاب انبيين والبيان * وبين يدي
فصول يرجهر بن البختكان * وقبل ذلك رسائل مولانا صاحب عين
الزمان * وزين الشيب والشبان * فآزلت اسرق من هذا كلة * وانظر
من ذلك فقرة * واستعير من هناك نادرة وثيقة * اغضب الاحياء على بيانهم *
وانبش الموتى من اكفاتهم * وانا في اثناء ذلك رطب اللسان بالدعاء * رطب العين
بالبكاء * ادعوا الله بالتوفيق والتسديد * وبالعصمة والتأييد * واسأله ان يحفظني
من نفسي * فانها اعدى الاعداء * ومن عجي فاته ادواء الادواء * ثم قت فصليت
ركعتين * ختمت في كل ركعة منها ختمتين * واستعذت بالله من الشيطان
الرجيم * وقلت بسم الله الرحمن الرحيم * وابتدأت فسودت هذا الكتاب
كله * ثم نظرت فاذا انا قد تعبت وجبسط العمل * وانفقت مالى وحج
الجل * السيد ابو الحسن اكرم الله في ابي طالب مثله * ولا سلهم جاله
وفضله * فان كون مثله في ابي طالب * رغم لانوف النواصب * وهيهات
لقد اعظمتم غلطا * وسألت الله شططا * فبجئنا معاشر الشيعة انفس *
وحفظنا من الاقبال انفس * من ان يفلح في الدنيا طالبي * اويسق فيها
ناصبي * ومن حصل مثل السيد والدا * فقد حصل المجد تالدا * وحق
لمن كان السيد اياه * ان يكون من الكرم اخاه * فيستويا بالانتماء اليه في البلاد *
وان اختلفا في الولاد * فهذا بضعة من خلقه * وهذا شعبة من خلقه *
ومن استقى عرقه من منبع النبوة * ورضع من ثدى الرسالة * وتهدلت اغصانه
على بيعة الامامة * ونهجت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة * ونفقات
بضته عن سلاله الطهارة * وتناول المعالي يسد طويله * وجرى اليها عن
فاية قريبه * لم تستكبر منه حسنة وان كبرت * ولا تستصغر منه سيئة وان
صغرت * فامنع الله هذا السيد بهذا الولد * الذي لولم يثم اليه قولا *
لاتمى اليه فعلا * ولولم نعلم ولادته من طريق الضرورة * لعلمنا من طريق
القياس

القياس والفكرة * فان لسان الشبه ناطق * وشاهد العجاجة عدل صادق *
وقد تكرم الاعراق فتحونها الاغصان * وقد تسبق الشبوح فتحلف عن
مضارهم الشبان * ولكن بنو طاهر زينوا طاهرا * كما زان اياه طاهر *
فكم من اناس لهم اول * وليس لاولهم آخر * طولت على السيد بكلام
امفيد باجى قليل العظم * فحل النظم * داعية الى التكرار والاختصار *
يمشي في طريق الاقتدار * فان راي السيد ان يعبر هذا الهذيان اذنا واسعة *
ونفسا صابرة * ويتضحك له تضاحك المحب به ليعلط به العامة * وان
عرفته الخاصة فعل

﴿ وكتب الى تلميذه له قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما احده ﴾

وصلت القصيدة الغراء الزهراء * فكانت ارق من الماء * بل من الهواء *
والذ من الصهبا * واسر من اللقاء بين الاحباء * ومن هجوم السراء * غب
الضراء * واعذب من معازلة النساء * ومن مجالسة الندماء * ومن مساعدة
القضاء * ومن معاقرة الشراب على الفناء * ومن استماع فوائد الحكماء * وخطب
البلغاء وقلائد الشعراء * ومن اخذ جوائز الامراء * وتحصيل مراتب الخلفاء *
فكانت معانيها ابدع من الوفاء * واعز من المعطاء * واغرب من التصفية
في الاصدقاء * ومن الامانة في الشركاء * بل اغرب من المغرب العنقاء *
والفاظها احسن من البدر في الظماء * واطيب من وصال الحسناء * ومن
افتراع العذراء * ومن التمتاة في الاعداء * بل كما قالت الست سكينه بنت امير
المؤمنين الحسين رضى الله تعالى عنهما * كنت احسن من السماء * واعذب
من الماء * لا بل كانت اهنأ من الشفاء * بعد انداء * ومن الرضا عقيب
البلاء * ومن التعماء في اثر البأساء * ومن استجابة الدعاء * وتحقيق الرجاء
وقهتها عن الوشي الوشاء * وعن الروضة الفناء * لا بل نشرتها عن الزهرة
الزهراء * وعن الغرة الغراء * وعن الدرة العذراء * ورأيتك نطقت بهما
وعن يمينك التأيد * وعن يسارك التسديد * ومن ورائك الجدد السعيد *

وانما صنعتها صنع من طب لمن حب * فاني اشهد انك اطب من كل طبيب *
وانى اليك احب من كل حبيب * واذا صدر الكلام عن صفاء ود * ونقاء
عهد * وخرج من متفضل الى مستأهل حضره من التوفيق اذن واعية *
وهمة كالية * وصحبه من التسديد عين راعية * وقوى مراعاة * ولم يكن
للخطأ طريق اليه * ولا للخطل مجاز عليه * وانما بز القول يحسنه القائل على
مقدار حصته من بهديه اليه * ورغبته فيه * وموضعه منه * وانت ايلك الله
تخفى بما لا استأهل الا على قدر حصتي من قلبك * وموضعي من حبك *
ولو ما ملئتني على طريق المجازاة * لا على طريق المحابة * لنرج لك على غلط
كثير * وحاصل كبير * وقد جلت اليك نهضة كلمة قلتها * فرضيت بها عن
شيطاني * وصالحت لها قلبي واساني * ولعبري لقد اكلتها من جراب الدق *
ورثتها من كيس اللب * وعبأتها من رزمة الخاصة * ونهجتها على منوال
النصيحة * وقلبت لها جريدة التصفح والتخير * ونشرت فيها صحيفة التدبر *
ونطقت طرفها من اللفظ المستبرد * ومن المعنى المردد * وصقلتها بمدحوس
النظر * وجلوتها بكف الفكر * ووكلت بها من التمييز جفتا ساهرا * ولما
باصرا * حتى دارت في كوككب النظافة * وخرجت في معرض الظرف
والطافة * وحتى بدت عروسا تفق الناظر * وتغطى الناظر * وحتى
حذبت حذاء الحضرمية ادهفت * واجادها الحسين والتلسين *

﴿ وكتب الى حاجب الوزير ابن مباد وقد وردت عليه كتبه ثم اتعظمت ﴾

اما قصور اجوبة كتبي فاني لا اعاتب الحاجب عليها * ولا اوجه الشكاية عنه
اليها * فانا ولا اقرا ن لله تعالى في زمان يجب ان يجري الجفاء فيه مجرى العادة
والهجة * ونضحه موضع السنة بل القريضة * ونقيمه مقام الجبله والشيعة *
فتنظر الى حفظ العهد بعين الشمامسة والطرفة * ونزله منزلة القرية والنادرة *
ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجملة * على اني مذكنت استثنى الحاجب
من غيره * واميره بالفضل وسائر خصال الخير من ابناء دهره * واعتقد اني

قد ضمت يدى منه على ذخيرة ليس الزمان فيها عمل * ولا عليها للحوادث
والغير مدخل * فان صدق ظنى فقد غرست فى ارض كريمة * وبنت مسألتي
على علاه صحيحة غير سقيمة * وان تكن الاخرى فعادة من عادات الايام *
وغلطة من غلطات الاوهام * وعين عابثة من عيون المجد * وعارضة من
عوارض الوفاء وصحة العقد * وما خلوت منذ تفارقنا من نفس تنقد فيه
الاضلع * وذكر تفيد له الادمع * ولا انسى تلك الايام الطويلة القصيرة
بصحبته * والبالى المظلمة القمرية بطاعته * ولا اتفكر فى صفر حجم المقام *
وتقارب خطو تلك الايام * الا انشدت

لم اسئم عناقه للقاءه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

واذا كان فى قصة الشعراء * وفى شريطة الوصافين والبلغاء * ان الوقت
الطيب قصير وان لم يقصر * كما ان غيره كبير وان لم يكبر * فعلى هذا القياس
ان ايامنا كانت قصيرة مرتين * وقليلة من جهتين * اما الاولى فقصر الادمع *
وقلة العدد * واما الثانية فصفاء الوقت من السكر * ونقاؤه من
وضر الحوادث والغير * فسبحان من جعل محنتى زائفة على محن الناس *
وفاضلة عن معاصير العادة والقياس * حتى ان نقصان اوقاتي المسعودة *
وايامي المحمودة * حصل مثنى مثنى * ورجائها يحصل فرادى فرادى *
كما ان نحوسى لا يجب ان يجبئنى الا غريبة تجيه * ولا يمكنكم ان تسلك طريقها
الى حتى تفقد حبيبه * وصلت الرسالة والقصيدة * وكانت الاولى ماء
زلالا * والاخرى صحرا حلالا * وما منها الا قريب شامع * ومطمع مانع *
كالشمس تقرب سنا * وتبعد سناء * وتتل ضياء * وتبعد علاء *
وكلاء يرخص موجودا * ويغلو مفقودا * ورأيت فيها من غرائب الرجمان *
ما نقص مادة الزمان * حتى لقد قامت الحسرة منها فى وجه علمي * وحتى
لقد توقفت بين فهمي ووهمي * والآداب كلها زين * وهى اذا تكلفت
ازين * والمعارف كلها حسنة * وهى اذا تقابلت اجل واحسن * والكتابة
آلة عجيبة * وهى من الشاعر اعجب * كما ان الشعر صناعة غريبة * وهو
من الكتّاب اغرب * واذا ورد على من الخابج كلام فضله على ما قبله *

واستأنيت في التفضيل ما بعده * لعلى انه قد امنطى من الاقبال مطية ان
تقف به الاعلى الخاية * وسلك من السعادة طريقا يؤديه الى الزيادة * وابتدا
في وظيفة من الجمال * لن نختم له الا باقصى غاية الكمال * وانا اسأل الله تعالى
ان يجعله في هذه الصناعة نجما يهتدى بآثره * ودليلا يورد بورده * ويصدر
بصدره * وان يقيم لكلامه علما يرمقه البعيد * ويستندى به القريب *
انه قريب مجيب * والمجد لله الذي جعل الحاسب يضرب في المحاسن بالقدح
المعلى * ويسمو فيها الى انشرف الاعلى * ولم يجعل فيه موضعا للولا * ولا
مجالا لالا * فان الاستثناء اذا عرض في الكلام نضب ماؤه * وكدر نقاؤه
وصفاؤه * ونطق فيه حساده واعدؤه * ولذلك قالوا ما املح الطيبي اولا
خمس افقه * وما احسن البدر لولا كلف لونه * وما اطيب الجر لولا الجمار *
وما اشرف الجود لولا الاقنار * وما اجد مقبة الصبر لولا فناء العمر * وما
اطيب الدنيا لو دامت واستقامت *

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للمجد لكنه يأتي على الشب

﴿ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم ﴾

ورد كتاب الشيخ فاورد من السرور * اضعاف ما كان فيه من السطور *
بل اعداد ما كان فيه من الحروف * بل اضعاف ذلك بانف بل الوف * وفهمته
اما ما ذكره الشيخ من انبئال الناس عليه * يستعبرونه نسخ كتي اليه * فانما
جلهم على ذلك عجبهم بي * وصار سببا لعجه بكتبي * وصار ذلك داعية
الناس الى عجبهم بها * وحاملا لهم على اتساخهم لها * وهم في ذلك رجلا *
اما احدهما فانه يترك باقباؤه * والسير تحت لوائه * واما الآخر فانه
يتقرب اليه بمجانسته * ويتشرف بين الناس بمناسته * والا فهذه الكتب
ايس متونا * وقل عيونا * من ان يفخر بها على * او يرغب فيها مستلى *
او تشغل بها الافلام والدفاتر * او يوقف عليها ناظر او خاطر * او يحرص
عليها كاتب او شاعر * وما يجعلني على التجوز فيها * وينهاني عن الاحتشاد

والتكلف لها * انى اصدرتها الى حضرة من اذا رأى سبته ستر وغفر * وعذر
واعذر * وان رأى حسنة نشر وظهر * وقرر وكرر * وفكر وصور * وجعل
الخمس عشرة * والعشرة خمسة عشر * وسيد كتابي بعد هذه الكرة الى
الشيخ مشيع الفصول * ضافى الذبول * وافى القسم من العرض والطول
فقد وافق منى هذه الكرة ساعد فصاداوهن الآلة * واورث الكلالة والملاة
وما جلنى الفتح ملازما بالباب * مطالبا بالجواب * مجاوزا باب المسألة الى باب
الغائب * فكنت وسرح البديهة طازب * وماء القرحة ناضب

﴿ وكتب الى كاتب الرئيس بنيسابور ﴾

ليت شرى ما صنع بعد العهد * يقلب سبدي هل غيره عما عهدته عليه من اقامة
رسوم الود * وتوثيق اطناب العقد * ام هب عليه رياح التقل والتحول
ومد اليه يد التغير والتبدل * فان ذلك صنع الايام بالقلوب وتقلبها يمينا وشمالا
وتلونها حلا فحالا * بل ليت شرى هل نفسى سبدي من لا ينساه * وسلى من
لا يسلاه * واستبدل بمن لا يريد الا اياه * ولا يعارض من لقيه غير ذكره * وهو
صديقنا ابو بكر الخوارزمي الطبرى اعز الله تعالى * ام هو على رخم ظنى به
وكذب وهمى عليه * ثابت ركن الصفه * صافى شرب الاخاء * حافظ على
الغيب ما كان يحفظه على اللقاء * فقد علم الله انه تقاسم قلبى هذان الظننان
ونازعنى فى علمى به هذان الطريقان * فان ملت الى اولهما وهو اغلبهما على
واقربهما الى * ذهب فى القياس بالناس على الناس مذهبا شديدا * ووقف بي
سوء الظن بالزمان واهله موقفا قريبا بعيدا * وان ملت الى الثانى فسبدي ايمه
الله تعالى يستحق ان يستثنى من غيره * وان يحكم له بحكم يباين به اهل عصره
وان يكذب فيه الظن اذا نسبته الى مجانسة الدهر * ويرد له القياس اذا قضى عليه
بماونة اللون والغدر * وانا الآن فى هذه الجملة واقى وعهد به لا اتواضع لمذهب
الواقفة * ومنجى وما كانت تطمع فى مثلى شبك المرجية * فكيف اطاب
سبدي بل كيف اطاقه * بل كيف اخاصه واوابه * بل كيف اطاعته

واضاربه * و اقل ما جنته على غيته انى كنت معتزلا * فصرت مرزبجا
 وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقفيا * هذه اصغر جنائيات فراقه على *
 و اقل صنيع وداعه الى * ثم اتى بعد هذا كله طويل الليل منذ فارقته بل قصيره
 و قليل الانس بعده بل كثيره * اما طول ليلي فلند كرى طول غيته * و اما قصره
 فلقطعى له بتنى اوبته * و اما قلة انسى فلبعد عنى الآن و اما كثرة ظلمتى قربه الدان
 و لتصورى طلعه فى قلبى وعينى * و نظرى اليه عن مرآة من هاجسى وظنى
 على اننى ارجو ان خطوايام انفراق قد قصر * وان جمعهما قد صغر * وان
 سيدى وارد قبل ان يبرنى بالجواب عن هذا الكتاب * و لعمري لئن ورد على
 قبل ان يكتب الجواب الى * لقدبر الكتاب * وان عقى الكتاب * فيكون قد
 بر بال كبير الكبير * و عقى فى الصغير الصغير * ولان يونس عبنى بلطفه * احب الى
 من ان يؤنس سمعى بلغظه * وان كان كلامه فى نفسى ماء زلالا * و فى اذنى
 سحرا حلالا * و كلام الحبيب حبيب * و كل شئ من القريب قريب *
 قال جرير

ان البلية من يمل كلامه * فانفع فؤادك من حديث الواقع

﴿ وقال غيره ﴾

واذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناءه لم تطرب

اردت مكتبة الرئيس ثم اشفت على سمعه ان املاه بالكلام الفث * وعلى
 ناظره ان اشغله بالخط الرث * ورأيت رثاء بلاغنى اقصر * وقيمة الفاضلى
 التى فيها اقل واحقر * من ان اعرضها لنظره * وامرها على سمعه وبصره *
 و اعرض بها لخطه اسلم طرفها طريق العذر * وآمن مسالكها مسلك النفاقل
 والستر * ومن فطن لعيبه فقد استتر * ومن عرف ذنبه فقد اعتذر * ومن
 مديدا قصيرة ليتناول بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف * وقعد
 على قارعة التعرير والتعنيف * وسيدى يعتذر عنى اليه * وقرأ سلامى
 عليه * ويعرفه عنى انى اعد نسا بور رستاقا اذا غاب عنها واعد الرسايق
 قصبة اذا اقام فيها * واتى لا آنس بشئ اذا غبت عنه * كما لا استوحش

من

من شيء اذا قربت منه * والله تعالى اسأل ان يرد على نيسابور بها *
 ويعد اليها بطلته سناها وضياها * ويجلي بتمسه ظلمها * وان يحمل
 نعمته عليه الوفا لعزوا * فان النعمة اذا الفت قرت * واذا عرفت قرت *
 لانها لا تأنف الا امكانا تقزين بزوله * ولا تقيم الا على باب لا تأنف من
 دخوله * ولا يطول مكثها الا في بيت للشرف فيه مجال * وللادح فيه مقال *
 والادب فيه ممرح * واحصا الامل فيه مطرح * فان اصاب مثل هذا المكان
 نفضت غبار الرمال * ونسبت حديث الزوال والانتقال * وخالطت خلطة
 الشركاء * وواصلت وصلة الاقرباء * وصارت من الاجداد الى الآباء *
 ومن الآباء الى الابناء * واذا كان نزولها في مكان هي فيه غريبة احتسنت
 حشمة الغرباء * وانقبضت انقباض الاجانب البعداء * او تقلبت الى الارتحال *
 واخامت بين الدلال والادلال * ولم يكن مقامها الا عدد ايام * واضغات
 احلام * وانما النعمة انثى اذا اصابته كفوا ناكحت * واذا صادفت غير كفو
 سافحت * فهي تقيم مع اكفائها الشهر والدمر * وترحل عن غير اكفائها
 الظاهر والعصر * واين يقع مقام الحليمة خليلها * وان ما اسسه الحق
 وبنته الشريعة * خير مما اسسه الباطل وبنته البدعة * والله تعالى يعطي
 بقاء * ويجعل من يحسد فداه *

﴿ وكتب الى ابي الحسن انحاكم بن ابي حاتم لما هرب من نيسابور الى ﴾

﴿ نجارا بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبمث خلفه فلم يجده ﴾

ما زلت انشد ايد الله الحاكم قول الاول

رب امر تنقيه * جر نفا ترجييه

خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

فانظر الى تنزيله * ولا اقف على حقيقة تأويله * وارى ظاهره * ولا
 استشف باطنه * حتى خرج من خروج الحاكم ما جرى * ووفي الله من المكروه

في ذلك ما وقي * فعلت حيثذا ان الطاف الله تعالى تسير الى عباداه في طرق
 خفية المذاهب * دقيقة الجوانب * وان السلامة ربما نشأت في معرض الخطر *
 وان الامن ربما ظهر في قالب الخوف والحذر * وانا اثني ما امرنا ان نستعبد
 من شر ما ندرى وما لا ندرى * وما كنت اشعر ان فراق الصديق يسر *
 وان الاجتماع معه يضر * ولا كنت اصدق ان الداء يستهيل دواء * ولا ان
 الدواء يجلب داء * ولو رأيت في المنام اني فارقت الحاكم ولم يتغطر عليه
 كبدى حرقا * ولم تذهب نفسي في اثره حمرا * لتعوذت بالله من شر
 منامي * وسألت العافية من طوارق احلامي * واطننت ان تلك الرؤيا نتيجة
 فكر ردى * ونجار خلط سوداوى * واني انما دفعت في منامي الى مثل هذا
 التخليط * لاكل الباذنجان والقبيط * فانهما منابع السوداء * على مذهب
 الاطباء * والآن فقد فارقت الحاكم وانا ضاحك السن قرير العين * قليل
 الحزن جلد على وقع سهام البين * لاني رأيت العافية وهي متعلقة
 بنسب رحيله عنا * والى البلايا وهي مشتملة على قربه منا * فاحترت على
 مقامه رحيله * وآثرت اغتمامي له * وقلت يا عين * لان ترى فراق ما تحبين *
 خير من ان ترى في من تحبين ما تكرهين * فالحمد لله الذي اقصى بي من المكروه
 الى اخفه وقعا * واقفه لذما * وانتهى بي من المحنة الى غاية لم تستغرق
 اقصى امكان الدهر * ولم تستوعب ابعاد غايات التجلد والصبر * وما نقص
 من الثمر * فهو زائد في اقسام الخير * وما وقع من المكروه فهو محبوب
 وان كره ظاهره * ومحمود وان ذم عاجله * وما كنت احسبني اعيش حتى
 اجد الله على فراق الاصدقاء * واتكلم في مواقف الضراء * بما يتكلم به في
 مواقف السراء * ولقد اغرب على الدهر وما كنت اظن يغرب على *
 ويزيد من بوارده على ما لدى * هذا ايد الله الحاكم وقد بث الاعداء شبك
 الغدر * ونصبوا حبال المكر * واستفرغوا في السعاية جهدهم * واخرجوا
 اقص ما عندهم * فاني الله تعالى وله الحمد الا ان يقع في البئر من حفر * وان
 لا يبحق المكر السيئ الا بمن مكر * وخرج الحاكم من غيابة تلك الاهوال *
 خروج المشرفي من الصقال * وقد فديت عنه عين الزمان * وقصرت

دونه خطوة الخدنان * اذا اذن الله في حاجة * اناك التجاح بها يركض * اذا الله
سنى عقد شئ تيمرا * والمجد لله الذى لم يرن وجه الحق اسود * ولا ناظر
العدل والتوحيد ارمد * ولم يثمت التافص بالفاضل * ولم يضحك الحق
سن الباطل * ثم الحمد لله الذى جلى تلك الضبابه * وقشع تلك السحابه *
وغسل عن وجهى وعن وجه اهل الحق تلك الكآبة * ثم الحمد لله الذى ختم
للحاكم بالمصبر الى حضرة تفرق عليها الرجال * وعليها تحوم الهمم والآمال *
واليها تنهى الرغبة والسؤال * فلا يجاز لهما خلفها * كما لا منتهى لها
دونها * ولا غاية لطالب قبلها * كما لا نهاية له بعدها * وارجو ان الدهر
المحارب قد سالم * وان البخت المعاند قد سلم * وان مدة الفترة قد تناهت *
وان غاية المحنة قد انتهت * وان عسكر الكفوس قد عزم على الفقول * وان
نجم الهم قد اذن بالافول * وانا بعد هذا كله انجب من كثرة قولى الحمد لله
ثم الحمد لله * واقول هذا جدى على فراق الاصدقاء * فكيف جدى على
الفناء * وهذا شكرى على المحنة * فكيف به على المنهية * وقد كان
مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله يقتل اولادنا ونحبه * وانا اقول
الحمد لله الذى فرق عنا اخواننا ونحمده *

﴿ وكتب الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولى سوق الطعام ﴾

﴿ بنائية وهو امي ﴾

كتابى وقد علم الله تعالى ان امرك مستول على افكارى * وشاغلى عن ساعات
الى وفهارى * فانك بصدد شغل ان كفته لم تشكر * وان عجزت عنه لم تعذر
اذ كان الاحسان في شرطك * والاساءة غير مظنونة بك * والذى اراه لك ان
تقسم لكل ساعة حقاً من نفسك * وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك * ولا
تبث ليله الاوقد ائت وظيفة يومها * ولا تمر بك ساعة الا وقد توفرت عليها
بقسبها * ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد * ولا تنهل نفسك في شغل السبب الى
الاحسد * فان الاشغال اذا تراحت اعمت الناظر * وشغلت القلب وخالط

وبلدت الكافي والماهر * وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكناية *
 مصروف عن اعظم حظوظ الكفاية * فإياك وتعرض مأى عند ولى نعمتى
 للضوب * ووجهى للشوب * وعلى بن سعيد ذو القلمين * والفضل بن سهل
 ذو الرأسين * واسحق بن كنداح ذو السيفين * وصاعد بن مخلد ذو الوزارتين
 وفى المتقدمين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين * وقيس بن مسعود ذو الجسدين
 وابن الشريد ذو السهمين * واتهمان بن المنذر بن ماء السماء ذو القرنين * وكعب
 بن مافع ذو الكتاتين * وجعفر ذو الجناحين * وعثمان ذو النورين * وفلان
 ذو اليدين * وفلان ذو الشمالين * وفلان ذو البردين * وعبدالله ذو الجادين
 وابوبكر الخوارزمي ذو الفرائدين * وذلك اتى ثقلت على ولى نعمتى مرة فى حواريجي
 ثم اثقل عليه اخرى فى حواريجك ثانية * على انه ايد الله تعالى واسع الحكمة
 طويل الخطوة * كثير التوسع والمساحة فى باب الاموال مع الكمال * يسامح فى
 بكرة سائلا * ويضابق فى حبة عاملا * وكذلك الكرم يتسع من حيث السخاء
 ويضيق من حيث الوفاء * ويتنذل ماله تخرجا * ويحمى دينه تخرجا * فلا
 يحملنى معه على خطة ان اجابنى منها الى مرندى استوحش * وان معنى اوخش
 ولا تأمن السم باصفهان * اذا كان درياقه بخراسان * وفى هذا القدر ذكر
 لمن كان له قلب * واغاثذ على من له لب * الاستاذ فلان ايد الله تعالى * قد
 كثرت كنى ايه * وطال وعرض صداعى عليه * ولذلك لم اكاتبه فى هذه
 العلة التى عظم موقعها منى * وجل خطرهما فى قلبى وعينى * ولقد اعتل
 بعلمه الكرم * وشكا شكاية السيف والقلم * وكسفت به شمس الادب * وتزعزع
 له عرش العرب * فانما علة مثله تغير عالم * وفساد امم * وخراب مسالك *
 واضطراب ممالك * وكرة النقص على الفضل * ودولة الجهل على العقل *
 ووهن على العلم واهله * وفرة فى الكرم وحزبه * فالله تعالى بعيد بعخته
 الى الدنيا ضيآها * ويرد على السحب ماءها * ويجعل ما يستأغه من عمره *
 ويقتله من عيشه * مصفى من الغير * منقى من الوضر * وخالصا من كل
 خوف وخطر * وصافيا من كل شوب وكدر * ليكون ما مضى كفارة *
 وما بقى نعمة * سيدى فلان قد فطمنى عن عادته الجميلة * وارتجع ما كان

عندي من عطيته الجزيلة * وقطع عني كعبته التي اذا وردت الى حسنت
على لسها يدي * وعلى لحظها عيني * واحتسب على ما زاده الله تعالى جلالة
قدر * وكل كمال بدر * ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعضاء لا
الاصدقاء * فاما من هو شريك فيها وأخذ يقسم منها فلا بل زيادة النعمة
توجب زيادة الصدقة * وفضل المال يقتضي فضل النوان * والتواضع في
الرئاسة * احدى شبائك السياسة * فاقراً اعزك الله تعالى سلامي عليه *
وعرفه اني قد كنت رويت ابيانا والقلب غير مقسم الافكار * والحفظ غير
كليل الفرار * فلما سلبنى الدهر ثوب الشباب * ومزق على رداء الجمال والكمال
نسيتها * فلما عاملني سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى * من
حيث رد روايتي على * وان كان اساء لي من حيث ارتجع مني به * وجانس
في دهره * وفديت من له اثناء كل مساء منه مسرة * وفي ضمن كل جفوة
منه مبرة * ومن اذا احسن كان احسانه خالصا من كل شوب * وصافيا من
كل عيب وريب * وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبة * والى غير
جهنما مقلوبة ﴿ والايات ﴾ .

كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ * يفيد غنا لا يداخلك كبر
والا توى او ظن انك دونه * وتلك التي جلست فاعندها صبر
فلا نال فوق القوت مشغل ذرة * صديق ولا اوفى على غيره اليسر
وما ذلك الارغبة في وصاله * والا حذارا ان يعيل به الدهر

﴿ وكتب الى ابي القاسم الدوادى اول ما افتتح بمكاتبته ﴾

كتابي وعزيز على ان يجمعني والفقير بقعة * او تشتمل علينا جللة * والكتابة
فيما بيننا دارة الاثر * مهلهلة الورد والصدر * واشد على من هذا ان افتتح
ذلك بسؤال حاجة * او امزج ماء وبهاء بتكلف كلفة * ولقد حاسبت على
هذا نفسي * وعاتبت فيه قلبي * فرأيت ان جفء يؤدي الى البربر * وان
ذنبا يتسب الى العذر عذر * وان حاجة جلست على طي بساط الجثمة *

وعجارة طريق المكتبة والبساطة * حاجة عظيمة البركة * محمودة التفضيل
والجليلة * فعذرت نفسي اعزني الله تعالى قبل ان تعتذر * وغفرت لها قبل
ان تستغفر * ونسيت قول الاول

وما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سار الناس طاذر

حتى كان هذا البيت لم يجر بين قلبي وكنهي * ولم يسافر بين جنبي وقلبي *
وحتى كأتى لم ادرسه صغيرا * ولم ادرسه الناس كبيرا * وحتى كأتى لم ار
الديوان الذى هو فيه * والشعر الذى هو بعض قوافيه * والعجب انى فى
هذا الفصل بينما انا اعتذر * اذ صرت اقصر * وبينما انا اضع من نفسي
لجنايتها * اذ صرت اعدلها لحفظها وروايتها * وهكذا من جمع به قلبه
وبنائه * واستتره بتيينه وبيانه * بل هكذا يكون من جرى فى ميدان الكتابة
وهو راجل * ورعى فى هدف البلاغة وسهمه افوق ناصل * ثم زجع الى
حديث المكتبة * والله لو كان من الورق اعز من الوفاء * واغرب من
الهضاء * والقلم اعلى من الماء * فى وسط الدهناء * واقل من المغرب العناء *
واعوز من الكمال فى النساء * ومن الصدق فى الشراء * ومن ترك الزيا
فى القراء * والخبر والمداد اضيق من الانصاف فى الاصدقاء * وحسن العشرة
فى الندماء * بل اضيق من امانة الشركاء * بل اضيق من خاطر ابى تمام حيث قال *
قدك اثب افرطت فى الفلواء * حتى كآته لو لم يقع على احلى من هذا الابتداء
لما كان لى عذر فى ترك مكتبة الفقيه * وبينى وبينه ثلث الخريطة * ومسيرة
سبع القافلة * هذا فى الظاهر فاما فى الحقيقة فيبتسا الف فرسخ بذراع
الميل * وخطوة الفيل * فان الخطوة بين المتهاين * فرائخ كثيرة *
ومراحل طويلة عريضة * ما زلت ابداه الله الفقيه اورد على قول عمر بن ابي
ربيعة المخزومي *

يا اهل بابل ما نفست عليكم * من حبسكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محنتين لابن هلال

فأقول

فأقول هلا حسد اهل العراق على المتصرفين * او الرافدين * او على الرطب
 السابري * والتسين الوزيري * والغب الرزقي * او على فرضتهم من ماء
 الساج والعاج * وطرارهم بنوع الخز والدياج * لابل هلا حسدهم على
 ان فيما بينهم مشهد امير المؤمنين سيد الاوصياء * ومشهد الحسين سيد الشهداء *
 وهلا حسدهم على ان ارضهم واسطة العماراة في خط الاعتدال * بين الجنوب
 والشمال * وهلا حسدهم على ان الرأى ككوفى * والاعتزال بصرى *
 والخط انبارى * والحساب سوادى * والتشيع عراقى * وهلا حسدهم على
 قراء الكوفة * وعباد البصرة * وابدال الابلّة وعلى من هاجر اليهم من
 الصحابة * ونبغ فيهم من التابعين وابدال الامة * وما الذى خالف به الى
 ان حسدهم على ظل هو مشترك بين سائر البلدان * وعلى قنينين كسائر القيان *
 بكل مكان * فى كل زمان * حتى حدثت نفسى بمناقضته * وحدثت خاطرى
 ولسانى على معارضته * فاذا انا جالس تحت قول الطائى

نقضنا للخطيئة الف بيت * كذاك الحى يغلب الف ميت

اذا ما الحى هاجى حشوقه * فذلكم ابن زانية يزيت

وتذمت من ان اعارض بلسان خوارزمى * وعقل طبرى * وخاطر اعجمى *
 من لسانه عربى * وعقله قرشى * ونشوء مكى * وظرفه مغزوى * فعدلت
 عن المعارضة الى المناقلة * فقلت يا اهل هراة ما حسدتكم الا على ثلاث
 مشهد عبد الله بن معاوية الجعبرى فيكم * وكون ابى القاسم الدوادى منكم *
 وحصول شراب الكشمش لكم * وان بقعة خضت بالفقيه او افرقة القسم من
 الاقسام * معللة السم من بين السهام * غير عاتبة هلى المخطوظ والايام *
 فلا زالت البقاع يبقائه نضى وتزهر * والايام يجعّاله تنباهى وتفخر * ولا زالت
 الفصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا * ولا تبغى عنه حولا * ولا زال
 العلم يأوى منه الى ركن متيع * وجناب مرّيع * واطال الله تعالى للحسان بقاءه
 ولا سلبه زينه وبهاء * وجعل من يحسده قداه

•••

وصل كتابك المبشر بخبر افاقتك عن علتك * بشارة لو تصدقت لها بما
 وذبحت لها على وجه القران اطفالي * لكان ذلك صغيرا جللا * ومباحا
 مبتذلا * وفي ضمنها القصيدة التي كبرت بل صغرت * وقلت بل كثرت * اما
 كبرها وكثرها فليجلاله قدرها * وعظم امرها * واما صغرها وقلتها *
 فلانها في جريدة الشعر وحدها * لاهل لها قبلها ولا بعدها * وفهمتها
 ونجبت من اعتذارك بالعلية * وما ارى هذه العلية الا زادتك رجحانا * ولا نقصتك
 الانقصانا * ونقصان النقصان اول الرجحان * كثر مدحى ايدك الله تعالى
 لما يرد على من نترك وشعرنا * بل درك ويحرك * حتى خشيت ان يحسب
 اني ازف مدحى الى كل خاطب * وابدل شهادتى لكل طالب * وان يظن اني
 افارضك الثنا * واصارفك الجزا * ولا والله ما لي للدنيا استحسن * الا والى
 جنبه احسان * واني لصيق ذرع التزكية والثناء * قصير خطى المدح واشتاء *
 محاسب اقبلي اذا مال * وللاني اذا قال * لا امدح الا بمدوحا بكل لسان *
 ولا ارضى الا مرتضى بكل مكان * ولا اقبل مدلس الفضل * ولا اتبع
 مغشوش القول والفعل * ولا يستغزني رعد كل سحاب * ولا يستحقني طنين
 كل ذباب * وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة * وابتذال المدح والتزكية
 باب من ابواب الزلة واللقى * والمجازفة بحساب القال * اقبح من المجازفة
 بحساب المال * لان الغلط في المال سماحة وندي * والغلط في المقال حاقة
 وعيا * واقصى غايات فوات المال ان يكون من صاحبه فقيرا * وادنى غايات
 فوات الصواب ان يكون صاحبه مخيفا حقيرا * وبين الخسرانين نفس
 مديد * ويون بعيد * ومن لم يعرف صرف ما بين النقصانين * لم يعرف
 صرف ما بين الخسرانين * ومن لم يحس بنقص ما عليه * لم يحس بفضل
 ما له * ومن لم يحاسب نفسه سرا * حاسبه غيره جهرا * ومن لم يكبح عنان
 لسانه وقله بيد التأمل ولسان التبين * جمح به الى غاية اولها تدامة * وآخرها
 ملامة * جعلنا الله تعالى بمن اذا تكلم لم يضع زمام كلامه في يد هواه * واذا

شهد لم يلق رق شهادته في عنق سخطه ورضاه * وحشرنا في زمرة من اذا
تكلموا كانوا غافلين * واذا سكوتوا كانوا سالين * انه ارحم الراحمين * رجعنا الى
حديث الرسالة والقصيدة * نظمك ايدك الله تعالى احسن من نثرك * ونترك
احسن من شعرك * فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا * ومثال
له تماما وكلا * فالحمد لله الذي جعل يساتك متكافئ الشرف * متعادل الطرف
والطرف * وجعل سماء محاسنك مقابلة لارضها * وبعض مناقبك منوعة
بعضها * ولو انصفتك لاحتيتك بقليل * ومدحتك بلسانين * كما انك تحسن
الى من حابين * وتبرئ من لافرين * ولكن الى غايته ينتهي المدد * وعند
طاقته يقف المجتهد * فاما اعتذارك بالعلل * من وقوفك دون الغاية * وجريك
في بعض الحلبلة * فاحسن من الحسن استراذك منه * واجل من الجبل
اعتذارك عنه * والكتاب مذ ورد يدور في العيون والافهام * ويسافر دون
الدوى والافلام * وفهمت الفصل في حديث المصيبة * وانما كانت نازلة
طرت ثم مرت * وشقشة هدرت ثم فرت * واذا قابلنا بين حسنات الدهر
وسبائمه * وازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته * خرج له علينا حاصل كثير *
ولكن الانسان الى الشكاية اعجل * وطريقها عليه اسهل * ولقد اعطاني الالم
حتى صرت لا اجد لها اذا وهبت * واخذت مني حتى صرت لا اذمها اذا اخذت
وسلبت *

وفارقت حق ما ابالي من اتسوى * وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على التلأى تتلوى * وعيني على فقد الصديق تنام

﴿ وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يتنذر من تقصيره اليه ﴾

كتابي وقد كنت اخرج الى اخواني من عهدة تقصيري * وافر لهم بما في من
عيب تغريطي وتعذيري * واعرفهم اني في تعدد دون مقتضى حقوقهم *
واخرج مما اربيه في برهم الى عقوقهم * حتى اتفق الآن من ورود فلان *
ما كشف عن ضبي * وبرز من عبي * ونادى على باني صديق مقال *

لا صديق فعال * وان مودتي مجازية لا حقيقة * ولسانية لا قلبية * واقل ما يجب على وقد حضر مثله في داري * ان انثر عليه صك عقاري * ثم اعتذر اليه من قلة ثناري * وان اعقب على وجهه كل نعمة احتويها * واحل له كل عقدة اتصرف فيها * واصبح صائما * وابيت قائما * ثم اعتد ذلك كله في جنب الواجب هباء منثورا * وقليل محقورا * ولقد كنت تذكر وروده على حتى رجوته وتنبته * ثم خفته وانقبته * اما رجائي له فحياء للقباء * واما خوفي له فعلا بقصوري عن بلوغ رضاه * وضعفي عن اقامة شرطته ما يقضيه حيي اياه *

و كنت ككبر تحب النكاح وتفرق من صولة الناكم

* واما ولدي فلان فقد كسفته عن جوهره كريمة * ودره يقيمة * وقلبه من عقل كثير * وادب عزيز * وشعر يحسده عليه الاعداء * وتقطعه به الاصداقاء * يلتقط بالابصار ويخزن في الافكار * وقرحة اصفي من ماء السماء * واصح من الوفاء * فهو بحمد الله على قرب استانه * وحسود ميلاده * شيخ قدر وهيبه * وان لم يكن شيخ سن وشيبة * ووالد من حيث الذكر والفخر * وان كان ولدا من حيث العرق والجبر * ومثل والده فلان خرج فاعرب * وادب فانهب * وولد فانجب * ان الاصول عليها ينبت الشجر * وليست التجابة في هذا البيت موروثه عن كلاله * ولا خارجه عن رسم وعادة * امتنا الله تعالى بهذا الولد الذي سبق الاولاد * واحيا الاباء والاجداد * وارغم الاعداء والحساد * وكتب اسمه في حسنات الايام * بل في حسنات الانام * كما كتب شره في محاسن الكلام * والهمننا من شكر نعمته به علينا ما يرتنن به بقاها * ونحني معه بهاها * فان النعم اذا ارتبطت بالشكر اقامت وسكنت * واذا القيت بالكفران قامت فطعنت * واما ايام فلان عندنا فقد كانت اطيب من ليل المراد * ولكنها اقصر من ساعات الاعياد * ولكن * لم استم عناقه لقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه * وما كان قدومه الا تهيجا للشهوة * ونظرته للشوق والصبوة * وذاك للقرحة التي كانت تفرق بالصبر والسلوة * وسبحان من جعل فراقه بالن الرأى * ولقاءه بالن البغداذي

وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومة * ومدة اوبته مسايعة ومباومة * ولو انصفنا
 الدهر لكانت مدة الفراق * في اوزان مدة التلاق * وكان السهم بازائه الترافق
 سألت فلانا عن جسم سيدى * وفي ضعفه وقوته * فعرفنى
 ما سرنى فلا زال صحيح الخلق * كما هو صحيح الخلق * وقوى الجسم كما هو قوى
 الدين والعلم * وسليم الاعضاء كما هو سليم الود والوفاء * ولا زالت اوقاته
 تتنافس بهاء * وتتفاضل حسنا وضياء * يومها فوق امسها * ودون غدتها *
 وقد كنت قبل لقاء فلان * رطب اللسان بانشد *

مضى يكون الذى ارجو وآله * اما الذى كنت اخشاه فقد كانا
 فلما فارقت صرت انشد

صلى الله على امرء ودعته * واتم نعمته عليه وزادها

﴿ وكتب الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان ﴾

قد كنت احسب الفراق يسير الخطب * هين الوقع * قليل العبث والثقل *
 خفيف الصكل والظفل * حتى ذهبت بفراق سيدى فعلت من مقدر الفراق
 ما كنت جهلته * ووجدت من شخصه ما كنت اضلته * وعلمته من طريق
 المطالعة والعرفة * وانما كنت اراه من طريق التخیل والصفة * وتذكرت
 قول جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم افعل

ولكنى لو علمت انى افعد تحت اعباء الاشتياق * واتفصح تحت ثقل الفراق *
 احببت سيدى فراشا اوركايا * او طباخا او شاكريا * ولو وسعت اكثر من ذلك
 لقلت احببه ككاتب او حاجبا * او ندما او صاحبا * او مقنيا او ضاربا *
 ولكننى اخشى ان يفضل سيدى بقبول * وينشط لحضورى * ويحملنى عند
 المساهلة على شرائط المحبة * ويتقدم الى بالخروج عن العهدة * ويقول
 ايها البرز علينا نفسه في معرض الدعوى العريضة * دونك فاكف عما

ادعيت * اوفاكفف عما حكيت * وعد واضرب عما اظهرت وابديت *
 فاذا بسيدى ابى بكر الخجل من بخره نكلت * ومن قوهاء تيمت * قد جلس
 على قافية الدهش والتمير * وقبح جراب الخجل والتشور * وحك لحيه
 خجلا * وعبث بلحيته اري اذا وذهلا * واخذ ينشغل بالحديث عن السدى *
 وحن الحسن البصرى * وعامر الشعبي وينشد

قفا نيك من ذكرى حبيب ومترن * بسقط الهوى بين الدخول فمحول

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانخذال * ومن سقطات المقال * ومن دعاوى
 المحال * سبحانه الله ليت شعري ما الذى جمع بينى الى كل هذا الهذيان * وما
 الذى جعلنى على ان اركض فى عرض هذا الميدان * وما الذى مال بنا من ذكر
 الاشواق * ومن حديث الفراق * الى كل هذا الحديث الفث * والكلام
 الرث * وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس * ويكاتب وايس بكاتب *
 ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها * ولم يسلك طريقها * ولم يختلف
 الى اهلها * ولم يثر قدمه فيها * قد خرجنا الا من هذا الميدان * ورجعنا
 الى باب هدر اليوم والغربان * وانا والله اشوق الى سيدى منه الى احراز
 خصل المجد * وتحصيل قصب الحمد * بل اشوق منه الى الاحسان الذى
 هو اخوه وشقيقه * والافضل الذى هو شريكه ورفيقه * بل اشوق
 منه الى اصفهان * والى فراق خراسان * بعد ما عاين من تفاوت احوالها *
 وسخافة رجالها * وحقارة اعمالها بل عمالها * ولولم ير سيدى فيها
 من طبقات المختلف غير كتاب هذا الكتاب * لكان كافية فى هذا الباب
 المختلفون صانهم الله تعالى قد انفذت رسولى اليهم * وعرضت مالى وقليل
 جاهى عليهم * فانتقبضوا ولا الوهمهم على ذلك بعدما رأيت من انتقباض سيدى
 عنى كان لا يخل عليه بملك خراسان * وتاج اتوشروان * وصرح هامان
 وطرزى قاشان وخورستان * وبعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير سارى *

وبذله بذلا غير مجازي * والانقباض في غير مكانه توكيد للحشمة * وظلم للود
 وثقة * وقطع لملائق البساطة والخلطة * وكذلك الانبساط في غير مكانه
 استهداف للهوان * واكتساب للمقت والشنان * وقبح باب الهجران *
 وتعرض لقطيعة الاخوان * والسلام

﴿ وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر عله ﴾

كان قد ورد على خبر عله الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شيء قبله * ولا يبلغه شيء
 بعده * وارتد ان ارسل اليه في ذلك رسولا * وافرد نحوه كتابا * ثم رأيت
 في قراءته للكتاب تعب ناظره * وفي وصول الرسول شغل خاطره * فابقيت
 عليه بقية تحتها جفله * ورأيت حقه مراعاة في اثباتها تغافل واغضاء * وقد
 ورد الان خبر افاقته من علته * جعل الله تعالى ذلك آخر محنته * واول
 نعمته * فكان سروري بالآخرى * في وزان غنى بالاولى * لا غم الله
 في الشيخ اصدقاؤه * وحرس من الحوادث جوابه * ومن الغير فناءه * ولا
 اراي الزمان فيه ظفرا * فان الزمان حديد الظفر * ليثم الظفر * دقيق النظر
 حلو المورد * مر المصدر * معين الثام على الكرام * والبالى على الايام *
 ميلامته على الضوء للظلام * تقاطرت على كتب ثلاثة وفلان يذكر ما وجده
 لكتابي عند الشيخ من ايجاب * ولما جئني من اسعاف واطلاب * حتى قلم عنهم
 اظافير الايام * وقسح لهم ضبابه الاهتمام * واراهم من التجاح ما لم يروه في
 الثام * وهذه نعمة احتاج اليها الى دهر اوسع من دهرى * والى عمر انفس من
 عمرى * والى شكر ابلغ من شكرى * فاما هذا الدهر وهو العمر الزر * فما يسم ان
 اشكر فيه حرا * اللهم ارزقني زمانا اوسع من زمانى * ولسانا افسح من لسانى
 وبنانا اجري من بنانى * حتى اقضى بالشكر حقوق اخواني * فلا بذل الا بحدود
 ولا جود الا عن موجود * ولكن الدعاء غاية من ضائق امكانه * ولم يساعده

زمانه * وقطعت عن مسافة همته * خطوة جدته * وبه يكافى من قلت
بسطته * وعجزت مقدرة * وانا اسأل الله تعالى ان يجعل الشيخ غاية لسؤال
كل سائل * ومثابة لامل كل آمل * ورحلة كل راحل * وان يجعل السن
اصدقائه * مشغولة بشكر آلائه * كما جعل قلوبهم مشغولة بربائه * وانفسهم
مرتنة بنعمائه * ويجعلهم بل يجعل زمانهم يبهائه * والسلام

﴿ وكتب الى يزيد صاحب سمرقند ﴾

صدر عني الى حضرة سيدى كتابان * احدهما عامى والاخر خاصى * فلا
جرم حرمت جواب الماضى * ولم ارزق جواب الثنائى * وقد انتظر غير ما
جاءنى به الزمان * وعارضنى به الحرمان * لان الزمان لا يستحق منى حسن
ظن * ويستأهل ان اصابه بعين * مع ذنوبه الى التى اذا ذكرتها كانت غيبة
سيدى اولاهها * وانقطاع اخباره عنى وسطاها * ولكن لاني كنت اظن ان
سيدى يغلب بكرمه لومه * ويهزم بيمينه سومه * ويحولنى عن شكايته الى
شكره * وينقلنى عن حربه الى صلحه * فالحمد لله الذى جعل سيدى كاهل
زمانه * وان قدمه عليهم بفضله لاقرائه * واخرجه من وحشة الوحدة الى
انس الجماعة * ونقله فى معاملته لى عن قبح البدعة * الى حسن السنة *
فخلطته بهم * وشكوته شكايى لهم * وقلت فيه قولى فيهم * فيا سبحان الله
فى اى طالع ولدت * وعلى اى بخت رزقت * فحيثما اوصل ارى صدا *
واينما اتوجه لا ارى سدا * قال عبد الله بن المعتز

قولا لكتوم يا خير البسائين * الحمد لله حتى انت نجفوى
قد كنت متظرا هذا فجئت به * وليس خلق على غدر بما مون

﴿ وانا اقول ﴾

قولا لمولاي فى الدنيا وفى الدين * الحمد لله حتى انت نجفوى

وصرت اتاقض ابن المعتز في شعره * طربا منى على مخاطبة سيدى وذكره *
والطرب يرخى العنان * ويبصر العميان * ويمجى الجبان * ويمجى اللسان
والبنان * لا زال ذكر سيدى يطرب اخواته حتى ينطقوا وهم بكم * ويعربوا
وهم عجم * ويفضحوا وهم غتم * ولا زال اصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه
وبريئته * ظمأ منهم الى فائدة من فوائد كلامه * وخرصا على غريبة
من غرائب لسانه واقلامه * واطال لهم بقاء وصل ام صرم * اعطى ام
حرم * اهان ام كرم * انصف ام ظلم * فلا خير في حب لا تحمل اقتداؤه
ولا يشرب على الكدر ماؤه * وانما العشرة بمجاملة * لامعاملة * والمجاملة
لا تسع الاستقصاء والكشف * ولا تحتمل الحساب والصرف * ولكني انما
اعاتب سيدى لاتوصل بذلك الى حلاوة اعتابه * واخطبه بما لا ارضاه له
لانسبب به الى ما ارضاه من جوابه * وارجو ان الناس يفتفرون سواء الابتداء
الحسن الجواب * ويعلمون ان الخطأ اذا سبب الصواب * فهو ضرب من
الصواب * ليت شرى ما الذى ورد على سيدى من عله * وهل رأى صيدا
ام قيدا * ووجد سعدا ام سعيدا * وبليت شرى ما الذى استفاده بعدنا من
الاخوان * ووجده في سؤال المودة والخلصان * وعهدى به يلتقط الاخوان
التقاط الحب * وينقيهم اتقاء اللب * ويدخرهم بين العين والقلب *
ويعدهم الكنز الذى لا عمل فيه للزمان * والركاز الذى لا نصيب فيه الى
السلطان *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس ﴾

﴿ ابن وشكير ﴾

كتابى وانا بما يترامى الى من اخبار نعم الله تعالى على الوزير في حله وترحاله *
وسائر متصرفاته واحواله * قرير العين * قوى الظاهر * شديد الازر * راض
من افعال الدهر * اسمع كل يوم بشرى * واحتمل الايام نعي * فلما احوالى

فتمسكة ببقاء نعم الوزير على * وآثاره لدى * فان فارقتني امطاره فاكثر غدرانه
 ما نضب والمجد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين *
 قد كانت كتيبي انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه * عن ان اقرعه بالكلام
 الوسط * وشفقة على ناظره من ان اجيله في الحط اسقط * وعلماني اني اذا
 قطعته على هذه النية فقد وصلته * واذا جفوته فقد بررته * حتى ورد على
 خبر حركته الى هذه الوجهة التي ركب اليها مطية الاقبال * وجذب نحوها
 ازمة الآمال * واستظهر عليها بعساكر الايام واليال * فلم اجد بدا من
 الاذكار بنفسى التي انما ارتبطت بها لتلك الخدمة * وامسكت رةقها ببقاء تلك
 النعمة * ولعمري اني لا عرض منها ماء راكدا * ومتاعا كاسدا * ولكن الوزير
 بصدد حرب * وعارض خطب * والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيحمل
 الخاصة منهم عدة وعنادا * والعامية حشوا وسوادا * قد شمרת ايد الله
 الوزير ذيل المحارب * ورفعت رجل الزاكب * وفارقت خراسان عزما *
 وان كنت بها جسما * واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة
 تطوى المراحل * وتأكل التاهل * بعد ان حصلت من العناد والعدة * ومن
 الشوكة والشكة * ما ينظم شرائط اوس بن حجير الكندي * ومزرد بن
 ضرار الثعلبي * قال اوس

واني امرؤ اعددت للموت بعدما * رأيت له نابا من الشر اعضلا

﴿ وقال مزرد ﴾

* وعندى للحرب العوان مهتد *

هذا غير ما عندى من العدة التي يصنعها غير الله صانع * ولم يبعها غير
 الايام بائع * على ايد الله الوزير من انتاء اقبالي الى اقباله * درع لا تصدئها
 الايام * ولا تنغذ فيها السهام * وعلى رأسى من واقية دولته مغفر * لا تعمل
 فيه السيوف * ولا تمر بطريقه الخنوف * ويدي من صنعة يمينه وبركته *
 قوس وترها الجند * وسهما السعد * وفي عنق من صقال نعمته سيف
 يقطع الآجال * لا الاوصال * ويهزم الاقدار لا الرجال * وتحتى من نتاج
 شوق

شوقى اليه فرس اذا سمرت به طار * واذا وقفت به سار * الشوق صئاته *
والايام ميدانه * والجملة سرجه * والسوط لجامه * والعزيمة ليه وحزامه *
فان اذن لى الوزير فى ورود عسكره المحفوف بجناح النصره * المكنوف بجوانب
الدولة والكره * رأى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين * كما سمع منى
عالم ملء الاذن * فبعلم حينئذ ان اقباله خرج له تليذا انتظام فيه فروسية
اللسان * وفروسية السيف واللسان * ويكر فى معركة الطعان * كما يكر فى
معركة البيان * ويشتهر اسمه فى جريدة العلماء والفرسان * فان الاقبال ربما
التقى طرفاه * والكمال ربما اعتدل جانبيه * والاحسان ربما تكافأت عيناه
ويسره * واذا كان الوزير وهو استاذ فارس الميدانين * وسابقى الرهانين *
وكانت يده تجيل قدحى الشجاعة والكرم * وتجمع بين السيف والقلم * وتحقق آداب
العرب والهجيم * ولم يكن القباء البق به من الطيلسان * ولا الدفتر فى يده
اخلاق من السيف واللسان * فلا بد لنا معاشر تلاميذه من ان نرقى على
درجه * ونمشى فى منهجه * واذا كانت حياته نفسها لله تعالى حياة امه *
ونفسه صانها لله تعالى مقسمة من نفوس جهه * فلا بد من ان تقديه تلك
النفوس بنفوسهم * وان يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل برؤوسهم *
وان يخدموه فى مواطن المنايا * كما خدموه فى مواهب العطايا * وان يبذلوا
معه مجهودهم قتالا * كما بذل معهم مجهوده نوالا * وان يتبدلوا فيه
لتنفس الكريمة * كما ابتدل فيهم النفائس العظيمة * هذا واجب فى قضية
الكرم والمجد * لازم فى شريطة الوفاء والعهد * على اتى اظن العدو اذا
ظلاله تلك الراية المنصورة يخطو خطوة اولها جرجان * وآخرها خراسان * تقبلا
لاوليه * وجريا على وتيرة ابيه * فانه اعقل من ان يقذف امه ويخالف اياه *
ومن خالف والده فقد فناء * سيهزم من رجل طلالا هزم * ويهزم ابن رجل
طلالا انهزم * ومن اشبه اياه فاعظم

﴿ وكتب الى كثير بن احمد يزيه عن ابنة له ﴾

نحن معاشر اولياء الشيخ ونحمل اعباء نعمته * والتسعين بسمه جلته * اذا
صدئت قرائننا * وفدت اذهاننا * جلوناها بحجاسته * وغسلنا عنها
وضر التغير باتباع طريقته * وسسنا انفسنا بما نراه وتعلمه من سياسته * لبطائه
ثم رعيته * واذا كانت الحال هذه فنالح ان نبيع على الشيخ ما اشترناه منه *
وان نجلب اليه ما جلبناه عنه * وان نقيم انفسنا مقام المتعلمين * وان نحمل
اليه مواظبته * كلامه منها اربع * وبداية توقعاته منها ابدع * ولكن
لا بد للحب ان ينطق لسانه وقله * بما يترجم به عن ودائع صدره * ويعبر عن
نيته وسره * ولا بد لمن شارك ربيبه في ايام الرضا والمواهب * من ان يشاركه
في ايام القنوم والمصائب * ليكون قد خدمه في التوثيق * وقصرف معه
في الخالتين * واثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين * وبلغني خبر
المصيبة فاضتممت بها غيظ * ونفذت الى سهام الفجيعة من طريقين * اما احدهما
فهى انى افار على هذه الجنبه الكريمة * وعلى هذه الدولة المستقيمة * من ان
ينفذ فيها رمية الزمان * او تتناولها يد من ابهى النقصان * واما الثانية فهى
انى علمت ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش البكاء * ولم تقابل بالاذاعة والاشتكاء
تضاعف داؤها * وزادت اعباؤها * وانما القم سم تراقه الميائة * والموت
خرق رفوه التسليه والتعزية * قال ذو الرمة *

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشقى نجيّ البلابل

واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من اطراف الكمال * ولا بد من عوده
يعود بها وجه الجمال * فلان تكون الواقعة في الصغير * خير من ان تكون في
في الكبير * ولان يقع سهم الزمان على التسوان * امثل من ان يقع على
الذكران * فالجده تعالى الذى جعل في طي المحنة منحة * و مزج النرحه
بفرحة * فستر عورة من حيث سلب انسا وزهه * وكفى مؤنة من حيث جلب
فجيعة * وابنى الكبير من حيث اخذ واحدة صغيرة * وجل والدنا من حيث

اتكل

اكثر والدلة وهكذا تكون مصائب المقبلين المجدودين * فان الدهر اذا
 ساهم في القليل * احسن اليهم في الجليل * واذا كاشغهم في الخفي
 المستور * صاتهم في الجلى المشهور * والمدابرون مثالنا فلما تكون محتشم
 صافية صرفا * وخالصة بحتا والدهر يعلم اين الزبون * ومن المصون *
 وانا اسأل الله تعالى ان يجعل المتوفة لوالديها فرطسا واجرا * وكثرا
 من كنوز الجنة * وذخرا * وان يجمع بينها وبين البنول * السيدة
 فاطمة بنت الرسول * وبين خديجة الاسديدة * وآسية الاسرايلية *
 بنات الاكرمين * وازواج المرسلين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين *
 وان يحشرها شفيعا تقبل شفاعته * وتقضى في والديه واهل بيته حاجته *
 ويعوض عنها الشيخ اخا لها سوى الخلق والخلق * شريف الفعل والعرق *
 ليستوفي الشيخ في يومه اجر الصابرين * وفي غده جزاء الشاكرين * وليكون
 قد قضى الله تعالى حق الربوبية * من طرف الصودية * وان تكون هذه
 الحادثة خاتمة حوادث الزمان * وساقية عساكر النقصان * فلا يرى بعدها
 في تلك الدار الشريفة * الا موهبة مستطرفة * وقائدة مستجيبة مستأنفة *
 حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي * وللدائح عن المرائي * والسلام

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى جوابا عن كتابه ﴾

ورد كتاب السيد مبشرا من خبر سلامته بالبشرى التي تلمس كل بشرى *
 وباتعمى التي تلغى كل نعمى * وبالقائدة التي تقطم فوائدا الاولى والاخرى *
 وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار عن تأخر كتابه عني * وشمول التهمة
 يامثاله للناس دوني * امتلات عجبيا * ورأيت لي في كل جارحة قلبا * ورأيت
 السيد قد سلك بي من التواضع طريقا قد رفعه الله تعالى عنها * وجعله
 بنجوة منها * وتكلف ما لو تكلفته له لكنت سالكا طريق الافراط * وراكبا
 مطية القلو والاشتطاط * وكيف به هو وانما كلامه لنا معشر شيعته كثر
 وذخر * وعز وفخر * ومال ووفر * وكبر وصدق * وحياة وعمر *

فكيف كتابه إلينا * وسلامه علينا * والرئيس اذا اعطى الرؤوس فوق
 حقه * فقد استرجع منه * واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انفض عنه *
 والاشياء اذا افطرت الى الزججان * عادت الى النقصان * ذكر السيد انه
 لا يرضى لمكاتبتي عفو كتابته * ولا ينزل فيها على حكم بلاغته * وهذا
 كلام لولا انه قد جرى به بنانه * ونطق به لسانه * لقلت تكاد السموات
 يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * واقد جئتم شيئا اذا *
 الكتابة ابد الله تعالى السيد صناعة مجانسة لها مجانسة التور للظلام *
 ومناسبتى لها مناسبة الاوز للنعام * ولم اقرع بابها * ولم اعلق باسبابها
 ولم احاشر اربابها واصحابها * ولا ادعيتها بعلى ولا بلساني * ولا ادعاها لى
 اصديقائى واخوانى * ولا تمنيتها اذ كان التمنى انما يتعلق بذنب الامكان *
 ويمشى فى طريق الكيان * ولا احتملت بها اذ كان الانسان * انما يتوهم وهو
 وسنان * ما يتفكر فيه وهو غيطان * ولا دعوت الله تعالى بها لانه امرنا ان
 نسأله ما لا ينقض العادة * ولا يفسد التكليف والصلحة * ولو كنت
 اجوز على نفسى شيئا منها لجوزته من طريق اتصالى بمجانبة السيد * فان
 المواصله ربما صارت مقاربة * والمقاربة ربما جلبت مشاركة ومناسبة *
 وهب ان ذلك كان فكم وكم مقدار ما يتعلق بذيل المعابر من دراهم
 الصبر فى * وما عسى ان يعقب بباب المجلس من طيب العطار والصيدلانى *
 وكم يحضنى من الكتابة على مجالسة السيد فى كل اسبوع ساعة * وعلى
 روايتى له فى كل شهر كتابة اورقعة * اللهم الا ان يكون السيد اراد بما ذكره
 رياضتى لا تهذب * والتعرض لى بذكر الكتابة لى اكتب * فان هذا من
 ابواب الحث والبعث * وصنف من اصناف الرقى والتفت * قد يقول الاستاذ
 لتلميذه احسنت يا سيد الادياء * واصبت يا واحد العلماء * ليلاحظه طعم التقدم *
 وليرقيه فى درجات العلم بانعلم * فان كان ذلك هذا السيد اراد * فقد بلغ
 المراد * وانا هب بعد اليوم * اقرع باب الكتابة * واتسلق على حيطان
 البلاغة * واجمع ما اقدر عليه من رسائل السيد فاحفظها صدرا صدرا *
 بل سطر اسطر واردد كل واحدة منها خمس مرات بل عشرين * فان خرجنى

ذلك فالجدا لله تعالى الذي رزقني * ثم للسيد الذي حركني * وان تكن الاخرى فبلغ
نفس عذرها مثل منع * ذكر السيد ان اعتداده بي اعتداد العلوى بالشيعي *
والمعتزلي بالمعتزلي * وانا اقول مكافيا لامباريا * ومتابعا لاموازيبا * اعتدادي
بما رزقنيه الله من اعتداد السيد بي * اعتداد الصحابة بالشيعة عليه السلام *
واعتماد الشيعة بالوصي * واعتداد المعتزلة بالحسن البصري * واعتداد
الحجازيين بالشافعي * واعتداد الزيدية بزيد بن علي رضي الله تعالى عنه *
واعتماد الامامية بالمهدي * لابل اعتداد العاشق باللقا * والظمان بالرى *
لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبري * بالسيد ابن محمد العلوى * وهذا
ميدان يحتمل الفرسان * وفصل يتسع للتصرف والجولان * ولكني اكره
ان اشق على السيد في الجواب * وان اكلفه دخول هذا الباب * ذكر السيد
ان انكفاه الينا قد قرب * وان حجم الغيبة قد صغر * وذرعها قد قصر *
وانا اسأل الله تعالى ان يصدق هذا المقال * ويحقق هذا المقال * ويريني
تلك الطلعة التي اذا رأيتها لم اتغص بغية الغائبين * واذا فقدتها لم اتنهأ
بمحضور الحاضرين * واذا نظرت اليها فيومي سعيد * بل عيد * وفصلي
مربع بل ربيع * واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبي والوصي عليهما
السلام والى البتول ابنة الرسول * والى السبطين الشهيدان * الحسن والحسين
والى السجاد زين العابدين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين * سألت السيد
ان اسأله بعض هدايا تلك الناحية * لا والله ما اعرف نفسي * ولا طرفة
خطيرة * تعدل عندي وجهه فليهدى الي * وليخلع نظري اليه على * وليعلم
انه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا في معرض الجمال * واهدى الى العود
بين طبق ومكبة من الاقبال * ولم يدع لعين التني بعد ذلك مطحما * ولا
لقوس الاقتراح والتحكيم بعدها منتزعا * لا يكتب الى السيد بخط غيره * لاني
اذا قرأت كلامه من آثار بنائه * فقد جنبني الورد من اغصانه * وقليل لمن
ادلى بمثل وسيلتي * واتسم بمثل سميتي * ان تفتت له البنان والاقلام * وان
ينتقي له الخط والكلام * وان ينزل على حكمه والسلام *

﴿ وكتب الى كاتب ﴾

اعتذر سيدى من صغر الكتاب واختصاره * فقد اغناه الله تعالى عن تكلفه
 من اعتذاره * وانما الصغير ما صغر قدره * لا ما صغر حجمه * فاما ما افاد *
 وجاوز المراد * فليس بصغير * بل اكبر من كبير * واما شكره لى على تفصيلي
 لكلامه * فاني من هذا بعد في ميدان عريض مديد * وفي شوط بعيد *
 لم ابلغ عشر عشره * ولم اقص منه ايسر يسره * والحق اتي وان اجتهدت
 فاني غير بالغ منه ما في ضمن التبة * ولا آت على ما في الهمة والامنية * ولكني
 ساقف على انتهائه الطاقه * واحل مجهودي اقصى الغاية * والتماح يتنا
 بعد الحال التي عقت * حتى اخلقت * وقدمت حتى هربت * فصل لا يحتاج
 اليه * ولا يرجع عليه * واسأل الله تعالى ان يجعل اخوتنا متصلة في الدنيا
 باخوتنا يوم الدين * فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين *

﴿ وكتب الى صاحب الديوان بالحضرة ﴾

عظم على الشيخ ادلالى * وكثر على قلبه اشغالى * وقبح عليه كرمه من
 حوائجي بلبا لا يسد * ولا يرد * ولكني اذا قلبت سلعة الشكر * ونشرت
 طراز الاحسان والبر * لم ار غيره يشتره * او يرغب سواء فيه * واذا عرضت
 جريدة الكرم * وافضت قداح المساعي والهمم * جاء اسمك صدر الجريدة *
 وقدحه على القداح السبعة * فارجع اليه وعن يميني الرجاء يقريني منه *
 وعن يساري الحياء يطردني عنه * وما احب ان يشرك الشيخ في لساني غيره *
 ولا ان يحتوي على قلبي الا ذكره * فاني آخف لكم المتاع * من لؤم المتاع *
 واستحيي لتفاضة هذه الملابس * من خساسة اللابس * واغضب للمركب
 الكريم * من الراكب الثيم * واحب ان ازف ابيكار المعاني وان اقرب
 في الثناء * لمن يغرب في السناء * وان ازوج الشيخ من صنعة لساني كرائم

لا تجلبها الا عينه * ولا تنظمها الا يده * قد علم الشيخ اني عقلت هذه
الصنيعة * وافقت هذه المعبشة * لتكون صونا لوجهي عن ذل السؤال *
وحجابا لعرضي دون الابتذال * ولا جعل ما يدخل منها من الكفاف *
جسرا الى الصبابة والعفاف * فاحب نفسي الى اصدقائي * واخفف ثقل
على جلسائي * فان السائل ثقل الطلعة * كره الزورة * مشوه اللحظة
والقظة * معرفته غرامه * ومناذمته ندامة * ومجاذمته امان وسلامة *
فمن اعانني على حفظ ما اعتقدته * وامسك على جوانب ما استفدته * فقد
كفى اهل المشرق كلى * وخفف عن رقابهم ثقل * وضرب بين لساني
وبينهم سترانحننا * ومد عليهم دون استبطائي وعتابي ككنا كنبنا * ومن
اخرجني من صيانة الدهقنة * واحوجني الى ابتذال المسألة * فقد عرضهم
لخطيئ * وعرضهم لحد السيف من جهتين * لانهم بين ان يعطوا فيحتسبوا
مرارة العطاء * او يخذلوا فيصطلوا بحرارة الذم والاستبطاء * وما من
الخطيئ صغيرة وما فيهما لمختار خيرة * على ان خروبي من خراسان الى
غيرها * وضع من اهلها * فلوارتبط الجواد حق ارتباطه لما عار * ولو
احسن الى البازي لما طار * وان مقامي حيث خيمت محنة * تدل على فهم
الكرام الاجاود * ولو ملاكت اعنة الايام * وجاز حظي على الخطوط
والاقسام * لكانت مدائمي الى اهلها مصروفة * ومعاتباتي على غيرهم
موقوفة * ولما جلست تحت قول ابي عبادة البهري

عدلتني في اهلها واسترابت * جيئي في سواهم وذهابي
ورأت في سواهم من مدحجي * مثل ما عندغيرهم من كتابي

هذا على اني ارى ربح الكرم هبت جنوبا وشمالا * وعساكر الحمد قد زحفت
بيننا وشمالا * وسوق الادب قد قامت * واطراف المسالك قد استقامت *
وليل النقص والجهل * قد جلاء فجر الفضل والعقل * والجود قد اقبل
بوجه الغالب * والبخل قد ادبر بقفا الهارب * وارى الدهر قد افتر
عن يمينه * وانجلي عن كرميته * وجاء بواحدة * الذي لم يزل لسان
بحامده * وعنان مراشده * والذي لم يزل يرجف به لسان الاماني *

ومتفاضلاني فيه ايام زمانى * وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة * وغذى
 النعمة * وحليل الكفاية والوزارة * وفرع السياسة والرئاسة * وناسر ميت
 الآمال * وناقد قيم الرجال * وناسر نلوبة المقال والفعال * وقد علمت
 ان الدهر البهيمى * لا يسمح الا بانه لا يكون للاحرار ركزه * وليدون
 للافاضل دولة * ولتهب للخبير ريح طاملا ركبت * وتنفق للفضل سوق طاملا
 كسدت * ورجوت ان اكون احد من ينصف به من يحنه * ويفترع في
 ايامه حقه من محالب زمته * فقد طام ما ضرب الزمان على رزقي وغصبتني
 ايامه ولباله حتى * اسأل الشيخ ان يعرض كتابي عليه * ويوصل كلمتي
 اليه * ولا يقول كيف يكون الرسول اجل من ارسله * وكيف يكون السفير
 اعظم من سفره * فان الكريم يميز من حيث يهون * ويشند بأس الرمح حين
 يلين * وهو ايده الله تعالى الحكيم الذي لا يوصى * والمشير الذي لا يعصى *
 واذا سعى في هذه الحاجة في امره سعى * وعن ماله نضح ورى * وعن
 طاقته التي حلا * وطرح ثقلا * لانه ان حرم سهمي الاصابة * ولم ترزق
 دعوتي الاجابة * فاني ملق كل خرابجى عليه * وراجع به عنه اليه * اذ كنت
 لا ارى الفرص الا لديه وانشد

سبيلي ان اعطى الذى نسألوننى * وحقى ان يجدى على ولا اجدى

﴿ واتقيه ﴾

اذا كنت لا تفك اغدوم طالبا * فلم انت عباد ولم انا شاعر
 فلينظر الشيخ الى هذه الحاج بعين من يعلم انه فيما سهمى * واصاحبها قسيم *
 وانه يكدر كدحا له بعضه * ويجلب جلبا له شطره * واتى لا علم اتى
 قد هتكت ستر الخشمة * وخرقت حجاب الهيبة * وان هذا الكلام ترق عنه
 صفحة الاحتمال * ولا تطلقه شرائط المهابة والاجلال * ولكن الثقة
 تطلق اللسان * وتجري الجنان *

﴿ وكتب الى وزير صاحب خوارزم ﴾

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله في ثلوث مشور * وطران منشور * واستملت منه نسخة الود الصريح * والهدد الصحيح * والخلق السحيح * ووجدت الشيخ قد استرقني رقا لا تتحل عقده ولا ترد عهده * وكفاني مهلا لا يكفيه الا مثله * على ان ذكرى مثله ارجاف بازمان وفعله * وكذب على الفلك واهله * وامنية من اكاذيب الاماني * وترهات من لسانى * هيئات الدهر ابتخل من ان يأتى بكرمته * ويحيى بئيل يتيمته * والكرم اقل مباتا * واكسد متاعا * من ان يتازع الشيخ بهاء * اويسله رداه *

والجود اخشن مساييلى مطر * من ان تبركوه كف مستلب

اخبرنى الرسول بما علمه الشيخ من حيله الدقيقة * وفله من اسبابه الوثيقة * في ذلك الخال حتى اخرجته من العدم الى الوجدان * وصيره من الوهم الى اليان * فعمدت الهى الذى رزقنى صديقا يحفظ على * ما اضيعه يدي * ويحسن بي من حيث تسمى نفسى الى * وقد كنت خاطبت الشيخ في امر هذا المال بكمال جرأتى عليه * فصدق ثقتى بسعة ساحة احتماله * فان شكائى فقد كافانى * وان اسلفنى شكرا فعلى اداؤه * وعلى الله جزاؤه * ولو انصفت الخال بيننا * والجهة الجامعة لنا * لخرجت لهذا انوافد الاثير لى والكريم على من مالى * ولقائمته ولدى وعيالى * ولملت العالم اليه بين طبق ومكبه * والفلك بين دنيا وآخره * ولكنى زلت على حكم طافقى * واتهمت الى غاية وجدى وجدتى * وعولت على عقدى ونيتى * ونكمت راس خجل منشور * وغضضت طرف قاصر مقصر * وانشدت

لو كنت اهدى على قدرى وقدركم * لكنت اهدى لك الدنيا وما فيها
الذى طلبه الشيخ من الكتب ساحله الى خزائنه ولو على رحلى * وانمخ ما
ليس عندى ولو على خدى * ولوددت لو كان دمي حبرا وجلدى ورقا *

واصابى اقلاما * وذلك عندى يسرىنى * وصغير يلغى * وقليل لا
يسمع ولا يرى * على انه لوباسطنى الشيخ فيما عدا الكتب * من الغضة
والذهب * لكان آخر امره منتظما باول امتالى * وطرفى قوله متصلا بطرف
فعالى * فان الناس يتخذون الاصدقاء * ليكسبوا بهم الثراء * وانا اكسب
الثراء * لاتخذبه الاصدقاء * والصديق هو العقدة التى يحلها الدهر *
والذخيرة التى لا يفسدها الخير والشر * والسكر الذى لا ينقص منه النقى
والفقر * وسائر الاعلاق تفقد من حيث توجد * وتحل كما تمعد * ويلب
اليها الفناء * كما يتفق لها البقاء * ويتسلط عليها الاعداء * كما يحسد عليها
الاصدقاء * وتمسها النار فحرقها * ويصيبها الماء فيغرقها * فالذهب والغضة
حجران يغنيان ان حركا * ويفسدان ان تركا * والضباع والعقار جادات
وموات لا ترحل مع صاحبها ان رحل * ولا تمزل بمزوله ان نزل * والعبيد
والاماء حيوان * يتحكم فيها الحدثان * ويعمل فيها عمله الزمان * فاذا
حاربته الايام سقم * واذا سالتهم هرم * فهو معرض للحدائث * اما بالحياة
واما باللمات * والتيب والقرش ورق يحف اذا استعمل * ويخفى اذا اهل *
والعتاد والسلاح رفيق ربما خان من حله * واعان على من قاتله * وصار
فى يد المحارب * آفة على الصاحب * والحلى والجواهر زجاج يسرع اليه
الكسر * ويبطئ عنه الجبر * اظهاره خطر * واخفاؤه حذر * خفيف
للحمل على من سرقه * ثقيل الوطأة على من فقده * والزرع خبر منجوز
فناؤه افتقار * وبقاؤه احتكار * من بذله عرضه للفناء * ومن بخل به عرض
عرضه للهجة * والاثاث والسوار اجسام هامة اذا ابتذلت تحقت وتكسرت *
واذا رفعت صدئت وتغيرت * والنقى والماء * غريم كفيه الارض والسماء *
وهما كفيلا لا يفرمان * ولا يلزمان * ولا يلازمان * والحيل والسوام
زرع تجففه الريح والهواء * ويحكم فيه الصيف والشتاء * ويتداوله
الفناء * والكتب مالك جالس على قافية السرقة * موضوع على شبكة
الخيانة * يسرقه كل امين * ويتهم عليه من ليس بظنين * وقد اكثر
ايها الشيخ فى هذيانى * ووضعت عنان قلبى وبتانى يد لسانى * فان يكن

ما جئت به مفيدا فقد ابدعت واغرمت * وان تكن الاخرى فقد اضحكك
واعجبت * فلم اخل ان جئت بغائده * ان كنت ضحكة وزهته زائده *

﴿ وكتب الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب ﴾

وصل كتاب سیدی المنتظر المؤلف * والسنبط المتشوق * بعد ان طابت
الدهر على تأخره ولته * وبعد ان ذمت فيه البخت وشتمته * وبعد ان
نظرت اليه وهو غائب مثالا * ورأيت في التوم خيالا * وبعد ان عدت له
اليالي والايام عدا * وحسبت فيه الاوقات والانفاس ضربا وعقدا * وبعد
ان ظننت الظنون بسیدی وبوده * وتوهمت الايام في وفائه وعهده * وحسبت
وانا استغفر الله انه قد اثبت اسمه في جريدة القدر * وجانس ابناء الدهر *
وبعد ان انشدته فيه

لم تزل تجهل الخيانة حتى * علمتك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سیدی عني * ولم يغفر لي ما بدر مني * ولم يجعلني في حل
من سوء ظني * وفهمته * وام ازل اكرر قرانه حتى حفظته * ثم تزودت في
ذلك حتى حفظت غاية اياته وصارت روايته تقطع على صلاتي * وتستهلك
اكثر اوقاتي * ثم عرضته على اصدقائي * واصدقاء ولائي * فامهم الا
من سألته * ونافسي فيه * واستعارنيه * وبيته ان لا يرد العارضة * ولا
يؤدي الامانة * ثم تمخوه ولو طلبته منهم لما اعادوه * ذكر سیدی من
شوق اليه ما لم يتكلم فيه الا عن لسان * ولم يترجم الا عن شاني * ولقد
طويت بعده بساط المدام * ورفعت صحيفة الموائمة والتدام * وطلقت
الراح ثلاثا * وفارقت انقاء بثانا * حتى جفت الاقداح واستخصني الراح *
ونسي بناتي الاتج والتفاح * ولقد ترك سیدی بخروجه رسوم الطرب من
اخواته دارسه * وآثار الفرح والانس طامسه * وديار المنادمة والمجالسة
مقفرة * واطلال المحادثة والمساعدة منكورة * قد هبت عليها بقة ريح

الادبار * وطلع ما بها نجم البلاء والافقار * ونفذ فيها حكم الفناء * ولمستها يد الغناء * سألتى سيدى عن ذكرى له وكيف لا يذكره من يراه * وان كان لا يلقاه * بل كيف يذكره من ليس ينسه * وكيف يسلو عنه * من لا يرى عوضا منه * وكيف يغيب ذكره من لا يتفحص عينه * على اكرم منه عليه * واحب منه اليه * وقد عرفته انا هجرنا الشراب * واغلقنا هذا الباب * ثم ان شربنا في كل فترة نبوة * اوبعنا خلافة * فلانقل الازكاره * ولا تحبنا الا اذكاره * ولا حديث الا انسابه * كان وحنيننا له الآن * ولا اقترأح على المعنى الا شعر في اوله ذكر غيبته * وفي آخره تمنى اوبته * ردا لله تعالى سيدى الى اخواته الذين انا اولهم في المحبة * وان كنت آخرهم في الرتبة * على حالة يقع الشكر وراء حقها * وتكل مطايا التعديد والبشر في مسافة طرقها * والناس يقولون ردك الله سالما الى سالمين * وانا اقول ردك الله تعالى غائما الى غائمين * فان من سعد بلقياء فهو غائم كما ان من حرم النظر الى طلسته فهو غارم * وارجو ان يتقدم سيدى بوصوله عند الفطر فيجتمع لى عيذان وفطران * كما اجتمع على بغيبته صومان * على ان صوم العين * اشد من صوم البطن * فان مسافة صوم العين مجهولة الابد والعدد * مخوفة الزيادة والمدد * ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهلة * قريب العسبة من القدوة * فخصتى من صوم هذه السنة المباركة حصتان * ويومى منه يومان * وتأبى صروف الدهر ان تأتبنى الا مزدوجة في قران * وذلك انى صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب وشعبان * وصمت عن الطعام والشراب شهر رمضان * وقد قال الخليل الشامي

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فنى يفيق فنى به سكران

❦ وانا اقول ❦

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فنى يعيش فنى له صومان

﴿ وكتب الى ابي القسم وقد انهدمت داره عليه وسلم ﴾

بلغنى خبر الهدية فالجده الله الذى هدم الدار * ولم يهدم المقدار * وحين ثم
المال * لم ينل الجمال * ولما سلت الموادث على التسبب والخشب * لم
يسلطها على العرض والحسب * ولا على الدين والادب * ولا يد للنعمة
من عوذة * ولا بداعين الكمان من رقيه * فلا أن يسكون ذلك فى دار
تبني * وماز يجنى ويبنى * خبر من ان يكون فى النفس التى لا جبار لكسرهما
ولا شئ يبنى بقدرهما * وصادف ورود هذا الخبر على * رمدا فى عيني *
قد حصرتنى فى الظلمة * وجسنى بين الغم والغممة * وتركنى ادرك يدي *
ما كنت ادرك بتأطرى * كليل سلاح البصر * قصير خطوة النظر *
قد ثكلت مصباح وجهي * وعدمت بعضى الذى هو آثر عندي من كلئى *
ابعد الاشخاص عني * افرها منى * فالبيض عندي سود * والقريب منى
بعيد * قد خاط الوجع اجفائى * وقبض عن التصرف بنائى * ففراغى
شغل * ونهارى ليل * وطوال الخطى قصار * وقصار اوقاى طوال *
فانا ضرير وان عدت فى البصرآء * وامى وان كنت فى جملة الكتب
والقراء * قد قصرت العلة خطوئى قلبى وبنائى * وقامت بينى وبين يدى
ولسانى * وقد كانت العرب تزوج بين كلمات تتماثل مبانها * وتتكافأ مقاطعها
ومبادئها * فتقول العلة ذلة * والوحدة وحشة * والغلب سلب * واللحظة
لفظة * والهوى هوان * والاتارب عقارب * وانا اقول المرض حرض *
والرمد كمد * والعلة قلة * والقاعد مقعد *

﴿ وكتب الى ابي احمد الرازى بندير نيسابور ﴾

ورد على كتاب الشيخ بعد ما كدت اطفال عليه بخطيبته * واسبقه الى المكرمة
فى الابتداء بمثله * ثم ابنى الله تعالى ان يكون الفضل الالاهه * وان يثبت الكرم
الاعلى اصله * وفهمته وافادنى من خبر سلامته قائدة هى الغنى * بل المنى

بل الكنوز والقنا * بل المراد والهو * بل السناء والعلی * بل العالم والدنيا *
 بل خير الآخرة والاولی * وهي السلامة التي لا يتضرر بها الشيخ عني * ولا
 يتخص بمنزتها دوني * اذ كانت الاحوال بيننا متقسمة * وسائر اسباب السراء
 والضراء متساهمة * وسألت الله تعالى اولا * والآن أسأله ثانيا * ان يجرى
 على الشيخ نعمته * ويرد غربته * ويحلل اوبته * ويبصره رشده * في
 الرجوع الى بلده * الذي هو بحضوره مصر بماء الامصار * وبقيته عنده
 مفاؤز بل قفار * كما ان اهله اذا كان فيهم ناس * واذا غاب عنهم نسانس *
 والله يلهمه قول النافذة

فحلي في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان اكرم الحبل اشدها حنينا الى وطنه * واعتق الابل اكثرها زمامها نحو
 عطنه * والديار ستاق نيسابور قصبته * وعقد نيسابور واسطته * ولو علمت
 اني ادفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد * والنفس المديد * وانه اذا فارق
 قوما طلقهم * واذا اتى آخرين عشقهم * لاختت من الزمان الف كفيل *
 ووضعت الارصاد بكل سبيل * ولورده على * لو كنت بحفظه عيني بل عيني *

شدت باعناق النوى بعد هذه * مرأر ان جاذبتها لم تقطع

والآن فقد ادبنا الشيخ ببعده * فارأيه ان يعفو عنا بقربه * فيكون قد اراتنا
 قدرته * ثم اسبغ علينا نعمته * وجع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب *
 ومقدار المحنة اذا غاب * كان كتاب الشيخ الطيف من عتبه * واقصر من
 اوقاتنا بقربه * واظنه اشفق على من التعب فيه اذا طال * وظن في الكسل
 والملاذ * فازلت اعرفه مسفعا على * حبيد الارلدى * وان استغنيه من
 هذه الصدقة * واشتهى ان لا يبرئ بهذه الشفقة * وان تكون كتبه الى *
 اطول من يده على * وابسط من لساني في شكرى جيد آثاره لدى * فاني اذا
 رنعت في رياض قوله * واجلت عيني وخاطري في ميدان فضله وطوله *
 تغلبت في روضة وغدير * وادرت يدي في جنة وحرير * ولم اعدم معنى
 بلقح

يلقى الذهن * ولقظا يجمع العين والاذن * وفقرة استفيدها * ونكتة اقرأها
ثم اعيدها * وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبي لاستيفاء العائد *

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرته ورونقه العجاب
لإليه لياى الوصل تمت * بإيام كلام الشباب

وكان ابا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسه * ويميت نفسي * وقد استسلمت
للفراق فليخص في حكمه * لا بل فلينفذ في سهمه * وكتاب الشيخ يزيل بعض
ما بي * ويشفي من اوصابي * فليهدم الشيخ الى فان اهداء المروره
الى مثل قلبي صدقة مبرورة * وصنيعه مشكورة * وكلما قرب منى الدواء
فترأ * تأخر عني الداء شبرا *

﴿ وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان ﴾

لولا ما بين الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت او قلت وان كان ليس مع
عطايه جليل * كما انه ليس مع تواضعه قليل * لافنت في هديتي اليه الاعلاق
والجواهر * ولاتعت في جلها اليه الخلف والخافر * ولسقت في ذلك الاولين *
واتعت فيه المتأخرين * عرف الله تعالى الشيخ بركة هذا المهرجان * وافرد
بذلك عن سائر ايام الزمان * ولا زال يلبس الايام قشيتها وهو جديد * ويقطع
مسافة سعدا ونحسها وهو حديد * والسلام

﴿ وكتب الى ابي سعد احمد بن شبيب ﴾

ما اقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه * وما اكثر ما
انشدت بيت كشاف في وداعه وعناقه *

لم استقم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كانه كان ذلك الرجل قائما معنا * او كأنه قاله هذا البيت لنا * ولقد كانت

الايام بقاء صاحب الجيش طويلة الوعد * قصيرة الزعد * فانها مطلتي بقاءه
سنين طويلة ثم اسعفتني به ساعات قصار فيمنا انا اشكو مطالها * اذ صرت
سكوبخلها * وبيننا انا استدرك عليها الماضي * اذ أصبحت اطلب اليها الباقي *
وبيننا انا انشد

يا ليلة الوصل لا تندي * يا ليلة البعد لا تنفدي

غدوت انشد * هذا الذي قيل له اطيب ما كان فني * ولعمري اني موسر
من الصبر * قوى بنية القلب والصدر * حيث ابيت ببلدة وصاحب الجيش
باخرى وليس بيني وبينه بعد الخافقين * ولا سد ذى القرنين * ولا جبل قاف *
ولا سورة الاعراف * ولقد رضيت من الشوق بالدعوى * ومن اللقاء بالني *
وغشيت فيما بينه من الهوى * والله اسأل ان يجمع بيني وبينه على ما يشلج
صدرى * ويقر عيني * وان يريني الدهر وهو وافد من حشمه * والسعد
وهو خادم من خدمه * والايام وهي رسله في اولياته واعداه * والمنايا
وهي سهامه في صباحه ومساءه * والاقبال وهو خيلط من خلطائه *
والسرور وهو نديم من ندمائه * والعز وهو مستدرى بافائه * والشرف
وهو مطنب بفناؤه * وهذا الدماء مني خجل قطعت به الحديث لما توجهت به
المسألة على * وخرج الجواب من يدي * ولو صدقت فيما ادعته * وكنت
من الشوق على ما حكيته * قلت للشوق اذ دعاني لييك والهاديين
كرا المطايا * ولانضبت الركاب * وفارقت الاحباب * وركبت كاهل
الخطر * واعروريت ظهر السفر * حتى اتبخت بحضرة طال ما حضرتهما
العلى * واتزل على سدة طال ما سدت زوايا الندى * وانظر الى طلعة عليها
لكرم دياجة خمروانية * وفيها للطلاقة روضة ربيعية * رجعت من
حضرة الوزير بعد ان افرغ على من مجاله * واسغ على من نواله *
ما خفف ظهري بل اتقله * وانطق لساني بل اخرسه * وارخص شكرى بل
اغلاه * وابقى مديحى بل افناه * واتى حين امدح البحر بانه عزيز * والبدر
بانه منير * واعلم الناس ان الدهر كبير * وان الزمل كثير * كنت كاحد عباد الله
الكلفين

المكلفين الذين قولهم هبا * وعلمهم جفا * ابني الله تعالى ذلك السيد لتفتضح
به اللثام * وتفتخر به الكرام * وتجمل به الايام والانام * واقام به
سوق الكرام * وقد اقام * وادام بسلامته عز الحمد والمجد وقد ادام *
وليت المكارم كانت جواهر لا اعراضا * وخلقا لا اخلافا * فتمكن من
رويته العين * ويأتي عليها الوزن والكيل * فيدركها الجاهل بحاسة بصره
كما يدركها العاقل بحاسة فكره * فاستخرج من الدلالة على معرفتها * ومن
اقامه البينة على صحتها * وصلت الجارية وددتها لاني رأيت موصلها شبا
واذا اجتمع الشبان فقد اجتمعت النار والحلفاء * بل اجتمع الظمان والماء *
وهذا ميدان لابلis فيه بحال * وزاوية له فيها افعال * وان النساء لحم
على وضم * وصيد في غير حرم * الا ان تلاحظ بعين غيور * وتلازم بنفس يقظ
حذور *

﴿ وكتب الى تلميذ ودد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابة مثله وطلب ﴾

﴿ نسخة شعره ﴾

ندمته شعري التي طامها يا ولدي سائرة اليك * وغير مضنون بها عليك *
ولكني اذا امتعتك بها الآن اعتنك على طول غبتك * وصرت بعض آفات
اوبتك * فارجم فديتك * وانجز ما وعدته واسمعه من قاله تزدد به عجا *
فحسن الورد في اغصانه * رأيتك يا ولدي تخاطبني في كتابك بالفاظ ان كنت
انت ابا عذرتها لقد اخضرت طريق الكلام * وصرت بعض محاسن الايام *
وان كنت اخذتها من غيرك لقد سرفت سرفه لا يلزم صاحبها رد * ولا
يجب عليه فيها حد * ولا يعاقبه السلطان * ولا تغبرأ منه الاقوام *
واغرث غارة لا يلزمك منها قود القتلى * ولا ارش الجرحى * ولا تتبعك فيها
دعوات اليناي والايامي * وغصبت غصبا لا تطالب بقبعته ورتبك * ولا يلم
له دينك وامانتك * فيا ايها المقير التنظيف الغارة * والسارق البرى الساحة
اشركنا رجك الله في بعض ما رزقت * واجعل لنا سهما مما سرفت * واصطنا

قليلًا مما اخذت * ولا تبخل علينا بما ليس من ملك يديك * ولا من ميراث
ابويك *

﴿ وكتب إليه ايضا ﴾

كتبك يا ولدي عندي تحف وشماعات * واثوار وياكورات * افرح باولها *
وانتظر ورود ثنائها * واشكرك على ماضيا * واعد الايام والليالي على باقيها
فكثرت على سوادها * ووفرت على اعدادها * واعلم اني احبك حبا مستكنا
واديًا *

احبك ما لو كان بين معاشر * من الناس اعداء لجر التصافيا
واني آنس بك حاضرا * واشتاق اليك غائبا * شوقا لو عرفته لتكبرت
على الوري * ولم تقم وزنا لاهل الدنيا * وكنت لا تنظر اليهم الا بمؤخر
عينك * ولا تكلمهم الا ببعض شفتيك

﴿ وكتب الى حاجب ركن الدولة بالرى ﴾

الكتاب الذي عظم الحاجب باصداره شاق * وامانتني به على زمانى * واهل
زمانى * ورد وثمره القواد منه بعد في اكمامها لم تزهز فتغنم * ولم تدرك
فتطمع * واذا نجت الشفاعة من حيث لقيت * وزككت اغراس المعونة
من حيث زرعت * ولاحت على صفحات احوال اثار الزيادة * وظهرت فيها
مخايل السعادة * لغت رهم الحمد والشكر * وانطقت بها لسان الدهر *
وقلت ما يتبع الراوى * ويجبر السامع والرائى * ويوقع للخواطر شغلا
طويلا * ولسان الاقلام عملا ثقيلا * والى ان تيمر من ذلك ما هو في ضمان
الايام * وفي ودائع المخطوط والاقسام * فاني اسأل الله تعالى ان يعطيل
جاء الحاجب مصونا عن لخطات الغير * محروسا من عثرات القدر * اقباله
وسعده مقبل * وبياه مستقبل * وبنائه بل كه بل تراب مجلسه مقبل *

﴿ وكتب الى ابي عبد الله النحوي الخطيب بالري ﴾

ان تكلفت للشيخ ذكر ما اسلني له فراقه من الهم * واهداه الى من اواع
الغم والجزع * جريت معه في ميدان الاعتداد * واستقبلت بكلامي قبلة
الشكر والاحاد * ورأيتني اشكر نفسي على ان اؤدى فرضا * واحد
جواني على ان يجيب بعضها بعضا * وان سكت بقيت في نفسي حاجة *
واستولت على قلبي حمرة * ورأيتني انحل على نفسي بشكاية الضرور *
وانفت عليها نفثة المصدور * فلا ادري أأقول على ان القول كلفة * ام
اسكت على ان السكوت غصة * ولكني انشد قول المولد

واشهد الله وحسي به * اني الى وجهك مشتاق

ما زال قلبي مقبلا لذكر ليلتنا تلك الطوال القصار * اللواتي كانت ظلماتها انوار *
وساعاتها كلها اسحار * حاربنا فيها النعاس بجيش السمر * وسهرناها ولم
نجد من السهر * فكلما مال بنا النعاس الى شقه * وكاد يستبدنا الملل
برقه * نفطنا عنا غبار الكسل * وجلونا عن اصبتنا بل انفسنا صدا الفطور
والملل * بحديث مطرز بالادب * مرصع باخبار العجم والعرب * بسكر
من سمعه وان لم يشرب * ويشهد على بهيمية من شهد ان لم يطرب *
بالفاظ انيقة النظم وثيقة الثمر * ومنطق رخيم الخواشي لاهراء ولا نزر *
فيعود النشاط امضى ما كان حادا * واصفى ما كان فرندا * واثقب ما كان
زندا * ولو عاوضني دهرى * واشترى جميع عمري * وباقى عصري *
ورد الى تلك المبالى الزهر * المحجلة الغر * لكان قد احسن الى واربحنى *
وخسر على * وهيات الدهر تاجر لا يفتن في تجارتها * وامير لا يقلب على
امارتها * ولكننا نقطع الدهر قالا وقبلا * ونعلل فيه قلبا عليلا * يسر الله لنا
حالة يعود بها الانس في احسن زينته * واتم بهجته * واداننا على الفراق
الذي وجدناه لثيم الظفر * قميح المنظر والخبر * واعادلى تلك الاوقات
المسودة المحمودة * التي سرقتها من دهرى * ورأيتها غرة عمري * وصقلت
فيها بقاء الشيخ ذهني وفكري * وانشدت فيها من شعري وشعر غيري *

وفرحة الاديب بالاديب * كفرحة الطيب بالطيب

ولو طلبت من الشيخ عوضا لكت قد اعنت الزمان * واستحققت بطليبي
الحال والحرمان * والفضل اليوم اقل طالبا * واعز صاحبنا * واجذب
جانبا * واخيب كاسبا * من ان يعظم غير الشيخ بين طرفيه * او يضم
عليه كلنا يديه * سقى الله ايامنا بيد الشيخ الجليل * فاني لا اعرف بهجة
تندى نداها * ولا تسقى سقياها * وانما طلبت الغاية في الدعاء * وسموت الى
اقصى مراتب الاستغناء * وقد قال ابو الطيب التنبى

سقى الله ايام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البالي المعنى

وكأثره قال سقى الله ايام الصبي خرا فانما فرحها ساعة * وطيبها مجاز
لا حقيقة له مع بشاعة طعمها اولا * وثقل خاها ثانيا * والذي دعوته
به من السقايى ولا يفي * ولا يشبع بل يستعلى * ويستطاب ويستمرى *
بلقنى ان فلانا زعم ان سمعه لا يسمع لاستماع كلامى * وانه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعطاسى * والذنب للعين العشواء في حجة الظلاء * وكراهية
الضياء * وفم المريض يستغل وقع الغذاء * ويستمر طعم الماء * والجعل يتغذى
بالسرقين * ويموت من الورد والتسرين * ومن الریحان والباسمين *
ومن طمس عين الشمس * فقد نطق في الحس * ومن حارب جيش العقل *
وخلف ربة العدل * ورضى لنفسه بمجانسة الجهل * فقد كفى خصومة
مؤنة عتابه وعقابه * وقد امن زيادة المحنة لتنام ما به * كتبت هذه الاحرف
ولم يبق من الحر الشديد * والسفر المديد * قلبا يدرى * ولا بنا ما يجرى *
فاني قد ذبت غير حشاشه ودماء * ما بين حر هوى وحر هواء * فاما حر
الهواء فشاهده حاضر * ودليه ظاهر * واما حر الهوى فان هواى مقصور
على مولاي * وقلبي حبالا يحله غيره * ولا يعمره الا ذكره * وارجوان
لا اصدم على ما قلته من قلبه شاهدا * ومن على به رائدا *

﴿ وكتب الى قاضي الري ابي الحسن بن شاذان ﴾

كتابي ايد الله تعالى القاضي من قم وانا فيها بمكة حر الاجزاء * وبعمان هواء
 لاما * بل كتابي وانا في سلامة الامن الحر الذي يذيب دماغ الضب *
 ويشبه قلب الصب * وهذا سرقة من رسائل الوزير الجليل ابن عباد
 وليس باول غارة الكردي على الحاجي ولا باول اخذ الطرار * مال التجار *
 ولا باول تجمل المتكاتب * بكلام النكاتب * وهل عبرنا منذ عرفناه الا عن
 بيانته * وهل اجرنا اقلنا الا على اثار قلبه وبنائه * وهل اغترفتنا الا
 من بحره * وهل نطقنا الا بنظمه ونثره * وهل على الارض عار ان تطلب سقيا
 السماء * وهل بافقراء نقص ان يأخذوا صدقات الاغنياء * وهل يعاب
 النهر ان يستمد من البحر * وهل يضع من الساري ان يستنير من البدر *
 لا بل كتابي عن سلامة الاين ميانة الجمال * ومن عشرة الجمال * على ان
 الجمال حل وهو ينطق بلسان * ونسبه خلقه خلقه الانسان * لا بل كتابي
 عن سلامة الا من سبى من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهية * ومن كل
 نفس بعد تلك النفس الزكية * فاني منذ لقيتها وزنت العالم باخف صمجه *
 وقومت الدنيا باوكس قيمة * على اني ما خرجت منها الا طريد حياء *
 ووقيد عطاء * وفدت على الوزير ابن عباد وحقائي مملوء رجاء * وصدرت
 عنى وهي مملوء مدحا وثناء * ولقد غاص في معاني على دقائق من الكرم
 اخترعها * ونوادر من الجود ابتدعها * لو كانت اياتا لكانت اوابد *
 ولو كانت قصائد لكانت قلائد * ولو كانت الوانا لكانت غررا * ولو كانت
 حليا لكانت دررا * فلما رأيت ان لا ازداد في صنائعه طبقة *
 ولا ترق في نعمه درجة * الا ازددت عنها تبلا * وبحقها تقاعدا *
 هربت لا يكون اوحده في الهزيمة من الجليل * كما انه اوحده في بذل الجزيل *
 ولا غرب في الهرب على الشعراء * كما اغرب في العطاء على الرساء * والجمع
 يتشا ظاهر اسم الاختراع وفحواه * وان فرقت بينا حقيقته ومعناه *
 خلفت على القاضي من دقائق اشغالى ما اذا تفكرت فيه قرعت له سنى * وتعبت

منه ومنى * ورأيتني قد ابتذلت الكبير للصغير * ونطت الحقير بالخطير *
ولكن الكريم اذ رأى المكارم لم يحل عن دقيقتها * ولم يدق عن جليلها *
وقد يتواضع الاسد لمسيد الارنب * واغتراس الثعلب * وان كان يفترس
الغيل * ويصطاد الزنديل * فاما انا فاني اخترت لغرس مودتي من تركو
تربته * ونحمد صحبته * واتزلت حاجتي بمن داره مفيض حوائج الاحرار *
وبابه مثابة الشكر من الاقطار * ومن نظر الى تدماء الوزير واصحابه * والى
حجابه وكتابه * علم انه لم يلقظهم الا برائد الفراسة * ولم ينص عليهم الا
بمعونة من التوفيق والهداية * وانه طالع ما وراء العواقب * بمرآة من التجارب *
وانه الرجل اذا قدح بالنظر انقب * واذا ولد بالرجاء انجب * واذا نظر الى
الناس عرف النقاية فانتقاها * والنقاية فانتقاها * وعلى هذه الجملة كان اختبار
القاضي فصادق صنعه مصطنعا * ووافق بداره مزدرعا * ووقع الجليل منه موقعا *
لبت القاضي لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذا الملق * وكل هذا الجمع الملق *
فاني لم يبق في قلبي سجة الا نشتتها * ولا في لساني فضلة الا احضرتها *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب انشاء الشوق اليه * وكثرة التلهف
عليه * وكتبته يد الحمد والشكر * واملاه لسان الحديث والذكر * وعزبز
على ابي في هذا الفصل الذي هوشباب الزمان * ومقدمة الورد والريحان *
فائب عن مجلسه الذي حضوره شرف دهر * واستثناف عمر * ورفعة قدر *
لا بل عن وجهه الذي اذا لقينه لقيت به السعد طالعا * والجمع مطالعا *
وفارقه ففارقت شخص البركة واليمن * وهبكل الاحسان والحسن *
والدهر غرمي في استثناف تلك الحالة القديمة * ومراجعة تلك
الحضرة الكريمة * وانا اراجع * فهل الشيخ مراجع * وانا نائب *
فهل رضى الشيخ الى آتب * وسالني اليه ربيتي * واوقف عليه
طاعتي

طاعتي * فان صفح فطالما انكممرت الودة ثم انجبرت * واقبلت
 الاحوال بعد ما ادرت * وطالما تقلم عتاب وتأخر اعتاب * وطالما زحى
 الساعى بالضرب فخاب * ورعى بين الاحرار سهمه فاصاب * وطالما كان
 قليل الهفوة * وبسير النبوة وعارض الجفوة * سيبا لمجد الرضى * وكريم
 العني * وكثير الرحى * لابل الصلة حلف القطيعة ابقي * والمودة بعد
 الفترة اخلص وابقي * لان العتاب قد صنى ماءها * وجلا اقدأها * وبرز
 عن غش مفسد بها * ودل على كذب من سعى بالتمائم فيها * وان دام الشيخ
 على حقه * ولم ينحل عن عقده * لم يجدنى بحمد الله كاسد الشعر * رخيص
 المهر * قوى الجزع ضعيف الصبر * ولم اسقط عليه سقوط النياب في
 اقدر * وانما الانب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم * وتكسد على التام
 وهو بنجوة عنهم * ولقد خصنى من بين الازمان زمن ليم * ووقع في
 قسمى من البخوت تحت ذميم * حيث صرت الزم خراجا التزم بنو المدير اضعافه
 للبحترى * واضابقي في ضيعة وهب امثالها محمد بن الهيثم القنوى لابي
 تمام الطائي * حيث قال البحتري

ولم لا اغالى بالضياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
 اذا كان لى تزيدها واغنتلها * وكان عليكم عسره وخراجها

﴿ وقال ابو تمام الطائي ﴾

فدع ذكر الضياع في شماس * اذا ذكرت وبى عنها نفار
 ومالى ضيعة غير المطايا * وشعر لا يساع ولا يعار

فان كان اولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء * وان كان هؤلاء شعراء فلست
 نحن شعراء * وقد عرف الشيخ انى لا اقيم على الخف * ولا احل الا
 خطة اتصف * فان رأى ان لا يفتح خراسان بلسانها * ولا يخلها من
 سيفها وسناتها * فعل

﴿ وله رحمه الله تعالى ﴾

ورد على كتاب من ورائى * من اسرتى ووكلائى * يذكرون فيه ان الشيخ

قد ترك لهم خراج هذه السنة * وكفر عن تلك السيئة بهذه الحسنة * ومثله
 من عقب الفساد بالصلاح * وعنى بالراهم على اثار الجراح * وانا اعلم ان
 ما كان منه من الاولى كانت نادرة وفطنة * وان ما كان منه من الاخرى
 كانت قصدا وعمدا وفطرة * فان الكريم اذا اساء فغن خطية * واذا احسن
 فمن عمد ونية * والحر اذا جرح اساء * واذا خرق رفا * واذا ضر
 من جانب * نفع من جانب * وان يسكر الفعل الذي ساء واحدا *
 فافعله اللاتي سررن الوفاء * والله تعالى يطبل بقاء الشيخ لمحن يخلصه *
 ولفاضل يستخلصه * واعارفة بسديها * وصديقه بوايها * ورغبة بمطبخها *
 ومعال بوشها * وكرمية بحليها * ومهمة بكفيها * ولملة بداريها * وايام
 كيامنا هذه يداربها * ودولة سامية بليها * وجنية من جنات الكرم يحنيها *
 ومسعاة من مساعي الشرف يبنها * وذخيرة من ذخائر الشكر يفتنيها * وغاية
 من غايات الفضل يحويها * وسبق اليها اهلها * وصفوة من المعالي
 يصطفها * وحسنة يرغب فيها * وفي ذوبها * اسأل الله تعالى ان يعينني على
 شكره * وان يزيدني من يره *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومربا صفهان وتوفيت ﴾

﴿ اخت الوزير ﴾

كتابي اطال الله بقائه الوزير من حضرته الى حضرته * ومن مستقر عزه
 الى مستقر عزه * فانابا بما تبعني من عنايته * وشيعني من عساكر حياطينه
 ورعايته * ونسبت اليه من خدمته * ولاح على صفحات احوال من مواسم
 نعمته * صالح الحال * بل ناعم البال * راض من الالام واليال * والمجدله
 ذي الجلال * وصلى الله على محمد وآله خير آل * قد كنت احسب ايد الله
 تعالى الوزير اني اتوصل الى يره * واكرع من بحره * وارد شريعة نواله *
 واضرب عطفي بين جاهه وماله * اذا وردت حضرته البهية * وطالعت
 طلعت الزكية * فاذا فارقتها انحسرت على مواد المواهب * ولم تصافحني ايدي
 الرغبات

الرجبات والرفائب * فإذا انا بنعمته يشعني غائباً * كما تتلقاني حاضراً * وتمشي على
عقبى طاعتنا * كما تنزل ربي قاطنا * كالغيث يستقبل الطالب * وينبع الهارب
وكالشمس تطلع على المسافر * طلوعها على الحاضر * وذلك اني وردت
هذه الناحية - المغمورة ببركات نعمته * المكتوفة بافضاله وفضله * فرأيت
بها من غرائب الاكرام والاعظام * ومن دقائق الافضال والانعام * ما ترك
مطابا الشكر محسورة مبهورة * وجعل ايدي التعبد قاصرة مقصورة * وقدمت
من خليفته فلان على رجل يحسن من طينة الحرية * وضرب في قالب القوة
والانسانية * وسخرت له الكارم يضرب فيها بسهام الاقتدار * وبصرها
على حكم الاختيار * اوله ثناء جليل * وآخره عطاء جزيل * وفيما بينهما
رحيب وناعميل * وتعظيم وتبجيل * بر حتى سر * وعظم حتى افهم *
وافضل حتى اخجل * وتركني اردد بين محاسن قوله وافضاله * واجبل طرفي
بين طرفي تزيله واتزله * واذكر به اخلاق الوزير التي ما رأيت كـريماً الا
ذكرنيها لاستيفائه منها * ولائها الامثلة الى تحليه عنها * يذكرني كل
خير رأيت وشر * فانتك منه على ذكر * وكيف انجب من علق الوزير
اتخذ * ومن سيف بناته شهده * ومن جواد هو ضمرة لرهان * ومن
حر هو علمه نهضة الحسن والاحسان * ومن تليذ استغناء منه * وخريج
صدر منه * فهيمات ان السيوف على مقادير الاعضاء تقوى * وان الخيل
على حسب فرسانها تجرى * وحق لنهر الشعب من بحر ان يكون غزيراً *
والهم استضاء من بدر ان يكون منيراً * على انه بالآباء تقتدى الاولاد *
وعلى اعرافها تجرى الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سنحه لم ينفع بصقال

وقد ذكرني ما رأيت قون من سئل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
رضي الله تعالى عنهم فقال له السائل اني لم استكثر منه فصفه لي فقال انظر
الى اثره على واصل بن عطاء وعمر بن عبيد فإذا اقول في جرحه اشره *
وفي سيف هذا اثره * وفي كريم هذا تأنج سؤده * وآثار يده * فسبحان

من جعل نعم الوزير تكسفتني في الحضور والغيبة * وتحيط بي من الجوانب
السة * فإذا حضرته طالعني * وإذا غارقه تبعني *

ففي كل نجد في البلاد وغار * مواهب ليست منه وهي مواهب

المصيبة التي قرعت صفة الوزير في التوفاة رضى الله عنها * وحق في مغفرت
املها * وان كانت نالت كلا من خدمه * وتحمل اعباء نعمه * بالغ الذي
لا تجلي ككرهه * والجرح الذي لا تؤمى ضربته * وخصني من بينهم
بالنصيب الاوفر * والقسم الاكثر * فاني اغار لجنبه الوزير من ذكر
النساء اولا * وانطير نعمته ان تجلها التمازي والرائي ثانيا * وانف له من
ان اقيم مقام من يوعظ وينبه ثالثا * والا فالقرحة بحمد الله تعالى متدفقة
والخواطر مجيبة * والشعر ليس بعازب * والشيطان ليس بغائب *
والطريق الذي نهجه الوزير لنا في الادب عامر ومسلك لا متروك وقد كان
ابو الطيب عزي سيف الدولة عن اخ له فقال

يعلى حين تحيى حسن مبسها * وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزاني انسان عن اخ لي يثل هذا لالحقت بها * وضربت رقبته على
قبرها * ولا مجال لهم والغم بين عزاء الوزير وبهانه * ولا مرتع للبكاء
والفجعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه * وانا اكتب للزمان سجلا بانه اذا انحطأ
فناه * واخطأت حوادثه حويله * فسار ما ياتيه صغير محقر * ومنسى مقفر *
وباطل وهدر * وصيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى
النعمة * ولم يخلد الى الغيبة * ولم يدخر شعره * ولم يحجب بعد عروس
صطره * والله ما انصفنا ولى نعمتنا * ومالك رقتنا * وجالب رزقنا * فيما
نشاركه في نعمائه * ولا نشاركه في بكائه * ونسأله في احوال الرضا *
ولا نقاسمه احوال البلاء * ولا نساعده على البكاء * وتحمل اعباء مته *
ولا نحمل اعباء محته * قضية والله سدمية * وسنة حدوية * لازالت
الحوادث عن فتائه ناصبة * والخطوب عن نفسه وانفس اعزته عازبة *
وصروف الايام عن مستتر عزمه مصروفة * والمناظرها دون تطرق نعمته
مطروقة

مطروقة * ولا زال يتعرف من الله تعالى صنما يزكو طريقه على تليده * ويقع
 حقيقه ورآء جديده * وارانا الله جاعة اولائه فيه * ما تضيق ساحة رجائنا
 عن بغيته * وبأنى على صالح دعائنا برحمة * فلان خادم الوزير قد وقف
 على نفسه صانها الله * وماله ثمره الله * وقلدنى نعمة صارت الى نعم الوزير
 مضافة اذ كان فى طريقه ذهب * وعلى قلبه ضرب * وكان خدم الوزير
 كثرهم الله فى تنابه افعالهم * ونكادوا احوالهم * حلقة مفرغة * لا يدري
 ما طرفاها * وسيكة ذهب لا يعلم اسفلها افضل ام اعلاها * وكلما فقدت
 منهم درهما وجدت ديناراً * وكلما فقدت دينارا وجدت قنطاراً * والوزير
 اوسع لكافة خدمه * فالتما يتقارضون من فضلات ما عندهم ماء نعمة * ويعبر
 بعضهم بعضاً ما يتقلب فيه من بقايا مواهبه وقسمه * ثم مرجع الشكر بعد
 هذا اليه * ومدار الاحسان والاستحسان عليه * وما عسى اقول فى مدح
 الوزير ونعمه * الا ان استعبر لسان طفيل الغنوى فاقول

جزى الله عنا جعفرا حين ازلفت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
 ابوا ان يملونا ولو ان امننا * تلاقى الذى يلقون منا مللت

﴿ وكتب ايضا الى بندار نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى الوزير ﴾

﴿ ابن عباد وعفا عن ندماء ابن العميد ﴾

كتابى اطلال لله بقاء سيدى من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مستبكة * وحال
 بجمع احواله متمسكة * والمجد لله تعالى على التعمد عليه اولا * وعلينا به آخر * وقد
 صدر كتابى الى سيدى مشحونا بجد رجوت انه يحبه * وهزل لم اشك انه يطربه *
 والمجد فى غير وقته كثافة * كما ان الهزل فى غير موضعه مخافة * وخير الكلام
 ما انتزع من ضده الى ضده * ووقع بين هزله وجده * واستوفى صفة القاتل رجحه
 الله تعالى * وكلام كآته قطع الروض وفيه الصفرآء والجرآء وردت ايد الله سيدى
 من حضرة الوزير على رجل زاده الرفعة تواضعا * والصيانة تبذلا * حتى

كان الايام كنيبت له وثيقة بان يستقي جيل عهدها بحملى عهده * ويستديم جزيل
 رفدها بميزيل رفده * وكان صروف الدهر شارطته انها لا تنفى له حتى ينفى لاختوانه *
 ولا توافقه حتى يخالف اهل زمانه * وما ظن سيدى رجل نفذ توقيعه فى البر
 والبحر * وجاز حكمه فى اهل نجد والقور * وخدمه اعيان العرب والهمج *
 وقبل يده ملوك الجبل والديلم * وصارت لحظته منه تغنى * ولغظته منه
 تنفى * وسطر من سطوره يحى املا * ويقرب اجلا * وخلوة من خلواته
 تزيل نقما * وتحل نقما * وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر الشبيبة *
 ثم هو بعد هذا كله على عهده القديم واضعا وقريبا * وعلى سجيته العروفة
 المألوفة ترددا وتحيا * يصل يده * قبل ان يصل يده * ويحى القلوب
 بلقائه * قبل ان يبيت الفقر بمطائه * اكرم الناس عليه * اكثرهم حوائج
 اليه * وابعدهم منه * اشدهم اقتباضا عنه * حتى كان الله تعالى لم يبلغه
 ما بلغه * ولم يسغ عليه ما اسبغه * الا ليكنب الفرزدق فى قوله

قل لنصر المرأة فى دولة السلطان اعنى مادام يدعى اميرا
 فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجان عاد بصيرا

وليسدق زيادة الاعجم فى قوله

فتى زاده السلطان فى المجد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

وانا من بين الجماعة قد حضت به بحر الغنى * وركضت به فى ميدان المني *
 ورأيت يقفان * ما لم اكن احتلم به وستان * وزفت لى الايام بمشاهدته
 من ابكار النعم ما اتقاعد عن نشره * واصفر عن قدره * ولست اسمح من البياض
 بالمقدار الذى يسع تفصيل هذه الغائب * ويستوى فى اقسام هذه الواهب *
 ولكنى اقتصر بالمكاتبة على الجملة * واكمل التفصيل الى المشاهدة * فليسان
 العيان * انطق من لسان البيان * وشاهد الاحوال * اعدل من شاهد
 الاقوال * وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى عن الى اهل *
 ورجع الى اصله * واحب ان يرى عليه عنوان اليسار * ويجلو نفسه على
 عدوه وصديقه فى معرض الاستظهار * ويعلم الناس انه زرع رجاء * فخصد
 عطاه

صطاء * واسلف من الكلام عرضا زاهقا * فآخذ من اللال جوهرها نافقا *
 وفرح الشاعر اذا قبل شعره * ونفق سره * كفرح التاجر * صاحب الجواهر * اذا
 اشترى بتيته * والشيخ ابي البنت ذا خطبت كريمته * وجدت فلانا وفلانا ندما
 ابن العميد رحمه الله * وقد البسهم الخذلان ثيابه * ونقض عليهم الاديار ترابه *
 ونبذهم الاقبال ورآء ظهره * ونظر اليهم الزمان بمؤخر عينه * فهم ارخص
 من الثمر بكرمان * واضيع من الورد في شهر رمضان * واثقل من القرو في
 حزيران * واكسد من ابي بكر الخوارزمي بفراسان * وكذلك تكون
 مصارع البغي والعدوان * وحقائد البهت والبهتان * ولقد جلسوا على
 قارعة الامصار * واعترضوا يد الحكم والافتدار * واستهدفوا لسهام
 الايام والاقدار * اولوا ان امورهم افضت الى رجل عليه من التوحيد والعدل
 مانع * ولديه من الحلم والحياة وسيله * وشافع * هذا وقد وقفوا
 في دمه * ورتعوا في لحمه * وخبوا واعتقوا في دمه * بل في شتمه * فلم
 يبقوا في القوس متزعا * ولم يتركوا للصلح موضعا * فلما دفع الاقبال
 ربقتهم اليه * وصارت حياتهم وموتهم في يده * اسبل عليهم ستر العفو والمغفرة *
 واسبغ فيهم حكم الصحيح بعد المقدرة * وقلم عنهم اظاير الحدثنان * وقام
 دونهم في وجه الزمان * وما قتلهم الا يوم احياءهم * ولا افانهم الا حيث
 استبقاهم * ولو كانوا يرجعون الى نفس مرة * والى اعراق حرة * لكانوا
 الى نظر عين الشمس اقوى عينا من النظر الى طلعه * ولكن المقام في القبر
 بل في القبر اهون عليهم من المقام في حضرته * ولئن غرهم الكرم والتكرم
 وطردهم الحياء والتدب * قلن الله تعالى من لا يعرف الام الا في جسمه *
 ولا التقصان الا في ماله * ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الانطلاق ومن لا
 يعد الا حفظ اللغة والاعراب * ورواية اشعار الاعراب * هذا الجسم الادبي
 فاين روحه * وقشر القههم فاين ليه * ولو كانت الرونة رجلا لكان ككرم
 الطرفين * شريف الجانبين * مذهب العرق * حسن الخلق والخلق * ولو

كانت المروءة امرأة لكائنات غضيضة الطرف * ناصعة الظرف * وفيه جيلة
العشرة للاهل واوكان كفران النعمة طعاما لكان قدرا ووضرا * اوشرايا
لكان عكرا كدرا * ولكن كل انسان ينقى الى عرق اوليه * وكل انا يرشح
بما فيه * وما اذكر التوفى رجه الله تعالى الابحير * ولا اقبال نعمة الاشكر
ولكني احب لرئيس مثله ان يختار ندما * وان يشترط على المحاسن جلساء * وان
يكون اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام * لا من حيث
حظوظ الجود والاقسام * وان يكون افضاله عليهم * على مقدار ما يجده من
الفضل اليهم * ليكون قد اصاب بما رفته مظنة الاستحقاق * ولم يلغها
على طريق الاتفاق * وليكون قد ارتاد فاحسن الارتداد * وانتقد فلم يظلم
الانتقاد * فاما ان تكون الندما * يتقربون الى الماوك بهت الاسرار من الاستار *
ويأكلون خبرهم بلحوم الاحرار * فذلك مما يضيق عنه مسالك الحرية * وينطق
بمحضته لسان الانسانية * ولقد كشفت الايام من حلم هذا الصدر عن غاية
لم تطلع اليها عين * ولم تفرع بها اذن * ولم يعترها ظن * فصارت
صلاته من الاجال * كصلاته من الاموال * وتصدق بعرضه على اعدائه *
كما تصدق بامواله على اوليائه * ليكون الجود متكئا الطرفين * والسؤدد
متعادل النوصفين * ولئلا يبقى في الكريم غاية الا تهى اليها * ولا للادح
جليلة ولا دقيقة الاغاص عليها * فلان قد ابطأ على * فايت شعري الربح
قلعه * ام الارض ابتلعه * ام الافعى نهشته * ام السباع افترسنت * ام
القول اغوته * ام الشياطين استهوته * ام اصابته باثقة * ام احرقته صاعقة *
ام رفسته الجمال * ام اغتاله الجمال * اتكس على ظهر جل * ام تدرج من
رأس جبل * ام وقع في بئر * ام انهار عليه جرف شفير * ام جفت يده *
ام قدمت رجلاه * ام ضربه الجذام * ام اصابه البرسام * ام جش غلاما
فقتله الغلام * ام تاه في البرام * اغرق في البحر * ام مات من الحر * ام
سال به سيل زاعب * ام وقع فيه سهم من سهام الاجال صائب * ام
عمل لوط فارسلت عليه بحارة من طين منضود * مسومة عند ربك
وما هو من الظالمين بجعيد * وكأني به وقد سمع هذا الفصل فغضب

على * وشتم طرفي * وما اردت بما قلته غير الشفقة * ولا نطقت الا
 بلسان الحق * وانما اتبعت فيه السنة * فقد كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يحب القال ويكره الطيرة * وهذه مزحة خفيفة * وان كانت
 ثقيلة عليه * وظريفة وان كانت سخيفة لديه * وبحية الى سامعها وان كانت
 بغضة اليه * وقد اعتذرت والعذر وان قل * دواء كل ذنب وان جل *
 والسلام

﴿ وله الى بعض حكام الراسني لما رجع الى نيسابور ﴾

كتب وقد اذن الدهر بالعني بعد العيب * وبالصلح بعد الحرب * ورد الله تعالى
 على من الاقبال * ما كان غصبيه البخت الغار * والخط القادر * وردكيد
 الساعي في نجره * وردد غصته في صدره * والحمد لله تعالى على انعامه علينا بما
 ليس له عندنا شكر * ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر * فا اعظم النعم على غير
 الشاكر * وما اعجب زوال المحنة عن ليس بصابر * ذكر سيدي حال تلك الضيعة
 الضائعة * التي اول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون * والمرض المخزون
 والخطب ايد الله تعالى سيدي في تلك الضيعة جليل * والحديث فيها طويل *
 لا اسم له حتى اعقد لجبايتها حسابا * واصنف فيه كتابا * واستأجر لتفصيل
 ذلك وشرحه كتابا * يرتبونه يلبا يابا * ويجعلون له رؤوسا واذنايا * هذا بعد
 ان اشترى كاغد ممرقند كله * وارى قصب الدنيا دقه وجهه * ويكون مدادي
 ماء البحر * وعمرى عمر التسربل الدهر * وماظن سيدي بضيعة الرشتي الجزية
 بعد ان كنت الزمها الصغير والكبير * واستأديها الزعية والامير * واخرجتني
 من عز السلاطين الى ذل الدهاقين * وجهت على فنون الاغنياء ونم الساكين *
 وشغلني صداعها عن اشغال الدنيا والدين * يستغل الناس الغلة * وانا استغل
 القسلة والذلة * ويزرعون في الارض حبا * فيحصدون حبوبا * وانا ازرع
 في قلبي كرايا واحصد ككروبا * وقد صرت من اجلها اخدم قوما كنت
 استخدمهم * واسلم على اناس كنت اذا كلوني لا اكلهم * ويجبني من لوحضر

يأبى من قبل حبيته ويعرض عني من لوسألني فيما مضى ما اجبته * قد كنت
ابغض الهوان اذا مر بياني * فاليوم قد ادخلته دارى وبين ثيابى * والى
من يشكو المفعول به وهو الفاعل * ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كان الحاكم قدم في امر ضياعي وانا حاضر ما قوى حسن ظني به وانا غائب
وحفظ الصديق حاضرا ود * وحفظه غائبا عهد * ومن احسن
مشاهدة فقد حفظ الاخاء * ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى
الوفاء * فلما غبت عن الناحية اصابك تلك الناحية عين الغير * ودب
الى الحاكم حوادث البشر * ووقع في تلك الضيعة من الصنيعة * وفي تلك
الغلة من الغلة * ما بغض الى المالك * وجب الى الفقر والاختلال * وركني كلما
سمعت بذكر ضيعة قرأت المعوذتين * وانهرمت فرمحين * واقت ديدبانين
على مرقين * وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان * ويستحب الغنى لما فيه من
الصوان * فاذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر * واليسر هو العسر * لا
يل الفقر على هذه الصفة والحالة والقضية اجل من الغنى حالا * واقل منه
اشتغالا * لان الفقير خفيف الظهر من كل حق * منفك الرقبة من كل رق * لا
يلزمه اداء الزكاة * ولا تنوجه اليه غوائل النائبات * ولا يستبطئه اخوانه * ولا
تقطع فيه جبراته * ولا ينتظر في انطر صدقته * ولا في النعراض حبيته * ولا في شهر
رمضان مأذنته * ولا في الربيع باكورته * ولا في الحريف فاكهته * ولا في وقت
الغلة شعيره وبره * ولا في وقت الجباية خراجة وعشره * فلما هو معجبد يحمل
اليه * ولا يحمل عليه * وعلوى يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه * يتجنبه
الشرطي بالتهار * ويتوقاه العسس بالليل وفي الاحجار فهو اما غام او سالم والغنى
انما هو كالغنى غنيمة كل يد سالبه * وصيد كل نفس طالبه * وطبق موضوع
على شارعة النوايب * ومنصوب على مدرجة المطالب * تطمع فيه الاخوان *
ويأخذ منه السلطان * ويتطرق اليه الخدثان * ويخيف ماله الثقصان * فاذا كانت
حاله

حاله حالى فوقه عليه اسم الاغنياء * واصابه من الضرر ما يلحق بالفقراء *
 فقد انظم له بين المحتين * وخرج عليه الزمان من كمينين * لان حقوق
 الاغنياء ترهقه من جانب * وتبذل الفقراء ومهاتهم لقمته من جوانب * فلا هو
 غنى فيتسلى بوفره * ولا هو فقير فيستريح الى فقره * فهو كؤدى الخراج
 وليس له غلة * وكالزاهب المعذب نفسه بالعبادة والخلوة وليست له ملة *
 فقد جع الشقة والمضرة الحاضرة * وخسر الدنيا والآخرة * ولولا ان
 تضيق المال * ضرب من العجز والاخلال * وخصلته من خصال التساهل
 لا الرجال * لكنت اترك تلك الضيقة نسبيا منسيا * واجعل حديثها بساطا
 مطويا * ولكنى لا اغيب عن الصغير * كما لا ابخل بالكبيرة * ولا اغالط فى القليل
 من حيث لا اضلح فى الجليل * ولقد كسدت بخراسان لاني بها موجود
 والموجود ملول * كما ان المعدوم مسؤل * وما ارحص الماء اذا وجد *
 واغلاه اذا فقد * وربما غلا الشيء الرخيص والله تعالى اسأل ان يهب ريح
 الكرم * ويطلع نجم الهمم * ويجلو عن خلقه صدا هذه الاخلاق والشمم *
 منه وكرمه *

﴿ وله الى قفيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة ﴾

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه * وحرص كان عليه * وبعد ان اقترحته
 على الدهر * وخلعت فيه ربة العزاء والصبر * ولم ادر بيهما انا اشد سرورا
 بالكتاب وهو ايسر واصل * ام بحامله وهو اجل حامل * فلان ولدى قد
 اقطعت له من فراغى قلعة على اننى لو درست حتى تحق الافلام * وبغنى الكلام *
 وتخصر الافهام والاهوام * ثم لقمته العلم لقمة * وسبكت له الادب فقرة *
 والهمته جوامع الكلام وافرغت فى خاطره ادب العرب والنجم * وخرجت
 له من حد الافهام * الى حد الالهام * لكنت فيه عن قضاء حق من
 حقوق الفقيه ماصرا * ولكن وقوى دون ادنى مواجهه على ظاهرا * ولكن
 الاقرار عذر قوى * كما ان الانكار ذنب طوى * وقد كان هذا الولد ادبيا مجلا *

فصار بحمد الله تعالى اديبا مفصلا * وكان اغر فصار اغر محجلا * وارجو
ان الله تعالى يحبي به مآثر سلفه الصالحين * وعلى به منازل آباءه الاولين *
وان يكون اولهم علما وادبا * وان كان آخرهم ميلادا ونسبا *

﴿ وله الى خلف بن احمد ﴾

ورد كتب الامير تضمنا المواعظ التي تطلق الصخر * والحكم التي تشرح
الصدر * يأمرني فيه التأدب بادب الله تعالى والتجمل لموعوده ويشير على بان
المدح درعا من التماسك * تردعني داعية التهالك * وفهمته ولعمري ان
الرزقة بفلان رحمة الله تعالى وان كانت عظيمة تنسى العظام * وتوهي
العرايم * فان عظمة الامير مما يهون الخطب * ويكشف الكرب * ويدواي القلب
ولقد ضربني الزمان بمحمد حسامه * ورماني باتخذ سهامه * فان اجر على سبلى
الاولى في الجزع * وادرع داعية الوجد والهلع * فلعظم خطب الرزية *
ولثقل وطأة البلية * ونغوذ السهام النبلية * ولئن استسلمت للقضاء * واستقبلت
قبلة الصبر والعزاء * فلبلاغة العظة * وللزوم الحجّة * ولما وفق الامير
له من مداواة القرحة * ورد ضالة السلوة * على اتى اوثر الآخرة على الاولى *
واحل التأسى على الاسى * لاصتسب بذلك من رضى الله تعالى في الآجل
ذخرا * ومن طاعة الامير في العاجل فخرا * فاصكون قد نسقت بين
الطاعتين * واستوجبت بها الثواب في الدارين * ولاصكون قد اصبت
بمصيبة احاط بها اجران * وابتليت بعصر اكتفاه بسران * فاذا المحنة
فرادا * واذا التهمة مثني * والله تعالى يرحم الماضي رحمة نضى قبره *
وتحط وزره * وتضاعف اجره * وتلقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى آله وعترته * وبمواليه وشيعته * ليرتفع معه في روضه * ويشرب
يده من حوضه * وليحشر في اعلام اهل دينه * ويعطى كتابه بيمينه *
وبطيل عمر الامير حتى يصير خدمه من ابناءه * ويعز نصره حتى يكون خدمه
وحشمه

وحشمه من اولاد اعدائه * ان رأى الامير في هذه المخاطبة لفظة ينبو عن قبولها طبعه * ويتجافى عن استماعها سمعه * صرف ذلك الى دهش الروعة * وشغل القلب بالفجعة * على انا ان اصبنا فبدولته * وان اخطأنا فلهيته *

﴿ وكتب الى ابى قاسم بن ابى الفرج كتب ركن الدولة لما عزل ﴾

انا اهني الدنيا يوم عزلك * كما كنت عزيزها يوم ولايتك * فلئن صد اقبالك في مثالبها * لقد ذكر اديارك في مناقبها * ولئن كانت عوثت يوم رفعك * لقد اعتبت يوم وضعك * وانت والله الجليل يمر بفراقه * والخليل هني بطلاقه * ولقد كان معرض النعمة فيها عليك * مستغيثا من يدك * كأنك ابا القاسم لم تتول الا لتصدق الاول

وكل ولاية لا بد يوما * مفيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى * صنيعك في صديقك نصف فلس

لا بل كأنك ما قلدت الا لئلا تستد غيظ الاحرار * ويقوى طمع الاشرار * ولتصل زيادة في ذنوب الايام الى الكرام * ووجه عليها للثام * ولقد خالفت قول المجاف

نحن الذين اذا علوا لم يغفروا * يوم الهياج وان علوا لم يضجروا

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا * ونكبت فلم تملك استك ضرابا * فضقت عن احتمال الفرحة * كما عجزت عن احتمال الترحة * فلم توجد يوم سعدك شاكرا * ولا يوم نحسك صابرا * فالحمد لله الذى جعل امسك لنا عبرة ويومك لنا نعمة * ولا عدنا فلما دار بردك الى قيمتك * وصير حالتك في وزان آتلك * فلا زلت بعدها غصين الطرف * راغم الانف * صديقك يرحك *

وعدوك بظلمك * وتهضمك * اقرب الناس اليك * اكثهم بكاء عليك *
وادانهم منك * اشد هم هربا عنك * والسلام على من قال آمين

﴿ وكتب الى ابي علي البلعي بعد ابيات استبطاً جوابها ﴾

قد حلت الى حضرة الشيخ اياتا طابته بها * بل اعتبه فيها * وهى عروس
كسوتها القواني * وحليتها المعاني * ولعمري لقد زفعتها الى كفوه كريم *
وعرضتها من كرمه على قيم عظيم * فان كانت حظيت ورضيت فبالرفاء
والبنين * مائة سنة على مئين * وان كانت الاخرى فقد يصبر الكريم على
من لا يحبه * ولا يميل اليه قلبه * وانما قل اذا ابغض انصف * واذا احب
الطف * وعلى كل حال ان وجد الشيخ حرة فليلق الى مهرها * وان ام
تكن حرة فليوفر على خدرها * وليعلم اننى غريمه فيها * وخصمه عنها *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه له من قهقهه نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم ﴾

قد كنت ايها الفقيه عزمت ان اوتر عليك كتي * وانبتك فيها بخبرى * وافضى
اليك بهجري وبهجري * واستأمنك في جل احوالى ودقها * وفي باطل اشغالى
وحقها * ولكنى عورضت من المحن بما لم يترك لي قلبا يعقل * ولا بنانا يعمل *
واقبل ما لحقنى غضب الامير على * وهذه حالة يفقد بها العقل * ويشيب لها
الطفل * ويتوقع معها الموت بل القتل * ولقد نشبت بين اظفار الخوف *
وعقلت بحبال الخوف * فلا اتالمسا وراى آمن * ولا اتالمسا ادمى آمل
وما كنت احسب انى انظر الى قبرى * قبل انقضاء عمرى * ولا انى ارى شخص
ملك الموت في حياتى * قبل ان يمضى وقت وفاتى * ولعمري لقد رأى الحاسد
ما كفاه وشفاه * واضحكه منى مثل ما يبكاه * فلئن كان وشى بى الواشى لقد
ابلع * ولئن كان قد تعنى في افشاء اجلى لقد افرغ * ولقد كنت ارجو ان يسعنى
ما

ما يسع الاحر والاسود * ويشملني ما شمل الادنى والابعد * واقعد اعذرت
 فان عذرت * فاليوم قبرت ثم نشرت * وان تكن الاخرى فهذه غدرة الا تكن
 نعت * فان صاحبها قد تاء في انبلد فالى اين المهرب من الفلك الدوار * ومن
 القدر الجبار * ومن خطر الليل الذى هو مدرى * وان خلت ان التئأى عنه واسم *
 ومن المجير من رجل الانام داخل تحت ملكه * والايام منخرطة في سلكه *
 وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه * وهل الصادر عنه الا كالوارد عليه
 ومن ذا يراهم ركن الزمان * ومن ذا يبيت على وساد الثعبان * ومن ذا يرجو
 الدواء والموت دأؤ * ويشق بالاصدقاء والايام اعداؤه * فلان قد احسن
 المنحضر * وحارب عنى القضاء والقدر * وليس الكرم عن مثله يبدع * ولا
 الجليل من اهل يته بترع * فلما يجرى على عرق جاذب * ويعمل على قياس
 واجب * واتى لانهف عليه تلهف آدم على الجنة * واجبه حب الصحابة
 للسنة * واشتاق اليه شوقه الى وجه سؤاله * واعشفه عشقه لبذل نواله *
 واللام

﴿ وكتب الى ابى على البلعمى لما بلغ منه عتبه وخرج توقعه بالتقريع والاثوم ﴾

ذكر الشيخ انى تنقلت بعرضه المصون * وتمددت بقدره المكنون المخزون * وقد
 كنت احسب الشيخ امنع على السعاة جانباً من ان يقرعوا صفاة حلمه * ويخترقوا
 باباطيلهم طريق عزمه وحزمه * واقعد هدم على الوشاة * حصنا كنت اعدده *
 وحلوا عقدا وثيقا كنت عقدته * وسلبوني علقا نفيسا اشتريته بنفسى لا بمالى *
 وحاربوني بعدة كنت احسبها اتها لى * ولقد كنت ارى البعيد به قريبا منى
 واسرى فى الظلماء بضوء رضاه عنى *

فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

وها انا هارب من نفسى فلما ان غضب الشيخ على * كانت اقرب اعدائى الى *

ومنهم لاعضائي فانها عبونه وجوابه لى * ومن عاداه الشيخ حاربه نفسه *
وزحف اليه تحه * وصار خير يومه امسه

ولا وساد على سم الاسود لى * ولا قرار على زأر من الاسد
لعن الله من يفسد ذات البين * ويسعى بالتميز بين المحبين * فلقد حارب
بصلاح كليل الا انه قطع * وضرب بعضد واهية الا انه اوجع * وانما التمام
من سلاح النساء * ومن حصون الضعفاء

﴿ وكتب اليه لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه ﴾

لو بغير الماء خلق شرفا * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
كيف يقدر ابني الله الشيخ على الدواء * من لا يهتدى الى وجه الداء * وكيف
يدارى اعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء * وكيف يعالج علله القرحة
العمياء * ام كيف يبرى بلا دليل في الظلماء * ام يخرج الهارب من بين
الارض والسماء * الكرم ابد الله تعالى الشيخ اذا قدر غفره واذا وثق اطلق *
واذا اسر اعتق * ولقد هربت من الشيخ اليه * وتسلمت بعفوه عليه *
والقبت ريقه حياى وماتى بيديه * فليذقني حلاوة رضاه عني * كما اذا قني مرارة
انتقامه مني * وتلج على حالى غرة عفوه * كما لاحت عليها مواسب غضبه
وسطوه * ولعلم ان الحر * كريم الظفر * اذا نال اقال * وان العبد لثيم الظفر
اذا نال استطال * وليتم التجاوز عن عزلة الاحرار * وليتنهز فرص الاقدار *
وليحمد الله تعالى الذى اقامه مقام من يربى ويحشى * وركب نصابه فى رتبة
شباب الزمان ومجدها فتى * واخلق العالم وذكرها طرى * فجعله فى الميلاد
كرمها وسلبها * وفى الرتبة قدوتها وجليها * وليعتد انه قد هابه من استر *
ولم يذنب اليه من اعتذر * وان من رد عليه عذره فقد خرج الى الشجاعة
بعد الجبن * واخرج ذنبه الى صحن اليقين من ستره الظن * وفق الله تعالى الشيخ

لما يحفظ عليه قلوب اوليائه * وعصمه بما يزيد به في جسام اعدائه * وليس
بين الموالاة والمعاداة الا لقية بشعه * اولفضة قدعه *

﴿ وكتب الى ابن سمكة القمي وقد اهدى اليه مع كتابه هدية ﴾

لما وردت الناحية تسالوني تسال الطرف * وتهادوني نهادي العمامة
ووزنوني بميزان الامتحان * واجرونني في ميدان الرجحان * والتقصان * فوجدوني
بمحمد الله تعالى جوادا يجري ما وجد مذهبا * وهزوا سيفا يقطع ما صادف
مضربا * ولقد طابوا رجلا هون عليهم من قبله * وبغض اليهم من بعده *
واجلت القبرة عن الزور وهو حامد * وعن الزائر وهو شاكر * جلت الى سيدي كذا
غير طامع في قضاء حق من حقوقه على * ولا شق غبار حسنة من حسناته لدى
واواهديت اليه تاج كسرى * وخراج الدنيا * وخاتم سليمان * وذخيرة
الهرمزان * وصدقة البصرة * وجوهر الشمصرة * وكسوة الكعبة * مع الدرة
التيمة * مع جواهر الخلافة * نعم واواحفته جمال فارون الاسرائيلي * وكثر
التطف بن حبر التميمي * وملك عمرو بن حرث المخزومي * ولو كسوته البردة
الثبوية * واعطيته الشطر نج الكهروية * ولو غرست شجرة طوبى في داره *
واجريت نهر الكوثر على يابه * وجلت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد في قبضته * ولو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت في آل جفنة * ومدحته
بما مدح به زهير هرم بن سنان بن ابي حارث * وشهدت له بما شهدت به
الخنساء لاخوتها صخر ومعوية * وصنفت فيه ما صنفته الجاحظ في
محاسن احمد بن ابي داود الايبادي * واغرقت اغراق الامامية في المهدي *
وفضلته تفضيل الشيعة للأوصى عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد النصاري
في المسيح اولا * واعتقاد المانوية في ماني ثانيا * وانقطعت اليه انقطاع
الاخلطل الى بني مروان * واعتذرت اليه في تقصيري عن مدحته اعتذار
النايفة الى النعمان * ثم لم ادع يتانادرا * ولا مثلا سائرا * الا جعلته سلكا
انظم به محاسنه * وقيدا اقيده مناقبه * حتى افنى في ذلك ياض سمرقند

واحق اقليم مصر واسط واشغل فيه وراق الكوفة و كتاب السواد فانهم
منع هذه الصنعة * ومعدن هذه الحرفة * لابل لو تجردت لمده تجرد السيف
الجمري للطالين * وتجرد هروان بن ابي حفصة للمباسين * وانعتب في
ذلك الكرام الكاتين * حتى تركتهم محسودين لاعين * لما كنت الامقصرا
ولكني اذا قررت عذري * واقررت بتقصير سيري * وقصور قدرى *
فقد جاوزت عقب الاستزادة وسبدي اعلم بخفيا هقدى * واعرف بحاله عندى *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذ له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم ﴾

كتابي وقد خرجت من البلاء * خروج السيف من الجلاء * وبروز البدر من
الظلماء * وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه * وودعتني وهي مودع
لا يبكي عليه * والحمد لله تعالى على محنة يجليها * ونعمة يذللها ويوليها * كنت اتوقع
امس كتاب الشيخ بالتسليمة * واليوم بالتهشمة * فلم يكاتبني في ايام البرحاء
بانها غثة * ولا في ايام الزخاء بانها سره * وقد اعتذرت عنه الى نفسي *
وجادلت عنه قلبي * فقلت اما اخلاه بالاولى فلائنه شغله الاهتمام بها عن
الكلام فيها * واما تعافله عن الاخرى فلائنه احب ان يوفر على مرتبة
السابق الى الابتداء * ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء * لتكون نعم الله
تعالى موقوفة من كل جهة * ومحتوفة من كل رتبة * فان كنت احسنت
الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان * وليكتب الى بالاستحسان
وان كنت اسأت فليخبرني بعذره * فانه اعرف مني بسره * ولبرض مني
باني حاربت عنه قلبي * واعتذرت من ذنبه حتى كائنه ذنبي * وقلت يا نفس
اعذري اخاك * وخذي منه ما اطلقت * فمع اليوم غد * والعود اجد *

﴿ وكتب الى احمد بن شيب ﴾

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم * بل خلقت لبذل
الدثار

الدينار والدرهم * بل خلقت لاساءة العنان والعلم * بل خلقت للنعم والنقم *
 بل خلقت لجميع آداب العرب والعجم * فرويته لما رأيته * وحفظته لما
 لحظته * ولو انصتد لجعلت الفلك صحيقته * والدهر راويته * ولما اجلت
 فكري فيه * واحطت علما بزمانه * ورتعت بطرفي وخاطري في مقاطعه
 ومباديه * وتفكرت في رتبة صاحب الجيش في الرتب * وفي رتبة كتابه في
 الكتب * انشدت

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الناس للناس ناقد
 ولوانصفت هذا الكتاب لما فرغت منه * الى الجواب عنه * ولكن بعض
 الاجوبة خدعه * كما ان بعض الابتدآت نعه *

﴿ وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم ﴾

كتبني ايد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال * خروج المشرق
 من الصقال * لابل خروج البدر من خلل السحاب * وحالي الآن بين الرجا
 والقناعة متمسكة والحمد لله * وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله * وعلى آله
 صفوة الله * وصل كتاب صاحب الجيش وافادني من خبر سلامته ما غفرت له
 ذنوب الايام الى * وجناباته على * وفهمته فوجدت صاحب الجيش في غضبه
 على * رقيق صفحة الاحتمال * قريب غور الصفع والاجال * مضايقا من
 حيث توسع الكرام * بخالفا لما توجه الاحلام * يغلظ للذنوب الخفي *
 ويتقاضى عن العذر الجلي * لا يزل في الكفاة الاعلى حكم الاعداء * ولا
 يستقبل بالعاملة الاقبلة الاستيفاء * ولا يعلم ان لعبيد على الموالي ذمة وان كان
 عليهم حق * وان للمالك من طريق العشرة احرار وان لزمهم رق * هذه
 حالة المملوك فكيف بالحر الذي يأخذ مثل ما اعطى * ويستوفى على قدر ما اوفى *
 واما انا فلما ادلت على صاحب الجيش لاطرق له على الى الاحتمال * ولا وفرة
 نصيه من الفضل والادلال * على انه يحمل التواضع على الكبر * ويميل مع المحابة

على القدر * فإذا اخذ بنا في طريق المآخذة * وعاشرنا على المكابلة والموازنة *
قاله عندي الا السكوت حتى يرضى * والسكوت بعد الرضى حتى يرضى الدهر فاني
اظن ان الدهر لا يرضى عن ذل الا بقنلى * ولا يتوفر من اعناقى * الا عند
وفائى * وهلا حاربني الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف قراعى للاقران *
وكيف صبرى عند الضراب والطمان * ولقد رماني الادبار بسهم على اتي لم
البس له جنة * ولم اعد اوقعه عدة * فاني والله لست بالصبور على من العتاب *
ولا بالقلب على وحشة الاحباب * ولا لى لست على هجرى جلد القوى ولا على
عتبك شامى السلاح ومن غرائب القضاء * ونوادير اخبار السماء * انى
ما قرأت لصاحب الجيش كتابا اطول من هذا طولا * ولا اضفى منه
ذيولا * فليت شعرى لم طول هذا التطويل * وجاء بهذا الكلام العريض
الطويل * الا انه لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في الشكاية ام لانه ما وضعنى
تحت القلم الا درت على اخلاف كتابته * واتهارت قوافى اجراف خطابه * ام لانه
اراد ان يعرفني انه طويل امد العريضة * مدي بنفس المذمة والمحمدة * اذا شاء
قال * واذا قال اطال * واذا غضب كان عقابه جليلا * واذا رضى
كان ثوابه جزيلا * ولم يبق لي الآن شئ اعلم به قلبي العليل * واداوى
به همى الدخيل * الا فرجى بما اسمعه من خبر سلامته في نفسه نفس الله تعالى
مدتها * وفي اسبابها حرس الله تعالى جثتها * ولقد رضيت بالقليل ونزلت
على الریح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان * وكل الطعام يأكل
الفرثان * واستغفر الله ليس لي سلامة صاحب الجيش بالطفيف * ولا تؤذن
الموهبة فيه بالتحفيف * ولكن خوفي فضبه قد حيرنى حتى سلبنى عقلى *
وحتى صبرنى لاملأك قياد قولى * وما اعتذر من هيئتى في مثل هذا المقام
الهائل * ولا الام على دهشتى لهذا الخطب التازل * والشجاعة في غير
مكانها خرق * والجلادة على ما لا يقتضى الحال حق *

﴿ وكتب الى كاتب خوارزمشاه وقد تحلص من المصادرة يشكى اليه ﴾

﴿ وزير صاحبه ﴾

قرأت كتب الشيخ فكاد سروري بسلامته * لا يبق بندامتي على مفارقتي * وذكر
الشيخ ما قهه الله تعالى عليه من ابواب المن * واغلقه عليه من ابواب المحن *
فسبحان من اذا اغلق بابا * فتح ابوابا * واذا قطع سببا اوصل اسبابا * واذا بخل
عباده فخرائنه مفتوحة * واذا قبضوا ايديهم بالرزق فيده مبسطة * وانا الى
الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب لملأها صبرة * ولم يدع فيها سلوة *
وما اشكر نفسي على ان تشاق الى من لا ترى منه بدىلا * ولا تجد الى السلوة عنه
سبيلا * ويحسب الشيخ ان طرق بطرفه معقود * وان باب نسيانه وتناسيه على
مدود * واتى ان اصدرت كتابي اليه بالسلامة مع ان قلبي غير سليم من
الام * ولا صحبح من الوان السقم * فلما اريد بذلك التناول للكتاب * واتباع
رسوم الكتاب * فلان قد بلغني اظنائه في ذكرى * وتفضله لي على ابناة
عصرى * وهذا سلف اسلفني * وانا بمعونة الله تعالى اؤديه * وما ازن نفسي
بالصفحة التي بها يرتنى * ولا ازينها بالفضل الذي به يزينني * فان كان كما
قال فلعل الفضل دب الى * وخرج من الكمين على * لاني عاشرته فاعداني
فضلا * وهذيني قولا وفعللا * وانا في ذلك جنتينه ان قبلني جنيته *
وخليفته ان قبلني خليفه * ولقد اغرب ذلك الحر على اهل دهره * وخالف
طريقة غيره * حير ذكرنا ونحن اصداق العسرة * واخوان الفقرة * فلم يغيره
السلطان * ولم يطفه الشيطان * ولقد شهد له وحده بانه كريم * ومن اليوم
واليوم سليم * على قضية قول ابي تمام

وان اولى البرايا ان تؤاسيه * عند المرور لمن آسلك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان بالافهم في المنزل الحسن

وشهادة ابي تمام في الكرم * تقوم مقام شهادة امة بل امم * ولئن كان

خزيمة بن ثابت ذا الشهاداتين عند الانبياء والحكام * فان ابا تمام ذو الشهاداتين

عند الاحرار والكرام * ولى على ذلك الولد حق الابوة * كما ان له على حق
البنوة * والآباء ابوان ابو ولادة * وابو افادة * فاول سبب الحياة الجسمانية
والآخر سبب الحياة الروحانية * والسلام

﴿ وله الى وزير خوارزمشاه اما نك ﴾

قد امتدت مدة هذا البلاء * واوهمتنا ان الدار دار البقاء * لا دار الفنا *
وصار الخطب فيها سببا من اسباب سوء الظن بالانام * وداعية الى قلة الاستقامة
الى الايام * ونصرة لفعال اللثام على الكرام * ولقد عجبت من ذلك الامير
كيف استبدل العبيد بالاحرار * وكيف تحول من ظهر القرس الى ظهر الجمار *
كأنه لم يسمع في الخبر * يدل الاعور * اريد بذلك قول الشاعر

افيت مذ قلنا غداة اثينا * بدن لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت ايد الله الشيخ بهذه النادرة التي تضحك التكلي * وترك العقول
حبرى * قلت لا اله الا الله وما اعرفي لها فائدة الا انها انطقت الناس بالوحيد *
وان كان على وجه التعجب لاعلى وجه التهليل والتمجيد * اللهم اجعلنا ممن
يتعجب اذا رأى العجائب * ويتعجب اذا سمع الغرائب * فانه اذا كثر العجب
زال التعجب كما قيل

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فاما الآن فقد كان ما كان فاني ارى للشيخ ان يلبس للدهر ثوبا من الصبي
ثخيناً * ويولى حوادثه ركناً من التماسك ركيناً * وان تجده الايام حراً * وان
تصفيه الحوادث اذا اذاقه مرأ * وان يدارى مع ذلك سلطانه * ويصفر
بلسانه اسأته * ويكبر احشاه ويروض لسانه في الخلق على شكره * فلا يجمع
به في الجلوة الى غيره * فلما ايام المحنة موج من تطلأ له نخطاه * ومن وقف
على طريقه ارداه * ومن قابل ايام الادبار بوجهه صدمته * ومن طاق
صاكر الاقبال في ايام كرها هزته * ومن طالب السلطان بالنصفة طلب

صبرا * ومن حاسب على قليل من العتب لقي كثيرا * وآفة الناصح آتته *
وعيب الكامل في وقت المحنة دالته * لانه يطالب بثن نصيحته * ويدل على
صاحبه بكفائته * ويعتقد ان طول الخدمة * أكد حرمة * وان تأكد
الحرمة عنده قرابة ولحمة * ولعمري ان ذلك كذلك ولكن الغضب ينمى
الحرمان * ويدفن الحسنات * ويخلق للبري جنائات *
وان امير المؤمنين وقع له * لكالدهر لا طار بما فعل الدهر

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

لولا انى لا احب ان افتح كتابى الى السيد بعتاب * وان اكلفه الى تكلف حجة
وجواب * لوجد سهامى فى اللام مسددة * وسبوقى فى التفرع محددة *
وعلم انى اذا ضربت بالساقى لم تقم ضريبتى * واذا رميت لم تجم رميتى *
ورد كتاب الشريف ايدى الله تعالى وهو الكتاب الشريف كاتبه * السيد حاملا *
الغبوط ناهضا * المحسود راويا * وفيه الكلام الذى لا يلبه الزمان * ولا نجه
الآذان * وقد افرد السيد فيه كل واحد من اوليائه وشيعته بلطف وتناوله
من البر والحنى بطرف غيرى وما كنت اعلم انى سكيت الخيلة * ولا انى
سافة الكتبية * ولا ان اسمى آخر الجريدة * ولعمري ان شيعة السيد لكبار
ولكنى لا اصغر عنهم وانهم لكثير ولكن مثلى لا يضيع فيهم واعوذ بالله تعالى
من الكساد * فانه اخو الفساد * واستجير من اكون محبا غير محبوب فان
الحبة شجرة لا تثر الا على عرقين * وسقف لا يبق الا على عمادين * وصفقة
لا تم الا بيعتين * وان قوما انا صغيرهم لكبار * وان امة ابو ذر شرها
لخيار * خرج السيد فجبا نجم العلم وافلت شمس الادب وانهم ركن المحلب
وقل سيف العطاء وغارت عين الاربحية * وانتم جانب الانسانية * وانهم زم
صاكر الكرم * واغبر وجه السيف والقلم * ونضب ماء الحياة * وركبت
ريح البهائم * وخرب بيان العقل * وتضعض جبل التوحيد والعدل *
واخلقت ثياب الافضال والفضل * ونهاقت نظم القول والفعل * ودك

جبل المصفاة والبذل * وانشد كل من وجد من فقده * ونظر الى تكل
المكارم من بعده * ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد *
وانا من بين الجماعة كالواله الثكلي * وكالفارق الحري * اقلب طرفي لا
ارى من احبه * وفي الدار من لا احب كثير * اذا نظرت الى عرصات المكارم
والجحد خاليه * والى ربوع الفضل عافيه * والى سدة الشرف وقد خلا جنبها *
واصطفقت ابوابها * انشدت

واصبح بطن مكة مقنعا * كأن الارض ليس بها هشام

وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو الكرام انشئ نفسا * وللفضل امثل
شخصا * اذا ناظره العربي صار اعجميا * واذا ناظره الاعجمي صار عربيا *
واذا رآه المعب بنفسه طلق كبره * وفارق فخره * فهو رفيق الجود وخبيله *
وزميل الكرم وزيله * وغرة الدهر ونحجبه * حضرنه حضرة الآجال
والاموال * لا بل حضرة الاقوال والافعال * لا بل حضرة الرجال
والكمال * تنصب انبها مواد الرغبات * وتنفذ فيها خيول الطلبات * من
تأمله علم ان الله تعالى فرق المحاسن على اهل كل زمان * وجمعها في زماننا
هذا في انسان * فسبحان من اذا شاء خص بعض عباده بالفضل * ورفع
بعض بلاده على بعض بالاهل * من غير ان يكون ظلم احدا او حابي احدا
وصف عراقي خراسان فقال * نسوانها كرجائنا * ورجالها كجبالنا *
ورابت انا اصفهان فقلت * صبيها كرجلنا * ورجلها ككهلنا * وكهلنا
كشيخنا * وشيخنا كتيينا * ولم لا تخرج اهل تلك البلدة في قالب الكمال *
ولا يستوفون شرائط الرجال * ولا ينظمون في طرفي القول والفعال * وهم
يرون كل يوم واردا * ويشهدون واقدا * ويسمعون نغمه * ويطلعون
نغمه * لان فيهم مشابهة الجود * وقرارة الوفود * وكعبة الآمال *
ومحط رجال الرجال * وهم يلتمعون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب * ويجلسون
في سده مع كل نائر وشاعر * ولا يعدمهم ان ينظروا الى ذى صناعة معاشية
او معادية * والى ذى آلة رياضية او عقلية * فترق السهم وتصغوا اذانهم *
وتتبره ابصارهم * وتبقى افكارهم * لاقتباسهم علم كل مكان * واستماعهم

تبيان

تبيان كل لسان * ولتردهم بين اللغات المختلفة * وبين الاخلاق المتباينة *
 فهم يصرون ويستبصرون * ويرون فيرون * ويسمعون فيحفظون *
 واين بهم عن ذلك وهم يترددون في مفيض العلم والادب * ويبتلون في
 موسم الجمع والعرب * وهذا الى ما يسمونه من كلام الوزير الذي لو سمعته
 الوحش لانسنت * ولو خوطبت به الحرس لتطقت * واستدعيت به الطير
 لنزلت * ومن جالس صاحب صناعة حذقها * ومن طال استماعه الحكم نطقها
 ونعم العلم الجوار * ونعم الرسول الاستماع والابصار * كتاب كذا يجب
 ان يجعل النع منه صوانه * والعين بل القلب مكانه * فان الغيرة على الكتب
 من المكارم * لا بل هي اخت الغيرة على المحارم * والبخل بالعلم على غير
 اهله * قضاء لحقه ومعرفته لفضله * واتى لاحسد على الورقة من لا احسده
 على البدره * وانا فس في حرف او حرفين * ما لا انا فس في دينار او الفين *
 واغار على الادب الكريم * من التأدب اللئيم *

وارثي له من موقف السوء عنده * كثرثني لاطرف و العلي راصبه

ولوددت لو ان يكون الادب في جبهة الاسد * ولو اصبحت الدفاتر في انياب الاسود
 ووددت لو ان كتب ورقة بدينار * او كتب دفتر بقطار * فلا يتأدب الاشباع
 كى * ولا يعجز الدفاتر الاجواد سخي * طولت على السيد واكثرث *
 وهذبت فيما حررت واخبرت * ولسان الهذر * ناطق بالضجر * والسلام

﴿ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله ﴾

قد اسلفت الشيخ من شكرى * ما اوجب عليه صلاح امرى * والسفارة بيني
 وبين دهرى * والسلف في الدراهم محظور مستعج * وفي الشكر مباح
 مستملح * وحاجتي هذه من صفار الحوائج ولكن كرم الشيخ بسع جلائل
 الامور ودقائقها وكنت طويت مسألة الشيخ في ادراج التاركة * ودخلت
 في باب المساكنة * ثم ردني اليه * اني لم ارمعبر الكرم الا عليه * ولا ارى
 منع الارزاق الا من يديه * طلب الشيخ شيئا من رسائلي فرجا بالمحج طالب *

واكرم خلطب * ومن سعادة الصهر كرم اختانه * ومن اقبال الكائب
 والشاهر شرف من نظر في ديوانه * ولو قدرت جلعت الورق من جلدي *
 بل من صحن خدي * والقلم من بناتي * والداد من اجفاني * ولا ملبت
 هذه التهنئة على السفرة البررة ليكتبوه بيد العصمة * ويجلدوه في بيت الحكمة *
 بل لو علمت ان مثل الشيخ يطليه * وان مثل يد الشيخ يسطها الله تعالى بالخيرات
 تكتبه * لحسبت عليه قلبي ولساني ادق حساب * وطالبت شيطاني بتنهيه
 وتهذيبه اشد طلاب * ولقلت لخاطري دق طررك * وجود بك * فان
 المتاع كريم * والتمن عظيم * وقد قيل الراوية احد الشاعرين * وانا
 اقول الراوية احد الشعرين

﴿ وكتب الى ابي الحسن عبد المير صاحب ديوان الرسائل ﴾

كتابي من سلامة لا اتها بها الا بسلامة الشيخ والمجدة تعالى على سلامته *
 وعلي سلامتي في جلته * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد النبي وعلى عترته *
 لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمني اليها * وانتظرتني لديها *
 فزالت منه في اوسع منزل * وعلى اكرم منزل * اكرمني الشيخ نازلا *
 وشجني راحلا * وقضي حتى عاجلا وآجلا * وفي الجملة ان الشيخ وجد
 امري ميتا فاحياه * ورأى النجاح مني بعيدا فادناه * وصادف اقبال مريضا
 فداواه * ولقد اراحني الشيخ بيره * بل اتعني بشكره * وفرغني بصداق
 قيامه * لا بل شغلني بتعديد احسانه وانعامه * وخفف ظهري من ثقل المحن *
 لا بل اثقله باعباء المتن * واحيسانتي بتحقيق الرجاء * لا بل امانتي بفرط
 الحياء * فانا له بعد اليوم عتيق * واسير بل طليق * ومن انقذ انسانا من
 الفقر * واستخلصه من مخالب الدهر * وفككه من اسار العصر * فقد اعتقه
 من الرق الاكبر * ونجاه من الموت الاحمر * والرق رقان * رق الملك ورق
 اللهبوان * والامر اسران * امر العدو وامر الزمان * ولست ارضى
 لشكر السهل لساني ولا لثاني * ولا استصلح لذكر مآثره وآثاره كلامي * فاني

ولا صكران لله كليل شفرة الكلام * سليم وقع الاقلام * قصير رشاء
الاسنان * قريب غور البيان * ولكني استعين في ذلك بالسنة اصدقائي *
واقلام معارفي واودائي * فتنجمع عليه * ونهدي ما نلققه بيننا اليد *
لا زال الشيخ للاحرار عضدا * ولسانا ويدا * و عمادا معتمدا * ولا زالت
الاسن عليه بالثناء ناطقة * والقلوب على مودته متطابقة * والشهادات بالفضل
له متسقة * ولا زالت اولياؤه مستدرين بافيائه * خيحين بافتائه * وعفائه *
مستملين به على اعدائه * وجعلني الله فداء ان كنت اصلح لفدائه * واحسن
عني جزاء اذ كان اوسع لجزائه * واطال بقاءه اذ كان بقاء المكارم في بقاءه *

﴿ وكتب الى ابني سيد السوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة ﴾

وردت الناحية بعد ما قاصبت السير والسرى * وخضت غمار المهالك والردى *
ونظرت الى الآخرة وانا في الدنيا واول ما مر بي سواه الدخول على ظهر الجمار
وحاشرة الجمار * على ان الجمار ايضا حار * الا انه قصير الاذنين *
يمشي على رجلين * وكأني كنت بين حارين * الا اني كنت بين جنسين
غير اني ادر كنت المراد * وحدث المراد * وما عدني الزمان وما كاد * ومن
تعلق بذيل القبل اقبل * ومن جعل مثل الشيخ سلا فقد وصل * فهما انا ذا
الشيخ صنيعة ولا مره تابع وجنيده وظيفي * في اللأ شكره * وفي
الحلاء ذكره * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قضيت بهذه الناحية حاجتي * وعمرت بعد الخراب حالتي * اذ سزت اليهسا
مطمئنا عنابة الشيخ بي * ومراقفا نظره لي * ولولا سكون قلبي الى حفظه
على ما ورائي * وقيامه دوني في وجوه اعدائي * لما تقدمت الا وخلي

متأخر ولا أقبلت الى مقصدي الا وعزى متذبذب * فان القلب اذا اشتغل بما
ورآه لم ينظرأيه فيما امامه * والرجل اذا قيدها عقال الوجل * لم تنطلق
نحو مظنة الامل * فسبحان من ذكر لي كثرًا * وهب لي من جانبه شرفا
وعزا * وجعلني اطير بجناحيه * واتناول ما اريد من يديه * واذا مات ملكي
احياه * واذا تبدل بختي امضاه * واذا سقط على دهرى ارضاه * فلا
جرم لقد ملكني ملكا لا تهمل عقده * ولا تخاف عهده * لا سبني الله
تعالى النعمة يبقاه * ولا تزع صني ثوب الجمال يبهائه *

﴿ وكتب الى قتيبة هراة بعد ان خرج منها حليلا ﴾

تأخرت كبي عن حضرة القتيبة لشواغل كثيرة القلة صغراها * والعقلة
وسطها * والعتية كبرها * وما لي عذري واحدة منهن * ولا منهن كلهن *
ولكن المحجوج بكل شيء ينطق * والفريق بكل جبل يتعلق * ولقد عفت
الود * وظلمت الهدى * ونصبت جنبي لعلام * واستهدفت لسهام الكلام
وكأني بمسافر العتاب وقد زحفت الى * وحلت علي * والتفرع علي
مقدمته * والتويخ علي ساقته * والهجر الصرف علي مجنبته * فارقت
تلك الناحية والحجى رفيق وزميلي * والنافض عدلي وزبلي * وقد ودعت
الدنيا * وحصلت في محال ابى يحى * حى الأأس والوسواس * ميت النفس
والانفاس * لا تطاوعني يدي ورجلي * ولا يساعدني لساني وعقلي * ايمد
شيء صني الحياة * واقرب شيء الى الوفاة * ولا اظن عمري الاحوسة طائر *
اولفته ناظر * ثم ساق الله تعالى الى عافية اخرجت من الكمين * ولم تنجس
لي في الظنون * فجاء اسمي من جريمة الموتى * ورجعت الى الاولى من
الاخري * وحاش الامل * ومات الوجل * ولولا اني معتزلي لقلت تأخر الاجل *
فالمجده تعالى الذي قرب الاجل ثم اخره * واوردته حوض النية ثم اصبره *
لا بل اماته ثم افشره * وحقيق ان يشكر ربا اذا ابتلى عوض الاجر *
واذا غفر عرض الزيادة بالشكر * جدا يتصل امداده * ولا يفتي اعداده *

﴿ وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل ﴾

وصل كتابك ياسيدي فسرني نظري اليه * ثم غني اطلاعي عليه * لا تضمنه من
 ذكر علتك * جعل الله تعالى اولها ككفارة و آخرها عافية * ولا
 اعدمك على الاولى اجرا * وعلى الاخرى شكرا * وبودي لو قرب على
 متناول عيادتك * فاحتلت عنك بالتمهد والمساعدة بعض اعباء علتك *
 فلقد خصني من هذه العلة قسم كقسمك * ومرض قلبي لمرض جسمك *
 واظن اني لو لقيتك عيلا لانصرفت عنك وانا اعل منك فاني بحمد الله تعالى
 جلد على اوجاع اعضائي * غير جلد على اوجاع اصداقائي * ينبوعني سهم
 الدهر اذا رماني * وينفذ في اذا رمى اخواني * فأقرب سهامه مني * ابعد
 سهامه عني * كما ان ابعد هاعني * اقربها مني * شاك الله وعافاك * وكفاني
 فيك المحذور وكفالك * ورفع جنبك * وغفر ذنبك * وشرح قلبك * واعلى
 كعبك *

﴿ وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاقة وحمل اليه تقاسحا ﴾

وصل التفاح في طيب نشرك * وحلاوة نظمك ونثرك * وحسن ذكرك *
 وكان اعقب من كل طيب غير خلقك * واحسن من كل حسن غير خلقك *
 وعدتني سرعة انكفائك * وذكرت افراقك من دائك * فما ادري على اي
 الخبرين كان شكري لله تعالى اكثر عددا * واكثف مددا * وباية البشارتين
 كانت نفسي اسر * وعيني اقر * صلق الله هذه البشري * واتم عليك
 هذه النعمي * وها انا قد مددت الى الطريق عيني * واخذت اعد الخطي
 بينك وبينى * احسب كل انسان رسولا * وكل شخص كتابا الى محجولا *
 بفعل الله تعالى اتحافتا بنفسك * ولا احرمتا حظنا من انك *

﴿ مكتوب الى كاتب من كتاب الحضرة ﴾

تأخر حتى كتاب شيفى حتى نسبت اليه الرسالة * وصرت ارى في المنام
اوقات المكتابة والمواصلة * وحتى ظننت ان الاقلام قد حفيت * وان
القراطيس قد فثت * وان الكتابة قد نسبت * وان المطالعة والمفاوضة قد
طويت * وان المداد قد صار في جهة الاسد * او يجلب من السويس الابدع *
وان الدواة قد اصبحت تائبة * وان الدولة قد عادت اعجمية * ثم راجعت
فناظرت نفسي * فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى * فحصلت حصته منه *
وانفردت بجميعه عنه * وذلك اتي خرجت وسافرت هذه السفرة * فوقع
في الحال فتوة * والغائب ملق وملق * ومنسى او متناسى * فلان كان افقر
من الانبياء * فان فقرآتهم اكثر من الافتياء * واعرى من الحية * وافق
كيسا من الراحة * يده صفر * وميزله فقر * وغداؤه الخوى * وعشاؤه
الطوى * ووطاؤه الارض * وغطاؤه السماء * وادامه التسهى * وطعامه
التمنى * وراحته زوجته * ورجله مطية * لا يرى الدرهم الا في المنام *
ولا يحس الدينار الا بالاهرام * ولا يشع الا في اضغان احلام * يابه مجلس
الفرمان * وذيله متعلق الحصان * قد ضرب عليه الخذلان رواقا * وبني
فوقه الادبار طائفا * ونشر عليه الرزق * وحزمه الخلق والخلق * واسع
المنى ضيق الفنى * افرغ دارا من فؤاد ام موسى عليه السلام لومرت به الريح لاخذ
منها * واوزار الذباب لطبع فيها * خصيب العين * جديب البطن * لان
العين تشبع بنظاره * ولا يشع البطن الا عن حقيقته * كأن الارزاق قمت
ورزقه غائب * وكان البحوث وضعت وبجته هارب * وكان الفلك يعاديه
والدهر يناوبه * وكأنه ائكل الرزق ولدا * او كمر له رجلا ولدا * فمليت
اليه فجبرت كمره * وطردت عنه فقره * وحاربت دهره * وزفقت زف
الهدى الى متى * وعلمته تعليل الصبي بالتي * ورأيت حاله قد انحرفت
انحرافا لا يتدارك * وانحلت انحلالا لا يماسك * فلم ازل ارفو غرقها *
وارتق فقها * واجلو عنها صدا للادبار * واغسل عن اطرافها وضرمصر
والاقتار

والاقتار * فما هو الا ان رأى يده الدرهم والدينار * وطوى مراحل العمر
الى اليسار * حتى نسي نفسه * وجعد امسه * وتطاول يده قصيرة * وتكظم
بنفس حقيرة * وقلب على محن غادر * وصافح نعمتي عليه يده كافر * وقبح
لقائه لي وكان حسنا * وخشّن منه على وكان ليثا * فلما رأيت سوء جواره
لنعمته الله تعالى وزكّه التأديب بأدب الله تبارك وجهه له حق رزق الله تقدس
ردده الى قيمته * وجعلت نعمته في وزن نعمته * وزعت عنه قبض عافية
اساء لبيه واستعماله * ولم يعرف له بهاء وجهه * وتعلقت بذيل ذلك
المال وقد كاد يفوت * ورددت اليه روحه وقد ابتدأ يموت * فحين رآني فليتهم
على الدرهم يديه * وليوكل به عينيه * وليجعل وكفه نفسه * وقهرمانه
كبسه * وشريكه فعله * وحارسه عقله * وخادمه خاتمه * وصديقه
صناديقه * ولعلم ان درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه * واذا صالح يده فغيره
لم يصالح يديه * واذا اعطى اياه او اخاه فقد زاد في عدد اعدائه * كما نقص
من عدد اصداقائه * ومن اراد ان يشتري الاعداء بماله * وان يحارب بميته
بشماله * فليخالف طريقي * ولا يقبل نصيحتي *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كتابي الى الشيخ من الديوان * وانا فيه ملتحف بالحرمان * مشتمل بالذل
والهوان * قاعد بين النقصان والخسران * عن يميني مستخرجان * وعن
يساري وكيلان * والمجد لله على تضاريف الدهر واحواله * وصلى الله
تعالى على سيدنا محمد وآله * قد احفيت قلبي ويدي في كتابي الى الشيخ
اخطب نظره لي * وانشد ما اضلّته من عناني بي * فلم يعطف على
صطفه * ولم يشغل نجاتي طرفه * واذا ادباري مصحت لا يسمع الدعوى *
ولا يقبل الرقي * وما اشكو الا نحسي * ولا اهبو الا نفسي * وما خصمي غير
حرمانى * ولا قرني الا زمانى * ورد علينا فلان * ونحن نيام يوم الامة *
ومكاري سكر الثروة * ومكثون على فراش العدل والنصفة * فما زال يفتح

علينا ابواب الظالم * ويحتلب فينا ضرعى الدنانير والدرهم * ويسير في بلادنا سيرة لا يسيرها السور في الفار * ولا يستخيرها المسلمون في الكفار * حتى افتقر الاغنياء * وانكشف الفقراء * وحتى ترك الدهقان ضيعته * وجحد صاحب الغلة غلته * وحتى اخرج البلاد * بل اخرج العباد * وحتى شوق الى الآخرة اهل الدنيا * وحجب الفقر الى اهل الغنى * وحتى نشف الزرع والضرع * واهلك الحرث والتسل * وحتى لقب بالجراد * وكفى ابا الفساد * وصار الدرهم في ايامه * اقل من الصدق في كلامه * وصار الامن في اعماله * اعز من السداد في افعاله * فليته اذ اوحش الرجال * حصل المال * وليته اذ ضيع المال * ارضى الرجال * ولكنه حرم الاثمين * فافلس من الجهنين * والله ما الذنب في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين * ولا السوس في الخبز في الصيف عنده الا من المحسنين * ولا الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل العراق الا اول العادلين * ولا يحسب الاثيم في اهل فارس بالاضافة اليه الا من التبيين والصديقين * ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابلته به الا من الملائكة القربين * فان كنا به معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب * وتغنم صفحة العذاب * وان كان الفلك غلط به * والزمان اخطأ فيه * فقد راجع الغلط حسه * ويحاسب الخطيئ نفسه * فيجبر ماكسر * ويتلافى ما بدر * والسلام

﴿ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة ﴾

كتابي وانا بما يلقني من صالح اعمال الشيخ مقبض ومسرور * وبما يمرره الزمان واهله من اعتضادي به مصون وموفور * والله تعالى على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور * النطفل وان كان محظورا في غير مواطنه * فانه مباح في اماكنه * وان كان في بعض الاحوال يجمع عارا ووزرا * فانه في بعضهما يجمع فخرًا وذخرا * ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنة * وهو في غير وقته بدعة * وقد تطلعت على الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودتي

مودني عليه واسأله ان يرسم لي في لساني وقلبي رسما * ويختتم عليهما ختما *
 وصرت وكله فيهما فهما على غيري حتى لا يقرب * وبحيرة لا تحلب ولا تركب *
 ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاحرار * ونشرت طراز محاسنه في ايدي
 القاصدين والزوار * واقيت له عندي بالفضل شهادة الاخبار والاشعار *
 وهما شاهدا عدل * بكل نقص وفضل * ثم لما رأيت نفسي غفلا من ممة
 مودته * وعظلا من جمال عشرته * حيث لها من ان يحمي عليها ورد
 مورود * ويحسر عنها ظل على الجميع محدود * وعجبت من محاب اخطائي
 جوده وهو صيب وبجر عدائي سيله وهو مفع
 ويدراضاء الافق شرقا وغربا * وموضع رجلي منه اسود مظلم

﴿ وله الى ابي الحارث من ولد هاشم بن ماسجود وهو ملك الجبل وقد ﴾
 ﴿ ارسله يستدعي كتابه ﴾

مكتبة مثلي الامير سوء ادب ودعة * وقلة حياء ومسكة * وتركى مكاتبته
 بعد ما امكنتني وقرب متاولها منى تضيق لفرصة من فرص العز * وفهرة
 من فhez الفوز * والعاقل يختار خيرا الشرين * ويميل مع اعدل الشقين *
 لم ازل ابد الله تعالى الامير اقترح على دهرى ان يسعدني * وعلى عمرى ان
 يسعني * فاتعلق من تلك الخدمة بطرف * واتوصل الى تلك الحضرة بسبب
 وبأبي الدهر الا ان يحلثني عن ورد احوم عليه برجائي * ويفلق على بابا
 استغفمه بدعائي * فلما غلبني الدهر على مرادى * وخالف بين طريق
 اصدارى وابرادى * رضيت من المائدة بالقيمة * ومن الفضل بالبلغة *
 وسلكت مع بحتي طريق المصانعة * اذ كان قد سد على طريق المصادرة *
 وقلت لا اقل من ان ادس اسمي في اسماء خدم تلك الحضرة الجليلة * وارتب
 يدي بغبار تلك الصنائع الجليلة * واخدم ذلك السيد قولا * وان كنت لم ارزق
 خدمته فعلا * واكتبه غائبا * اذ كنت لا اصل اليه حاضرا * فكنت هذه

الاحرف اصل حبلى بحبله * واعرض بها نفسى لفضله * وانا اخرج الى الامير
من عهدته هذه السعة * واشهد انى وسط فى هذه الصنعة * فان الهيبة
تحمص بنان الكتاب * وتقل لسان الخاطب * فكيف حالها مع المنكاتب *
وانا شاكر للامير وان كنت لم ارد بحره * ولم احظب دره * لما سمعته من شكر
تساكرين لفضله * ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله * لا بل
شكرى له عن غيرى اعظم * والحق لى فيه الزم * لانى اوشكرته عن نفسى شكرته
عن انسان * واحتجت فى ذلك الى لسان * واذا شكرته عن الناس شكرته عن
امد * واحتجت الى السنة جنة * على اننى اطرى الحسام اذا مضى * وان كان يوم
الروع غيرى حمله * جرى الله تعالى الامير عن الجود خيرا فقد اقام له سوفا كانت
كاسده * واهب منه ربحا كانت رأكده * واحبى منه ارضا كانت هامده * ولقد
سلك الامير من الكرم طريقا يستوحش فيها لقله سالكها * وعرف للعروف دارا
لا يستأنس بها لعدم ساكنها * وبيتته فى قفارها * لدروس آثارها * وانهدام
منارها * اعانه الله تعالى على صعوبة الطريق * وقلة الرفيق * والله صبرا
يهون عليه احتمال المغارم * ويقرب عليه مصافاة المكارم * فبالصبر تبال العلى *
وعند الصباح يحمد القوم السرى *

﴿ وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة ﴾

ثأخر كتابى عنك يا ولدى لانى كرهت ان اكتبك عن فسكر متشعب * وقلب
متقلب * واردت ان اخلى خاطرى لجوابك * وان اقضى بذلك حق كتابك *
فنى صيانة صاحب الكتاب * ان لا يتجاوز له فى الجواب * على ان مصون
كلامى عند مثلك غير مبتذل * ومدخر برى عندك ليس بمستعمل * ولا لوم
على الفقير * اذا حل ما عنده من اليسير الى اليسير * وقد بذل جهده * واتى
اقصى ما عنده *

﴿ وله الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه يشكوفيه الجرب ﴾

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها * وعوضه الصحة عنها * وودت لو قبلني العلة فداؤه * وامكنتي ان اقرض سيدي شفاءه * فكنت انقل اليه الصحة نقلا * وابذل له ما عندي من العافية بذلا * الجرب حكة عاقى الله تعالى سيدي منها مادتها بيوسة وحرارة ووقود والتهاب * زدتهما الذي يقتسان منه طعام وشراب * وفضلها فدقتها الطبيعة الى الظاهر * ودفع الله تعالى شرها عن الباطن * وعسكر من عساكر البلاء * عمده القنطرة وتهدمه الطهارة * وتنقص منه البرودة والرطوبة * كما تزيد فيه البيوسة والحرارة * ومن داوى ظاهره * وترك باطنه * فلما يبل حائطا ورآه النار الموقدة * ويرش على سطح بيت فيه الشرار المبتوثة * ويقعد تحت قول الاول

خللي داوئنا ظاهرا * فن ذا داوى جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطنى عن ظاهر الجسد * وهي تنوقد في باطن الكبد * وكيف يزول داء سمه مكاليه * وترياقه موازنه * وكيف يصح جسم جيشه دواؤه * وغذاؤه دأؤه * وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم * او يني صغير البناء بكبير الهدم * وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته * ولا يملك يده * ولا يهاجر حبيبه * وطعامه وشرابه * حتى لا يراهما الا خلصة * ولا يذوق منهما الا بلغة * ارى لسيدي ان يصبر على الجوع مع مرارته * وعلى العطش مع حرارته * وان يقتصر من الطعام على ما يكون في اوسط طبقات الرطوبة * وفي اعدل موازين البرودة * ولا بد من هبر اللحم والفاكهة ولا سبيل الى اطرافه فاما القول فيجب ان لا ترى ولو في المنام * ولا تمس ولو بالاوهام * والسمك وما ناسبه بلية * واللبن وما خرج منه منية * حتى اذا حس في معدته بالخلاء * ووقف من طبيعته على الصفاء * ومن اخلاط جسمه بالاعتدال والاستواء * استخار الله تعالى وشرب شربة قوية * تكنس فضول السوداء * وتخرج خبائيا الصفراء * وتقمع سلطان البلغم *

وتصني كدورة الدم * فاذا أنجلي عنه خار ضعفها * وتقشعت غيابة سكرها *
امدها بفصاد ينحس به الاكل فانه نهر العروق * والطريق الذي يفضي منه الى
كل طريق * تصعد اليه السفلى * وتنزل عليه العليا * وتلقى عليه الاولى
والاخرى * فاذا فرغ منه * وخرج باذن الله تعالى سليما عنه * وعلم انه
لم يبق من العارض الا هباءه * ومن الخوف الا زيله وجفاؤه * يعالج حينئذ
بالطوخ التي تفصل ظاهرا الجسم * ويجلو صدأ السقم * ولا يفسد الاستكثار
من الفصل والغتسال * ومباشرة الماء الحار على كل حال * فان الجرب
في حيز الحرارة * كما ان الماء في حيز البرودة * والبارد اذا لقي الحار اطفئ
بعضه * وان لم يقطع اصله * والضد اذا زاحم الضد وهن سلطانه *
وان لم يهدم اركانه * وملاك الامر الحمية فانه لا يكون قوى الحمية الا من
كان قوى الحمية * ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمة *
وانخلع عن ربة الانسانية * وحق على العاقل ان يأكل ليعيش * لا يعيش
ليأكل * وكفى بالارءارا ان يكون صريع مأكله * وقتل انامله * وان يحنى
بعضه على كله * ويعين فرعه على اصله * فكم من لقمة اتلفت نفس حر *
وكم من اكلة منعت اكالات دهر * وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت * وكم
من عذوبة خلفها بشاعة القوت * وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها
الصاكر * وقطعت جسدا كانت تنبؤ عنه السيوف البوائر * وهدمت عمرا
هدمت به اعمار * وخربت بخرابه بيوت بل امصار * والعلل كلها وان لم
يشملها اسم * ويجمعها حكم * فهي متباينة الاقدار * متمايزة القدار *
متخالفة الطبقات في باب التقيصة والبار * فعلة العشق دليل على لطف القرينة
والترحم عن الرقة الروحانية * وعن النفس الخاصة الانسانية * وعلة التفرس
على التتم والقعود * وعلى قلة تحشم الهبوط والصعود * وعلى ان صاحبها
مخدوم مكفى * او ملك حظى * وعلة الجرب دليل على تضييع واجب النفس
من التمدد * وعلى التفریط في العلاج والتفقد * تنطق بان صاحبها ضعيف
المنة في التوقي * اسير في يد الحرص والشهى * غاش لنفسه * قليل البقا

على روحه * وكيف يحفظ اصدقاؤه * من لا يحفظ اعضاءه * وكيف يبقى
على غيره * من لا يبقى على نفسه * وكيف يؤمن على من لا يمان عنه *
من لا يؤمن على بعض منه * وهذه علة تكسب صاحبها خزبا وحياء *
وتورثه خجلا واسترخاء * ينظر الى الناس بعين المريب * ويتستر عنهم كستر
العيب * تنفر عنه الطباع وتستقذره النفوس * وتنبو عن مواكته العيون * وافل
ما يصيبه انه يحرم آله المطاعم وهي يداه * والة اللقاء والزياره وهي رجلاه
ولو لم يكن من دقائق آفاتهما * ومن عجب هباتها * الا انها تشيخ الفتيان *
ونسخ الانسان * وتجعله اميا بعد ان كان غير امي * والعجما ولبس
بالعجمي * تنفر عن نفسه نفسه * وتهرب من فراشه عرسه * ويتباعد عنه
اقرب الناس منه لقد كانت جذيرة ان يحشد لدوائها * وتبذل الرغائب في افئتها
ثم هي ريع من ارباع الخلدان * وقسم من اقسام الحرمان * قال الشاعر
احاذك الله من اشياء اربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظن سيدي بده قد سارت به الامثال * وقلت فيه دون تسار الادواء
الاقوال * قال رؤبة وقد ذكر علة * هي اعدى من الجرب * عند العرب *

﴿ وقال ابو تمام ﴾

لما رأيت اختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها اعدى من الجرب

﴿ وقال البيد ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فجعله رأس الادواء * ووصفه بأنه غاية البلاء * وانما ذكرت فيه ما ذكرت
لازيد سيدي فيه في الهرب منه رغبة * وفي الصبر عليه زهادة * من الله تعالى
على سيدنا بالشفاء * وجعل عهده بهذا الداء * آخر عهده بالادواء * انه
طبيب الاطباء * وخالق الداء والدواء * وكاشف البلاء *

﴿ وله الى قاضى الرى ابى الحسن الهمداني ﴾

قد ملأت مسمع قاضى القضاة ايدى الله تعالى بكنتى اليه فى الحاجات واتى لاعلم انى
قد دلت عليه حتى امالات * واوجفت حتى اجمفت * ولكنى انطير بنعمة الله
تعالى عليه من ان اعرضها لليأس منها * وانسى جوابها يرد الناس عنها *
والسلام

﴿ وله الى ابى المعالى وزير صاحب الجبل ﴾

وصل كتاب الشيخ بعد ان احتلمت به وسنان * وهذبت بذكره بفظان *
فلما رأيته خرت له ساجدا * وشكرت الله تعالى بادبا وعائدا * والحمد لله
تعالى الذى ارانى محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور * ودواته قد اقبلت بوجه
مسرور * وادال ايام سعده على ايام نحسه * وابعدا ما بين الحوادث وبين نفسه
وجعل يومه خيرا من امسه * وشر من المحنة كمة الشامتين * وخير من
انكشافها كثرة الشاكرين * فان الذى يثبت بالناس فى وقت الرحمة لثيم * وان
الذى يثبت الناس على وده بعد العزل لكريم * والشيخ بحمد الله تعالى ومنه
لما امنحن انطق الله تعالى بالدعاء له السنا * وابكى بالشفقة عليه اعينا * لا زال
البكاء بعد هذا مقصورا على عيون اعداءه فان اعداءه * الفاضل اعداءه فضله
واضداده اضداد فعله * وكل امرئ صديق امثاله وشكله *

﴿ وله الى سعيد بن سمكة ﴾

نطرت الى ذنبى الذى استحققت به الهجران * وتقصبت طرق افعالى لاقف
منها على الفعل الذى اوجب الحرمان * فوجدت نفسى قد كلفت الشيخ حوائج
وجلت اليه بالغرار الرسائل والسفائج * ولو تركت مكاتبى الى الشيخ نقيه
الاطراف

الاطراف من وضر السؤال * خفيفة الاكتاف من ثقل الادلال * لاتبجلى على
 بالقال * من لا يحجل على بالمال * وضابقتي في العرض اليسر * من لا يضابق
 في الجوهر الكثير * ليتراني الشيخ ايده الله تعالى من قلبه * حيث ازلتني الثقة به
 وليضعني من نفسه بحيث وضعني الود منه * وليعلم اني سيفه الذي لا يفله طول
 الضرب * ولا يمله مر اس الحرب * واسائه الذي يذب عنه في الملا * ويدعو
 له في الخلا * واخوه الذي ان لم تصرفه اخوة الولاد * صرفته اخوة الوداد *
 ويجاوز ذلك الى المازجة والاتحاد * فلان قد استشارني في مشايخ تلك الحضرة
 فعرفته انهم بساط الشيخ صدره * وافق هو بدره * وان ماتفرق فيهم من
 الفضل ففيه مجتمع * وعنه مفرع *

﴿ وله الى ابي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته ﴾

ابلق فتادة غير سائلة * جزل العطاء وما جل الشكر

اني شكرتك للعشرة اذ * جاءت اليك برقة العظم

المحمدة اطال الله تعالى بقاء الشيخ لذاته حسنه * كما ان النعمة لنفسها قبيحة
 منقصة * والمحسن الى الناس كلهم حبيب * ومن القلوب كلها قريب *
 يمدحونه وان لم يحسن اليهم * ويشكروه وان لم بفضل عليهم * كما ان المسي في
 النفوس صغير وان كثر مالا وحالا * وقبيح وان حسن زينا وجالا * على هذا
 اسست البنية * وعليه وضعت الفطرة * وفيه اتفقت الخاصة والعامة * ثم ان
 الاحسان وان كان كله حسنا على طبقات * كما ان الاساءة سيئة وان كانت كلها
 على درجات * فمن اصاب بالاحسان بقعة لا يخلف شجرها * ولا يبرئ ثمرها *
 واسداء الى كريم يرب الصنيعة بلسانه * ويخرج الاحسان في موضع استحقاقه
 فقد سددت رميته * واصيبت رميته * وزكا صنعه * وغنا ربه * وما اعرف
 اهل بيت احسن لموضع الصنائع اريادا * واجود لاهلها انتقادا * واصوب

لها اصدارا وايرادا * من اهل بيت الشيخ ابي الله تعالى مشايخهم وشبانهم
وجل بهم مكانهم وزمانهم * والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج
وعلى متوالهم نسج * فصنّعه في قوال الحمد والشكر * وعلى طريق الاجر
والذخر * لا يقع الا بين الشرف والثواب * ولا يوجد الا بين العلوم
والآداب * فهو ككافل الكريمة لا يزوجها حتى يستكرم صهرا * او يحكم
مها * او كبائع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمتا * او يأمن غبنا *
والجواد محتكر * لا يحتكر * والكريم تاجر جان * وان لم يكن تاجر
مال * والحروفاية الحر من قفره * وسلاحه على دهره * والله تعالى بقايا
من عباده * في بلاده * خلقهم ليعيش بهم العاسر * ويشد بازهم الفاجر *
ويحيي بحياتهم المالئ والمائر * فهم ملح الارض اذا فسدت * وعمارة الدنيا
اذا خربت * ومعرض الايام والايال اذا حشدت * بلغني ما صنعه الشيخ مع
فلان لما استكثرته قياسا على قدره العظيم * ويره الجسم * ولم اتعجب من ولد
تقبل قبله الوالد * ومن طريف نازع التالد * ومن غصن من اغصان
الشرف * بما على عرقه في السلف * ومن نفس رضعت ثدي المكارم * وربيت في
حجر الاكارم * فجرت على سنن اوائلها * واحيت فضائلهم بفضائلها * وانما
تجبت من حسن ما تحرى الشيخ لعروفه وارثاد * ومن صواب ما عزا واراد
خا اكثر من اخطأ بصنعه طريق المصنع * وخالف بزرعه موضع المزرع * وما
اكثر من يلد معروفه فلا ينبغي مما ولد * ولا يبلغ به صاحب المقصد * وهذا
الغيب بين نفس مقبلة * ودولة مقبلة * يرى به كماله ورآه ميلاده * ويسبق
فضله غايات آياته وجداده * ولدهر فيه مقاصد * ولايام فيه مواعد *
والله تعالى لطائف سيلغ الكتاب منها اجله * ويكمل الاقبال في تمامها عمله *
والحمد لله تعالى الذي جعل الشيخ بمن ابي عذره اصطناعه * واول من بسطت
يده ومدباعه * والحمد لله تعالى الذي جعل همم الشبان مصروفة الى افتراع
ابكار الجوارى * وهمة الشيخ مقصورة على افتراع ابكار المعالي * فالصطنع
في الرؤساء والامراء * كالصطنع في العلماء والفقهاء * فسبحان من وفق بين
الشكلين * وزاوج بين الثلثين * وجعل الصنيعة غضة طرية من جاتين *

وصبرها شابة من التثنتين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طراز
لايلي * واوقد من ذكره شهابا لا ينجي * فلا يقوله الاسماع والنواظر * بل
القلوب والخواطر * بل الكتب والدفاتر * حتى لم يبق رئيس الاغنى لو انه كان
المصطنع * كما لم يبق فقيه الاغنى انه كان المصطنع * وحتى قلنا

ما لقينا من احمد بن على * ترك الناس كلهم فقهه

اوفينا ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعرا

لا زال الشيخ يستولى على امد كل غايه بفعله وقوله * وينفرد بحمى كل مكرمه
بفضله وطوله * ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان * فيستربه باغلى الايمان *

﴿ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه ﴾

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائها * ونبت عن طالبها في
اقتضائها * فكنت الحصم والحاكم * والمحاكم والحاكم * وما ابطأ من
اجدى * ولا اسرع من اكدى * وارتلت نسخة مقروءة قد عمل فيها القلم
والبنان * واثر فيها التبيين والبيان * وسودت حواشها * ولاحت مياسم
التصفح فيها * ولم تكن في حسن خط كاتبها * ولا جودة تجليد صاحبها *
ولا استقامة حروفها * ولا تساوى جوازها وحروفها * بعد ان سلئت من
التحريف والتخفيف * ومن سقم الاشكال والحروف * فلما الكنتاب الحسن
ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة الحسنة العاهرة يترك خلقها * ويسوء خلقها *
ومثل الروضة الفناء الويثة تحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع بيدي
النسخة الاولى التى هى مائدة منقوشة ليس عليها دسم * وكيس مصدر
ليس فيه درهم * وتقع الثانية خلافا كالبحوز المتقبة * وكالقل على الخربه *
فلما هى كسوة عامى فحى * او مقبرة يهودى غنى * وتقع في يدى السالكة
وهى اسم ولا جسم * ودعوى ولا علم * قد قرئت على متعالم غير عالم
لا يدري * ولا يدري انه لا يدري * فراؤها زاء * وميمها حاء * وطاءها

غلاء * والنظر فيها يعمى * والاستدلال بها يعمى * ومن آفة العلم خيانه
 الوراقين * وتختلف الملعين * كما ان من آفات الدين * فسق التكلمين و جهل
 المتعبدن * وكما ان من آفات الدنيا كثرة العاصه * وقلة الخاصه * وكما ان
 من آفات الكرم ان الجود ضد المنع * والبخل سبب الجمع * وان المال في ايدي
 البخلاء * دون ايدي الاسقياء * وكما ان من آفات الحلم ان الخليم مأمون
 الجنبه * وان السفيه منبع الحوزه * فاعد في خفارة البذاء والسفاهة وكما ان من
 آفات المال اذا صنعه فقد عرضته للفساد * واذا ابرزته عرضته للتفاد * وكما ان
 من آفات الشكر انك اذا قصرت عن غايته ذمت من اصطنحك * واذا بقلتها وابلغت
 فيه اوهمت من سمحك * وكما ان من آفات الشراب انك اذا اقللت منه حاربت
 شهوتك * ولم تقض نهمتك * واذا استكثرته اعترضت للائم والعار * وبرزت
 صفحتك للالم والخمار * وكما ان من آفات المالك انك اذا باسطتهم افسدت
 آدابهم واذهانهم * واذا قبضتهم افسدت وجوههم والوانهم * وكما ان من
 آفات الاصدقاء انك اذا استكثر منهم زنتك مواجبههم * وثقلت عليك نوابههم
 وكسبت الاعداء من الاصدقاء * كما يكتسب الداء من الغذاء * وكما ان من آفات
 المثقين ان الوسط منهم يمت الطرب * والخاذق ينسى الادب * وكما ان من آفات
 النساء انهن اذا اكرمن قبح خلقهن * واذا اهن فسد خلقهن * فلما تبادت
 مدة الاكداء * ولم اصل الى ما ينظم طرفي مرادى بهمة ولاشراء * نزلت على
 حكم الامكان * وجريت في التجوز على رسم الزمان * وحلت نهمته ان لم تكن
 بتلك السليمه * فليست بتلك السقيم * وانا اعتذر اليوم منها قولا * وغدا
 فلا * واحصل اخرى ولو يروحي ومهيجتي * وبديناي وآخرتي *

﴿ وكتب الى ابي بكر بن مرد ﴾

انا مترجم بين ان اقر الشيخ بنيني * واخبره بعيسى * وبين ان اسكت سكنة متجاهل
 واصفح صفة متقافل * وان كنت اعلم ان الغوا الى القر * اسرع منه الى
 المصير * وان وضير الذنوب لا ينسه الا الاقرار * ولا يزيله الا الاعتذار * وقد

كان في حكم ما اولايه من نعمه التي لا تحصى * وينبغي الصباح ولا تخفى
وبلى الجديان ولا تبلى * ونسى القوم ولا تنسى * ان يكون لي عنده كل يوم
فتح قاصد * بل رسول وارد * لابل كان ينبغي ان اجعل رسول اليه الريح فانها
اسرع * واكتب اليه في القلق فانه اوسع * ولا تطلع شمس الا وجنبها مني اليه
كتاب * اما ابتداء واما جواب * ولكن ابن آدم للنعمة كفور * وبالعهد غدور
غافل عن غده ناس لامسه مرتين يومه واتي لاحسد كتابي اذا ورد ذلك
الباب * ونزل ذلك الجناب * واود لو كنت سطر فيه * او حاشية من حواشيه *
وللايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا اسمع عنها الثواب * ولها على اذا
ابعدتني جنابة لا اقدر على كفائها من العقاب * وقد كنت اعيب من الشعراء
من مدح انسانا ثم هجاه * وانسب الي ضعف المسكة والى وهن العزيمة
وانحلال العقدة حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالما مدحته * ودفعت
الى حربه وطالما صالحته * قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها
ورجعت بين تركها وذكرها * فان ذكرتها قصر عنان الطاقة عن مقتضى حكم
النبة وان تركتها لاحت على فطلي سمة الكفران * وعرفت بسوء مجازاة
الاحسان * وحرمت نفسي ثمة اللسان * فقد اسكت الشيخ لسان من حيث
انطقه * وحصر باني من حيث اطلقه * وعلى ذلك فقد اسمعت شكرى كل
من له اذن * واربت اثر صنيعه كل من له عين * حتى لقد حسدني عليه
الاقارب * وتعرف الى فيه الاجانب * وهابني ورجائي منذ عرفته الحاضر
والضائب * ثم لم يرض ان احسن بي * حتى احسن الى من يرسل اليه بكتبي *
فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى * وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى * على ان
اصغر صنائعه كبير * كما ان اكبر شكرى له صغير * ولكن الكبير من الكبير
يصغر * كما ان الصغير من الصغير يكبر * فكيف اهتلى الشيخ لاحسانه ثانيا *
ولم اقص حق احسانه باديا * وكيف حلني الثقل وقد تقاعدت عن اداء القرض
وجمع على الكل وقد ضعفت عن البعض * وكيف نبع على يره من كل منبع
وطلع الى السعد به من كل مطلع * ودب الى احسانه من كل مكمن وكان سبيلي

ان يستوفى على قبل ان اوفى وان احاسب على الحاصل الاول قبل ان يثنى
وان اطاع على قول الاول

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

﴿ وكتب الى تلميذه عن كتاب وقصيدة ﴾

وردت القصيدة الغراء * بل الدرة العذراء * بل الهدية العظيمة * بل الشمسة
الكريمة * بل الباقوتة النيرة * بل فريدة الدر * بل غرة الغر * بل شمس الكرام *
وغريرة الايام * بل الخطاب الجزل * والنطق الفصل * بل الحسن والاحسان *
بل التبيين والبيان * بل واحدة القصائد * وخاتمة القلائد * وآية الاوابد * بل
اميرة النظم والنثر * بل ملكة الرجز والشعر * بل حسنة اللسن * ونزهة القلوب
والاعين * بل بستان الافكار * وجلاء الابصار * بل روح المعاني والمباني *
وهيكل الاوزان والقوافي * بل عقيلة الدهر * ونادرة العصر * وثمره العمر *
وبضة العقر * وزيان القلب بل ملبسى تاج الفخر * ومورثي كنز الذخر *
لا بل ليله القدر * فلما خير من الف شهر * وهذه خير من الف بيت شعر * ولم
اعن بيت الموزون * انما اردت البيت المسكون * فتهت كتابها عن النور المنشور *
وعن الديباج المنشور * وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه * ومبانيها
والفاظها عن حب الفصح وبه * ورددت طرفي منها في روضة سقاها اللسان
وعلمها البنان * ونافس عليها زمانها الازمان * ولم يبق فيها بيت الارويته *
ولا فصل الاحكيته * ولا لفظ الاكرته وثبته * ووددت لو كانت اعضائي
كلها للنظر اجفانا * ولاستماعها آذاننا * ولتناولها وجسها ابدا وبنانا * بل
لو كان الحرف منها سطرا * والكلمة من كلماتها عشرا * فيمتد نفس استيفائها
روية وروايه * ويعظم حجم استقصائها فهما ودرايه * وغرت عليها من هذا
الزمان الذي لا يستحق ان يكون له ولد نجيب * ولا يقتضي ان ينبغ فيه عالم ولا
اديب * ثم رجعت الى الحقائق فعلمت ان الانسان ابن امه وابيه * لا ابن ايامه
ولباليه

ولياليه * وان قول الناس ابتاه الله لفظ مجازي * ومعنى اصطلاحى * وقد
 نحلى فيها من هذا الفضل ما ان طولت يجذوا * لم اخرج من عهدة دعواه *
 فان تكن تلك شهادة منك اسلقتها * وسلعة جازفت لى فيها * فقد يسامح
 الكريم اخاه * ويحايى الحرمن بابه وشاراه * وان كنت تظن فى هذا الفضل
 فاسأل الله تعالى ان لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن ظنك * ورددت
 بعينك حكم اذنك * وانا المعيدى وان لم يكن لى فى العرب نسب * ولا بينى وبين
 معد قرابة ولا سبب *

﴿ وكتب الى ابى الفرج خليفة الوزير بنيسابور ﴾

فهمت ما ذكره الشيخ فى كتابه * وجعلت قبولى عظته بدلا من جوابه * ذكر
 الشيخ اتى لو اقتصر على خدمة الامير * وعلى منادمة الوزير * لمات
 الصروف عن جانبي ناكبه * وولت الخطوب عنى هاربه * ولو لم اتجمع غير
 نيسابور بلدا * ولا غير من بها احدا * لعشت معهم عيشة رغدا * وجواب
 الشيخ تحت قول الاول *

فبالخير لا بالشر فاطلب مودتى * واى فتى يقتال منه الترهيب
 مثلى ايد الله تعالى الشيخ لايحمل على الخدمة بالتقريع والتثريب * ولا بالتهديد
 والترهيب * ولا بتخلب اخلاق مودته بالاذلال * ولا يدرك مصون ما عنده
 بالامتهان والابتذال * وانما يحبس مثلى بالزغبه * ويقيد بقيد من الذهب والفضه
 ويرضى منه بالحياه والوفاء كفيلين * وبالشكر والتذم ضمينين * وانما الحر
 زجاج رقيق ثمين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس * وامتع
 المجالس * وكان مالا الا انه جال * وجالا الا انه مال * واذا خرق به انكسر
 فقصر الكاسر * واتعب الجابر * ونغم السامع والناظر * وكان ينبغى لاصحابنا ان
 يقتصروا بحاله الاحسان والبر * ويرتبطوا بحال الحفاظ والشكر * ويعلموا
 ان البازى العنق لا يصبر على الاضاعه * ولا يقيم فى بيت المجاعه * ومن اصطنع

اليوم شكر قدا * ومن وجد الاحسان قيدا تقيد * ولكن كيف يصون
الادب مفرم * ولم يؤد عنه الى المؤدب درهم * وكيف يخالف الانسان مقتضى
نفسه * وبطيب الثمر مع خبث ربه * هيهات ان الفرس الجواد يجرى على
عنقه * وان الفرع يزرع الى عرقه *

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود
ولكن جزى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا * فقد تحولت شكائى لهم شكرا *
وذلك انهم عرفوني بمقدار الكرام * وقاموا في تأديبي مقام نصاريى الايام *
ودبقتنى بهم التجارب * وراضتني بايديهم التوايب * ولاحت لى ببركاتهم
الغيوب والعواقب * فانا تليذهم فى اتمام الايام * وخرجههم فى معرفة
احوال الانام * والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام
فكيف لا اشكر قوما افادوني عقلا * وان لم يفيدوني نبلا * وزادوني ادبا *
وان لم يزيدوني نشبا * وعهدى وانا بالعراق مفيد * فاصبحت وانا بخراسان
مستفيد * وهذه الزيادة من عطايانا هذه الحضرة وهذه النادرة التى توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الرى ﴾

ورد على كتاب الشيخ وفهمته * والواعيد التى اراد الشيخ ان يهزنى برقاها *
ويخضعنى عن بواطن عبوبها بظواهر حلاها * فقد طلبت عنها ثوبا * ولها
جوابا * فلم اجد غير قول عبيد

لا عرفتك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادا
انا ايد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا * واخترت سلطانتها من الملوك
جلالا * حتى جعلتها بيتا اعمره * والدنيا جمر اعبره * لآمن بها على مالى
وولدى بعد مماتى * ولا اخاف بها على روى وعرضى فى حياتى * ولو علمت
انى اسام خدمة من ليس له اثر على * واصادر على نعمة لم تصل الى * لفارقت
دار

دار الهوان * ولكان جناحي وافر الطيران * ذكر انه تلعطف بالامير حتى سل منه
 السخيمة * وحله على ان اغتفر الجريمه * وما عرفت لي جرما يحتمل معذره *
 او ذنباً يستوجب مغفره * فان كان الامير غفر لي ما سأجنه من السيئات * فهلا
 شكرني على ما سأتبه من الحسنات * وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه *
 ولم يستخره فيما يتعلق بالثوبه * فان كان مراده ان اقر على نفسي بذنب ما اتيت به
 والتزم بشكر جيل ما اوئيت به * فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من
 الفقراء الى الاغنياء * ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء * وان كان يريد ان
 يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان * ويحب ان يسير ذكره في اثناء هذه
 المعاني الحسان *

فاناس اكيس من ان يحمدا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان
 وانما السائق خادم من خدام قوادى * ومنصرف من متصرفي مرادى *
 فكيف يقات على بشكر غيره * وكيف يوجد بما هو متصرف فيه لغيره *
 وانما لسان الشاعر روضة لتسلف الزهر * حتى تسلف المطر * ولا تضحك
 في وجه السماء * الا بعد ان تستوفي حقها من الانداء * وان كان الشيخ يرضى
 بعد هذا كله بظاهر اعتذارى * فقد خرجت اليه من عهده اضمارى * وانا اقر
 بذنوب العالمين * حتى بذنب ابليس في الاولين * وحتى بذنب هاروت وماروت
 في المتقدمين * والتزم كل المعايب حتى معايب بنى اميه * ومعايب بطلاة ابي
 دلامه و اقول قد ادبني الليل والنهار * وثقفتني الاحوال والاطوار * فابصرت
 قصدي * وتبينت رشدي * فلبسني الامير برضاه عنى ثوب العري * كالبسني
 بغضبه على ثوب الله * ولجعلني عبدا اعوج ققوم * وجهل فعل * فلما
 عرف نفسه * وتلاقى يومه امسه * رد عليه مكانه * ورجع اليه زمانه *
 فادعى ان التابغة الذياني ما اعتذر الا عني * ولم يك لسانه الا بضعة مني *
 وانتحل قول علي بن الجهم

ليس عندي وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
 وانتظار الرضا فان رضا الساب * ذات عفو وعينهم تقويم

﴿ وكتب الى رئيس قم ﴾

بسطني الشيخ ثم اتقبض عني * ودعاني ثم هرب مني * وكان وليس له مثل
الاكن خطب الى حر كريمة فلما زفها اليه اغلق عنها بابها * وارخى دونها
جبابها * فعرض الصهر للهجنه * والعروس للتمهه * ولعلی اثبت مني *
واصببت الشيخ بعيني * لما رأيته قد احيا مواتا من الود * وسبق الى باكورة
من كرم العهد * وقد ثبت من ان انظر الى اصدقائي بعين العجب بهم *
وارمقهم بما يدعوني الى الحب لهم * لابل سأنعامي عن محاسنهم ان رأيتها *
واقفاني عنها وان دريتها * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى مؤدب امير خوزستان ﴾

ذكر الشيخ من غمه بغيتي فيما كان * وفرحه باوتي الآن * ما قلبي عليه
شاهد * وعلى الشهادة زائد * لانه لا عین علی شاهد * وانا احلف على
هذه الشهادة * فاكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة * واقد رأيت الاخوان
غير شفيخي ومودتهم خلق يبيعونه بمن اشتراه * ويعرضونه على كل من رآه *
ومهر هذه الحال قلبي فقد احتوى عليه * وودي فقد تسك بطرفه *
والاحرار تستعبد بالاحسان * من حيث تستعبد الممالك باغلي الاثمان *
على ان المملوك يتق بلفظه * ويباع في صفقة ويزول عنه الرق في لحظه *
والحر لا تزيد الايام الا رقاً لمن اصطنعه * وتواضعا لمن رفعه * ولقد عجبت
من محاسبة الشيخ نفسه عن اصدقائه * ومؤاخذته قلبه بشرائط وفائه * مع
انه في زمان قد مرجت فيه عهود الاخوان * واعطوا واخذوا اموالهم
بالميزان * ومالوا مع الزحمان على التقصان * ورضوا من القلب باللسان *
ومن الغيب بالبيان * واذا تبين التاجر كساد السلعة * تجوز في الصنعة *
واذا قل التساع * فتر اليساع * والحمد لله الذي رزقني من شفيخي صديقا
يتجمل بقربه * ويوثق بغيبه * ولا يخاف الغير من لسانه ويده * فلا سلبت

هذه النعمى * ولا حوسبت على هذه الموهبة العظمى * فان الايام قلما رأت
يبدى علقا نفيسا الا سلبتني * وقلما اعطتني مما احب شيئا الا حاسبتني * حتى انى
لو صادفت الهوآء لجعلته حى لا يبال جانبى * ولو اختصصت بالله لصبرته منبعا
لا يروى شاربى * فاما الناس فما احصى فيهم عددا ممن اتبعته فباعنى * وحفظته
فاضاعنى * واستغنت به على الزمان فاعانته على * واستظهرت بمكانه على الاعداء
فكان مقدمهم الى * اللهم تقى سوق الوفاء فقد كسدت * واصلى قلوب الناس
فقد فسدت * ولا تمنى حتى يبور الجهل * كما بار العقل * ويموت النقص كما مات
الفضل *

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

بشرنى كتاب الشيخ من سلامته يشاره صغرت عندى البشرى * وفانت
النظار * وملأت السامع والتواظر * فلا زالت امداد صنع الله تعالى له
متساقفة * والايام له بما يهوى موافقة * وجعل الله تعالى تلك العثرة غلطة
تاب الدهر منها * وخطيئة انكرها ورجع عنها * فان الشيخ يحسن فى لباس
النعمة * ويقبح فى زى المحنة * وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه اجنية
ويعلم انه اخذها عارية السير الذى رسم لى الشيخ به حلت اليه جلته ولو
اخذنى فيما اخذه منى لاستقلته له واستصغره دونه والذى ارجع اليه فهو مقسوم
بينه وبينى * فان اذن فهو له دونى * حلت الى الخزانة نهضة رسائلى فنصفها
مصحف * ونصفها محرف * والكلام الوسط بالخط الوسط كالبحرور السوداء
تجلى على العيون فنضاف قبح الجلوة * الى قبح الكسوة * وتطفى على
ظلمة الدواء * ظلمة الوعاء * وتضاعف السحابة ضعفين * وتغذى العين من
لونين * فيصير القلب اسير العين * بلغنى ان الشيخ قد اغتم لما ندب لعمل يصغر
فيه ويكبر عنه فانكرت ذلك من فعله * وكتبته فى هفوات عقله * العمل ابد
الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه * ومركب يحل براكبه * فالصغير
منه بالكبير كبير * والكبير منه بالصغير صغير * وكأنى بالتميز وقد

نبح منه نابع * وبذولة الانتقاد وقد طلع من سعودها طالع * وبرجالات الحضرة
وقد تذكروا مظان الآجال * ومساقط الرجال * فعتروا باسم الشيخ فردوا
عليه رتبته * وقوموه قيمته * وجاء الدهر يعترف بما اقترف * وبأثف خلاف
ما سلف * وانما خدمة السلطان نار * بينما هي شرار * اذ ملأت دارا *
واحرقت اوقارا * وصبرت الليل نهارا * ولا صغير من الولاية كذا لا كبير من
المعلة والسلام

﴿ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها ﴾

سمعت ارشد الله سعيكم * وجع على التقوى امركم * ما تكلم به السلطان
الذى لا يحامل الا على العدل * ولا يميل الا على جانب الفضل * ولا يبالى
بان يزيق دينه اذا رفا دينه * ولا يفكر في ان لا يقدم رضا الله اذا وجد رضاه
وانتم ونحن اصلنا الله واباكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار
الآخرة ورغب بنا عن ثواب العاجل * فاعد لنا ثواب الآجل * وقسمنا
قسمين قسمنا مات شهيدا * وقسمنا عاش شريدا * فالحي يحسد الميت على ما صار
اليه * ولا يرضى بنفسه عما جرى اليه * قال امير المؤمنين ويعسوب الدين
عليه السلام المحن الى شيعة اسرع من الماء الى الخدور وهذه مقالة اسست
على المحن * وولد اهلها في طالع الهرارز والفتن * فحياة اهلها نفص *
وقلوبهم حشوها غصص * والايام عليهم محاملة * والدنيا عنهم مائلة *
فاذا كنا شيعة ائمتنا في القرائض والسنن * ومنبغى آثارهم في كل قببح وحسن
فينبغي ان تتبع آثارهم في المحن * غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها
وعلى آلهام ميراث ايها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وآخر امير
المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن رضى الله عنه سرا * وقتل اخوه كرم الله
وجهه جهرا * وصلب زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في
العرقة وقتل ابنه محمد و ابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ومات موسى
ابن جعفر في حبس هرون وسم على بن موسى بيد الأميون وهزم ادريس بفتح

حتى وقع الى الاندلس فردا * ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا * وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والايمان * وبعد تأكيد اليهود والضمان * هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان * وغير قتل محمد بن زيد والحسن ابن القاسم الداعي على ابدى آل ساسان * وغير ما صنعه ابو الساح (كذا) في علوية المدينة جلهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين اخذه بأبويه وقد ستر نفسه * ووارى شخصه * يصانع عن حياته * ويدافع عن وفاته * ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي يحيى بن عمر الزندي خاصة * وما فعله حزام بن خافان بعلوية الكوفة كافة * وبحسبك انه ليست في بيضة الاسلام بلدة الا وفيها لقتيل طالبي زرة تشارك في قتلهم الاموى والعباسي * واطبق عليهم العدنان والقيطاني *

فليس سحي من الاحياء نعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر

فادتهم الحمية الى المنية * وكرهوا عيش الذلة فأتوا موت العزة * ووثقوا بالهم في الدار الباقية * فنهخت نفوسهم عن هذه الغاية * ثم لم يشربوا كأسا من الموت الا شربها شيعتهم واولياؤهم * ولا قاسوا لونا من الشدائد الا قاساه انصارهم واتباعهم * داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونقي ابا ذر الفقاري الى الرينة واشخص عامر بن عبد قيس التيمي * وغرب الاشتر التخمي * وعدى ابن حاتم الطائي * وسير عمر بن زرارة الى الشام ونقي كميل بن زياد الى العراق وجفا ابي بن كعب واقصاه * وحادى محمد بن حذيفة وناواه * وعمل في دم محمد ابن سالم ما عمل * وفعل مع كعب ذي الخطبة ما فعل * واتبعه في سيرته بنو امية يقتلون من حاربهم * ويغدرون بمن سالمهم * لا يخفون المهاجري * ولا يصونون الانصاري * ولا يخافون الله ولا يحتشون الناس قد اتخذوا عباد الله خولا * ومال الله دولا * يهدمون الكعبة * ويستعبدون الصحابة * ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختمون اعناق الاحرار * ويسرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار * واذا فسق الاموى فلم يأت بالضلالة * عن كلاله * قتل معاوية جبر بن عدى الكندي * وعمرو بن الحمق الخراعي بعد

فقلب بالهاشمين واخاف الفاطميين * وقتل شيعة على ومحا آثار بيت النبي
وَجَرى مِنْهُ ما جَرى على كَيْلِ بْنِ زِيادِ التَّمُخِي * واتصل البلاء مدة ملك مروانية
الى اليام الباسية حتى اذا اراد الله ان يَحْتَم مدتهم بأكثر آثامهم * ويحصل اعظم
ذُنُوبِهِمْ في آخِر ايامهم * بعث على بقية الحق المهمل * والدين المعطل * زيد
ابن على فخذله منافقوا اهل العراق وقتله احراب اهل الشام وقتل معه من
شيعة نصريبن خزيمية الاسدي * ومعاوية بن اسحق الانصاري * وجاعة
من شايعة وتابعة وحتى من زوجه وادناه وحتى من كله وماشاه * فلما انتهكوا
ذلك الحرم * وافترقوا ذلك الاثم العظيم * غضب الله عليهم * وانتزع
الملك منهم * فبعث عليهم ابا مجرم * لا ابا مسلم * فنظر لا نظر الله اليه الى
صلابة العلوية والى لين الباسية فترك نقاه * واتبع هواه * وباع آخرته
بدنياء * وافتتح عليه بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب وسلط طواغيت خراسان * وخوارج سجستان * واكراد اصفهان
على آن ابي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل
حتى سلط عليه * احب الناس اليه * فقتله كما قتل الناس في طاعته * واخذه
بما اخذ الناس في بيعته * ولم ينفعه ان اسخط الله برضاه * وان ركب مالا
يهواه * وخلت من الدوانيقي الدنيا فخبط فيها عسفا * ونفضى فيها جورا
وحيفا * الى ان مات وقد امتلأت سجنونه باهل بيت الرسالة ومعدن الطيب
والطهارة قد تبع غائبهم وتلقط حاضريهم * حتى قتل صبد الله بن محمد بن
عبد الله الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي لما ظنك بمن قرب
متناوله عليه * ولان منه على يديه * وهذا قليل في جنب ما قتله هرون
منهم * وفعله موسى قبله بهم * فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفتح
من موسى وما اتفق على علي بن الافطس الحسيني من هارون وما جرى
على احمد بن علي الزبدي وعلى القاسم بن علي الحسيني من حبسه وعلى
ابن فسان حاضرا الخراساني حين اخذ من قبله والجملة ان هرون مات
وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة واتم اصلكم الله
اعظم نصيبا في الدين من الاعمش فقد شتموه * ومن شريك فقد عزلوه *

ومن هشام بن الحكم فقد اخافوه * ومن علي بن يقطين فقد اتهموه * فاما في الصدر الاول فقد قتل زيد بن صرحان البدي * وعوقب عثمان بن حنيف الانصاري * وخفي حارثة بن قدامة السعدي * وجندب بن زهير الازدي * وشريح بن هانئ المرادي * ومالك بن كعب الارجسي * ومعل بن قيس الرياحي * والحارث الانصور الهمداني * وابو الطفيل الكناني * وما فيهم الا من خر على وجهه قتيلا * او عاش في يته ذليلا * يسمع شمة الوصي فلا ينكر * ويرى قتلة الاوصياء واولادهم فلا يغير * ولا يخفي عليكم حرج عامتهم وحبيرتهم بكابر الجعفي * وكرشيد الهجري وكرزارة بن اعين وكفلان وابي فلان ليس الا انهم رحيم الله كانوا يتولون اولياء الله * ويتبرؤون من اعداء الله * وكفي به جرما عظيما عندهم * وعيبا كبيرا بينهم * وقل في بني العباس فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالا * وجل في عجائبهم فانك ترى ما شئت بحالا * يحجي فبؤهم فيفرق على الدبلي والتركى * ويحمل الى الغربي والفرغاني * ويموت امام من أمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته * ولا تجصص مقبرته * ويموت ضراط لهم او لاعب * او مسخرة او ضارب * قمضر جنازاته العدول والقضاء * ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء * ويسلم فيهم من يعرفونه دهربا او صوفطائبا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا ويقتلون من عرفوه شيعة * ويسفكون دم من سمى ابنه عليا * ولو لم يقتل من شيعة اهل البيت غير المعلي بن حبيش قتيل داود بن علي ولو لم يحبس فيهم غير ابني الروزي لكان ذلك جرحا لا يبرأ * ونائرة لا تطفأ * وصدما لا يلبثتم * وجرحا لا يلحهم * وكفاهم ان شعراء قريش قالوا في الجاهلية اشعارا يحبون بها امير المؤمنين عليه السلام وبعارضون فيها اشعار المسلمين فحملت اشعارهم * ودونت اخبارهم * ورواها الرواة مثل الواقدي ووهب بن منه التميمي ومثل الكلبي والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدى وداب بن الكنانى وان بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصي بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فيقطع لسانه * ويمزق ديوانه * كما فعل بعدد الله بن عمار البرقي * وكما اراد بالكبت بن زيد الاسدي * وكما نبش قبر منصور بن الزرقان النمرى * وكما دمر على دعبل بن علي الخزاعي * مع رفقهم

رفقتهم من مروان بن ابى حفصة اليمامى * ومن على بن الجهم السامى
ليس الا لغلوهما فى التصب * واستجابهما مقت الرب * حتى ان هرون ابن
الخيزران * وجعرا المتوكل على الشيطان لا على الرحمن * كانا لا يعطيان مالا
ولا يبذلان نوالا * الا لمن شتم آل ابى طالب * ونصر مذهب النواصب * مثل
عبدالله بن مصعب الزبيرى * وهب بن وهب البختري * ومن الشعراء مثل
مروان بن ابى حفصة الاموى * ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريش الاصمعي
فاما فى ايام جعفر بن بكار بن عبدالله الزبيرى * وابى السخط بن ابى الجون
الاموى * وابن ابى الشوارب العيشى * ونحن ارشدكم الله قد تمسكنا بالعروة
الوثقى وآرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا * ولن يحل
لنا عقيدة نقصان من نقص منا * فان الاسلام بدأ غربا وسعود كما بدأ
كلمة من الله * ووصية من رسول الله * يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ومع اليوم غد * وبعد السبت احد * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه
يوم صفيين لو ضربونا حتى نبلغ سعات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل
ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم * ولقد تأخر امر الاسلام ثم تقدم *
ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا فتنة المؤمنين
وقلتهم * ودولة الكافرين وكثرتهم * لما امتلأت جهنم حتى نقول هل
من مزيد * ولما قال الله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من
الصبور * ولا عرف الشكور من الكفور * ولما استحق المطيع الاجر *
ولا احتقب العاصى الوزر * فان اصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودناه * وان رجعت
لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه * وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آله * ولكل
مقامة مقالة * فعند المحن الصبر * وعند النعم الشكر * ولقد شتم امير المؤمنين
عليه السلام على النار الف شهر * فما شككنا فى وصيته * وكذب محمد صلى
الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما اتهمناه فى نبوته * وعاش ابليس مدة تزيد على
العدد فلم ترتب فى لعنته * وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته * ودفعنا
الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا مرية عندنا فى صحة امامته * وكان
وعد الله مفعولا * وكان امر الله قدرا مقدورا * كلا سوف تعلمون * ثم كلا

سوف تعلمون * وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب يتقلبون * وتعلن نبأه بعد حين
اعلموا رحكم الله ان بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن * واتباع الطاغوت
والشيطان * جهدوا فى دفن محاسن الوصى واستأجروا من كذب فى الاحاديث
على النبي صلى الله عليه وسلم وحولوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينة
والخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة وبذلوا فى طمس هذا الامر الاموال *
وقلدوا عليه الاعمال * واصطنعوا فيه الرجال * فاقدروا على دفن حديث
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولا على تحريف آية من كتاب
الله تعالى ولا على دس احد من اعداء الله فى اولياء الله ولقد كان ينادى على
رؤسهم بفضائل العترة ويكبت بعضهم بعضا بالدليل والحجة لا تنفع فى ذلك
هيبة * ولا يمنع منه رغبة ولا رهبة * والحق عزيز وان اسندل اهل *
وكثير وان قل حزبه * والباطل ذليل وان رصع بالشبهة وقبح وان غطى
وجهه بكل مليح قال عبد الرحمن بن الحكم وهو من انفس بنى امية

سمية امسى نسلها عدد الحصا * وبنت رسول الله ليس لها نسل

﴿ غيره ﴾

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام

وقال ابو دهب الحمصي فى حجة سلطان بنى امية وولاية آل بنى سفيان

تبنت السكرى من امية نوما * وبالطف قتلى ما ينام حبيها

﴿ وقال سليمان بن قنة ﴾

وان قتل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت

وقال الكلبى بن زيد وهو جار خالد بن عبد الله القسرى

فقل لبنى امية حيث حلوا * وان خفت الهند والقطيعا

اجاع الله من اشبعوه * واشبع من يحوركم اجيعا

وما هذا بل عجب من صياح شرعاء بنى العباس على رؤسهم بالحق وان كرهوه

وبتفضل من نقصوه وقتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون

آل

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
ومن النصراري واليهود وهم * من امة التوحيد في ازل

وقال دعل بن علي وهو صنبة بن العباس وشاعرهم

ألم ترائي مذ ثمانين حجة * ارواح واعدودائم الحميرات
ارى فيأهم في غيرهم متقسما * وايديهم من فيهم صفرات

وقال علي بن العباس الرومي وهو مول العنصر

تأليت ان لا يبرح المرء منكم * يتل على حر الجبين فبعضج
كذاك بنو العباس تصبر منكم * ويصبر لليف الكمي المدجج
لكل اوان لاني محمد * فتبيل زكي بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قره
المأمون

يمن عليكم باموالكم * وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسفيا * ويملاون ديار الترك
والديلم فضة وذهبا * يستنصرون الغربي والفرغاني * ويحفون المهاجري
والانصارى * ويولون اتباط السواد وزارتهم * وقلق العجم والطباطم
قيادتهم * ويمنعون آل ابني طالب ميراث امهم وفي جدتهم يشتهي الطوى
الاكلة فيحرمها * ويقترح على الياهم الشهوة فلا يطعمها * وخارج مضر
والاهواز * وصدقات الحرمين والحجاز * تصرف الى ابن ابني مرير المديني
والى ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي والى زلزل الضارب وبرصوما الزامر
واقطاع بخيشوع النصراني قوت اهل بلد وجارى بغا التركي والافشين
الاشروسني كفاية امة ذات عدد والتوكل زعموا يتسرى باثني عشر الف
سرية * والسيد من سادات اهل البيت يحفف برزنجية اوسنديه * وصفوة
مال الخراج مقصور على ارزاق الصغارنة * وعلى موائد الخاتنة * وعلى
طعمة الكلايين * ورسوم القرايين * وعلى مخارق وعلوية المغني وعلى
زرزر وعمر بن بانه اللهى ويخلون على الفاطمي باكلة اوشيرة * وبصارفونه

عَلَى دَانِقٍ وَحَبَّةٍ * وَيَشْتَرُونَ الْعَوَادَةَ بِالْبَدْرِ * وَيَجْرُونَ لَهَا مَا يَبْقَى بِرِزْقِ عَسْكَرٍ *
 وَالْقَوْمُ الَّذِينَ أَحْلَى لَهُمُ الْخَمْسُ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفَرَضَتْ لَهُمُ الْكِرَامَةُ
 وَالْحَبَّةُ يَتَكَفَّفُونَ ضَرًّا * وَيَهْلِكُونَ فَقْرًا * وَيَرْهَنُ أَحَدُهُمْ سَيْفَهُ * وَيَبِيعُ
 ثَوْبَهُ * وَيَنْظُرُ إِلَى فَيْتِهِ بَعِينَ مَرِيضَةً * وَيَتَشَدَّدُ عَلَى دَهْرِهِ بِغَسِّ ضَعِيفَةٍ *
 لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا أَنْ جَدَّهُ الَّذِي وَابُوهُ الْوَصِيُّ وَامَةُ فَاطِمَةُ وَجَدَّتُهُ خَدِيجَةُ
 وَمَسْذُوبَةُ الْإِيمَانِ * وَأَمَامَهُ الْقُرْآنُ * وَحَقُوقُهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْقَهْرْمَانَةِ
 وَالْمُضْطَرَّةِ * وَالْإِلْمُ وَالْإِلْمُ وَالْإِلْمُ * وَخِصْمُهُ مَقْسُومٌ عَلَى نَقَارِ الدِّيكَةِ
 الدِّمِيَّةِ وَالْقِرْدَةِ * وَعَلَى عَرْسِ اللَّعْبَةِ وَاللَّعْبَةِ * وَعَلَى مَرِيَّةِ الرَّحْلَةِ * وَمَاذَا
 أَقُولُ فِي قَوْمٍ حَلَّوْا الْوُحُوشَ عَلَى التَّسَاءُلِ * وَاجْرَأُوا لِإِبَادِهِ وَذَوِيهِ
 الْجَرَامِ * وَخَرُّوا تَرْتِيبَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَدَانِ * وَنَفَقُوا زَوَارَهُ إِلَى الْبِلَادِ *
 وَمَا أَصَفَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ نَظْفُ السَّكَارَى فِي أَرْحَامِ الْقِيَانِ * وَمَاذَا يُقَالُ فِي أَهْلِ
 بَيْتِ مَنْهُمْ نَبِيْغُ الْبَغَا * وَفِيهِمْ رَاحُ التَّحْنِثِ وَغَدَا * وَبِهِمْ عَرَفُ الْوِطَاقِ * كَانَ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ مَقْنِيًّا * وَكَانَ التَّوَكُّلُ مَوْثِقًا * وَكَانَ الْعَزَّةُ مَخْشَا * وَكَانَ
 ابْنُ زَيْدَةَ مَعْتُوها مَفْرَكًا * وَقَتْلُ الْمَأْمُونِ إِخَاهُ * وَقَتْلُ التَّصَرَّابِ * وَسَمُّ مُوسَى
 ابْنِ الْمَهْدِيِّ أُمِّهِ * وَسَمُّ الْعَضْدَعَةِ * وَلَقَدْ كَانَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةٍ مَخَازِي تَذَكَّرُ *
 وَمَعَايِبُ تَوَثَّرُ * كَانَ مَعَاوِيَةُ قَاتِلَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ * وَامَةُ آكَلَةُ الْكِبَادِ
 الشَّهْدَاءِ الطَّاهِرِينَ * وَإِنَّهُ يَزِيدُ الْقُرُودَ * مَرِيَّةَ الْفُهُودِ * وَهَادِمُ الْكُفَّةِ
 وَمَنْهَبُ الْمَدِينَةِ * وَقَاتِلُ الْعِزَّةِ * وَصَاحِبُ يَوْمِ الْحَرَّةِ * وَكَانَ مَرْوَانَ الْوَزْغَ
 ابْنَ الْوَزْغِ لَعْنُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَهُوَ فِي صُلْبِهِ * فَلَحَقَتْهُ لَعْنَةُ
 اللَّهِ بِهِ * وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ صَاحِبَ الْخَطِيطَةِ الَّتِي طَبَقَتْ الْأَرْضَ وَشَمَلَتْ * وَهِيَ
 تَوَلِيَّتُهُ الْحِجَابُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ قَاتِلُ الْعَبَادِ * وَقَاتِلُ الْعَبَادِ * وَمِيدُ الْأَوْتَادِ *
 وَمُخْرِبُ الْبِلَادِ * وَخِيَتِ أُمَةُ مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ التَّنْذِرُ * وَوَرَدَ فِيهِ الْآثَرُ *
 وَكَانَ الْوَلِيدُ جَبَّارِ بْنِ أُمِيهِ * وَوَلِيُّ الْحِجَابِ عَلَى الْمَشْرِقِ وَقِرَّةُ بْنُ شَرِيكَ عَلَى
 الْغَرْبِ * وَكَانَ سَلِيمَانُ صَاحِبُ الْبَطْنِ الَّذِي قَتَلَهُ بِطْنُهُ كَفْلَهُ * وَمَاتَ
 بِشَمَا وَتَحْمَةً * وَكَانَ يَزِيدُ صَاحِبُ السَّلَامَةِ وَحِبَابَةِ * الَّذِي نَحْنُ الْجِهَادُ بِالْحَمْرِ *
 وَقَصِيرُ إِيَّامِ خِلَافَتِهِ عَلَى الْعُودِ وَالزَّمَنِ * وَأَوَّلُ مَنْ أَغْلَى سِرَّ الْغَنِيَّاتِ * وَأَعْلَنَ
 بِالْفَاحِشَاتِ

بالفاحشات * وماذا اقول فيمن اغرق فيه مروان من جانب * ويزيد بن معاوية
 من جانب * فهو ملعون بين ملعونين * وعريق في الكفرين كافرين * وكان
 هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خليف
 بنى مروان * الكافر بالرحن * المبرق بالسهم القرآن * واول من قال الشعر
 في نفي الايمان * وجاهر بالفسوق والعصيان * والذي ضئى امهات اولاد
 ابيه * وقذى بغشيان اخيه * وهذه المثالب مع عظمتها وكثرتها * ومع قبحها
 وشتمها * صغيرة وقليلة في جنب مثالب بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبازين
 وفرقوا في الملاهي والمعاصي اموال المسلمين * هؤلاء ارشدكم الله الائمة المهديون
 الراشدون * الذين قضوا بالحق وبه يعدلون * بذلك يقف خطيب جمعهم *
 وبذلك تقوم صلاة جماعتهم * فان كسد التشيع بخراسان فبسد نفق بالحجاز
 والحرمين * والشام والعراقين * وبالجزيرة والنجدين * وبالجليل والبقارين *
 وان تحمل علينا وزر او اميرفانا تنوكل على الامير الذي لا يعزل * وعلى القاضي
 الذي لم يزل يعدل * وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوة ولا يطلب سجيلا ولا شهادة
 وياه تعالى نحمد على طهارة المولد * وطيب المحدث * ونسأله ان لا يكلنا الى
 انفسنا * ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا * وان يعيذنا من رعونة الحشوية *
 ومن لجأج الحرورية * وشك الواقفية * وارجاء الخفئية * وتخالف اقوال
 الشافعية * ومكارة البكرية * ونصب المالكية * واجبار الجهمية والنجارية
 وكسل الراوندية * وروايات الكيسانية * وجمد العثمانية * وتشبه الخبيلية
 وكذب الغلاة الخطائية * وان لا يحشرنا على نصب اصفهائي ولا على بعض
 لاهل البيت طوسي او شاشي ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبه قمي
 ولا على جهل شامي ولا على تمثيل بغدادى ولا على قول الباطن مغربي
 ولا على عشق لابي حنيفة البخني ولا على تناقض في القول حجازي ولا على
 مروق صبري ولا غلو في التشيع كرخي وان يحشرنا في زمرة من احببناه *
 ويرزقنا شفاعة من توليناه * اذا دعا كل اناس بامامهم * وساق كل فريق تحت
 لوأثم * انه سميع قريب * يسمع ويستجيب *

﴿ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ﴾

فهمت ماذا كره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه * وخطبته لسله بعد حربه *
وما لا يزال يعرفه ماذا انقضت ضيابة المحنة * وانجلى غمرة الكربة * من صنع
جديد في ظل يوم جديد لم نحسبه * وعز مؤتلف في كل ساعة لم نحسبه * حتى
لقد اذنتهم روائح عود الحلال الى مائتها الناصب * ورجوع الدولة الى رسمها
الذاهب * وهكذا تكون احوال المقبلين * فان الايام اذا غلظت فجت عليهم *
رجعت فاعتذرت اليهم * والزمان اذا حاربهم خطأ سالهم عدا فيستوفون
في الحالين اجر المحنة * وزيادة بشكر النعمة * ثم يجتحم لهم بما هو بحالهم اليق
ويعقادرهم اوفق * والمحنة اذا كانت بعرض زوال فليست بمنعنة * كما ان النعمة
اذا انتظريها التغير فليست بنعمة * وانما الانسان من دهره في يومه فاما
امسه فافل * واما غده فافل * وكل غم سبب السرور فهو سرور * وكل
ظلمة كانت طريقا الى النور فهي نور * ومن محاسن ايام المحن ان الانسان يعرف
بها غش الاصدقاء * ويقف منها على اوزان الثقات والاولياء * ويميز بين من
هو صديق البلاء * وصديق الرخاء * ومن فوائدها انها تعلم المرء مقدار العافية
وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة * وتحلى في غم ما يجده بعدها من طعم
السلامة * ومن منافعها انها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا
عليها * وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وحضور البدل منهم لم يهندوا اليها
والآن عرف الشيخ بحقيقته * ووزن برئته * ووقف السلطان والبيعة على
تقصيره وجلته * بحضور غيره * وغيته * وانما يعرف حق الافاضل * من
دفع بعدهم الى عشرة الاراذل * ويشد يده بالخاصة * من ابتلى بعده بالعامه
وما اغلى الله على من فقد * وارخصه عند من وجده * هذا وقد صقلت
هذه الفترة خلايق الشيخ بالتجارب * ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب *
وهذبت افعاله من كل شوب * وغسلت عنه وضر كل عيب * على انه لم يزل
مبرا من كل رذيلة * ومخصوصا بكل فضيلة * ولكن الايام علمها في التعليم *
وخاصتها في بلب التنبيه والتقويم * فالحمد لله الذي رد الى ذلك الامير جلاله
وبهائه

وبهائم * وعربابه وفناءه * وسر شيعته وأوليائه * ونغم حسدته وأعدائه
ولم يفجعه بالعلق النفيس الذي لا يشترى بالأثمان * ولا يوزن بالبرازان * ولا
يكال بالقرانان * ولا يرى مثله في هذا الزمان * كالم بر في سائر الأزمان * ثم
المجده الذي حول كني من التعزية الى التهئة واخرج القاضي من
ميدان الصبر * الى ميدان الشكر * وجعلني رطب اللسان بالمجده * بعدما
كنت رطب اللسان بأنا لله * ثم المجده الذي استجاب دعائي * ورحم بكائي
وعلمني كيف تطلب الحاجات * ومتى تستجاب الدعوات * وعرفني ان
الدهر فرم رعبا يني بما بعد * وحلى رعبا تتم فيما تلد * ثم المجده الذي
اراني اهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بمن وجدوه * كما عرفوا
نقصان من وجدوه بمن كانوا فقدوه * وانشدوا قول حنظلة بن عرادة الحميري
عتبت على سلم فلما فقدته * وما شئت اقواما رجعت الى سلم
وقول دعلج

وترجعني اليك وان ثنات * ديارى عنك تجربة الرجال

﴿ وكتب الى رئيس سمرقند ﴾

وصل كتاب سيدي بعد ان كنت ظننت لتأخره ظنونا اعينته بل اعينني بالله من
ان تصدق بها فراستي * او تحقق مخيلتي * وظن المحب منوزع * والشفيق بسوء
الظن متولع * الكتاب الذي ذكر سيدي لم يصل * ولقد كان الكاغد الجواب
عنه موجودا * والكتاب مشهودا * والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا
مدودا * افهم غير المفهوم وليت شعري كيف سلط على كتبنا حتى اقتطعها
دوننا سليك بن السلكة السعدي وافر بن مطر الساقي وعمر بن بدافة
الهمداني والشغري الازدي وتأبط شرا الفهمي والمعهري العكلي ومالك
ابن الريب المرزقي وشطاط وبرجان وكعب حدر ومالك بن خزيم وعمر
الكلب الهذلي * وجعد البكري والنتشر بن وهيب الباهلي * وابو

التشناس الخنظلي * والقتال الكلابي * وابو خردبة والحطيم التيمخي *
واكتل ورزام الخريان * واسكاب والغدافي القاطعان * وطهمان ومن مثل
طهمان وعبد العزيز وعرقل التيميان ووبرة التفاري وحاجر بن عمرو الازدي
هؤلاء لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا * يأخذون
كل سفينة فصبا * واما بعد اليوم اذا كتبت الى سيدي كتابا قرأت عليه
العودتين * وعلقت في جيبه تيمتين * واخذت من حامله كفتلين * احدهما
ذو الجناحين * والاخر ذو التورين * حاجتي في كذا قضيت بسيدي لا زال
قيامه بالخواثج يحل ما يعقد * ويسهل ما يشدد * ولا زالت عنايته تفك
اسيرا * ويسرع اسيرا * لاجرم لقد كتب على سجل رقي * وقلد رقيتي له
حقا يوفى على كل حق * وان رجلا نقل هذا الدهر التيم من المذمة الى
المحمدة * وعلمه انجاز الموعدة * لرجل يحسن ان يغير الشيم * وان يعلم
التيم الكرم * فلا زالت تحمل لسدي عارفة تنضاف الى سائر عوارفه *
وانف صنيع ينضم الى سالفه * حتى تسود حواشي جريدة نعمه على * واباديه
الى * فاعل جريدة غيرها * واضيف اليها مثلها *

﴿ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شيب جوابا عن كتاب له ورد عليه ﴾
﴿ يبشره فيه بنجلاص وزير خوارزم شاه من المحنة ﴾

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشهونا ببشارتين * اوردتا فرحتين * وواجبتا
شكرين * احدهما وهي كبراهما خبر سلامته * وسلامة احواله ونعمة
الله تعالى عليه في جلته * والثانية خبر ما اتاح الله تعالى للوزير ابي فلان من
الفرج الذي وافق بفته * وورد على القلوب والاسماع قلقة * لما ادري بآية
التعمين كنت اكبر اعتدادا * واكثر بها لمحاسن الايام تعدادا * وبآية البشارتين
كان سروري اكبر جمعا * واعظم جرما * ولاية الفرحتين كان قلبي اطرب *
ولساني بشكر الله تعالى اطرب * على ان سلامة صاحب الجيش وان كانت
البشارة

البشارة التي توفى على البشار * والعمدة التي تربى على النعم البواطن والظواهر *
 فانها جرت مجرى الثيب اذا كانت متطلعة متشوفة * ومتوقفة متوكفة * وردت
 على شيخ ينظر موردها * وعلى قلب يتجيز موعدها * وخبر نعمة الله تعالى
 على ذلك الوزير وقد جرى مجرى بيضة العقر * وقام سماعه مقام افتراع البكر *
 ورد والقلوب فيه غير طامعة * والنفوس اليه غير منازعة * والياس قد ارتج
 باب الرجاء * والبلاء قد نسخ آيات الرخاء * وطول ايام الفترة * قد هزم بجيش
 الهم جيش المسرة * وكان نعمة خرجت من بيت نعمة * وفرحة نبتت في
 ارض غمة * وخبرا ساراما على اذن طالما قرعها خبر البلاء * وعلى عين
 طالما باتت على السهر واصبحت على البكاء * والمسور اذا خرج من الكمين
 كان انفس للزينة * والضحك اذا وجد في ساعة البكاء كان اغرب في السماع
 والروية * والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشار الى مضاعفة *
 وينعم على النعم متراكة مترادفة * وبورد على خبر سلامته في نفسه التي هي امن
 النفوس على * بمزجها بخبر سلامة احب الناس بعده الى * لتكون ربح المسرة
 قد هبت على جنوبا وشمالا * وجناح الانس والطرب قد رفرف حولي يمينا
 وشمالا * كأن الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن يابه * وكأن البشار لا تحسن ان
 تطلع على الامن كتابه وخطابه * وفهته وعظم اعتدادي بمورده لصاحب
 الجيش على اني لو انصفته لشكرته بلسانين * واحيته بقلبين * وكتبت يدي
 بقلبين * واليت ايامه ودولته بنفسين * كما انه يحسن الى من جهتين * ويشترى
 من جاتين * ويهدي الى الهدية ذات الطرفين * فلما ان نعمته على مثنى مثنى *
 ومكافاتي له عنها فرادي * فلك اذن قسمة ضيزى ولكن متى استوفى فعل
 محسن وحال شاكر * ومتى ربح رئيس على شاعر * ومتى استوى من يطلب
 سائلا * ومن يطلب نائلا * لاعدمت صاحب الجيش سيدا وسندا * ومددا
 وحضدا * ورصنا مؤيدا * وسنانا محمدا * وسهما مسددا * وسيقا
 مجردا مهندا * وجندا مجندا * وعزا مؤيدا سرمددا * ولاخلوت منه
 ابدا *

﴿ وكتب الى خوانزم شاه ﴾

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا ادري ايهما كان اشد أمروري يا رسول *
 ام سروري بالحمول * وفهمته ولما عرضته على اصدقائي * صار يحسدني
 عليه اعدائي * فلما اجتلوا محاسن الكلام بقلوبهم * ومحاسن الخط بعيونهم
 علموا ان بخوارزم قوما من التجار الافضل * ومن الطراز الاول * اذا اخذوا
 الاقلام كتبوا * واذا اخذوا السيوف ضربوا * وان كان الامير رأس الجريدة
 وفارس الكتبية ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجد الرزمة وصدر الدست *
 واول النحت * وخال الخد ودق اندق ولب الب ويحبب الامير ان هذا
 الكتاب وافاني ليلا فاحيت له الليل حب كثير عزة وعشقه عشق جيل بيته
 وابغضت له النهار بغض العاشق الفراق * وبغض العروس الطلاق * ولقد
 تركت الاسماع به مشهونة * والقلوب مفتونة * واتاني خلال ذلك فرح لا يسعني
 جلدي منه فرحا * ولا تحملني احواد سرجي مرحا * فانشدت

واذا نظرت الى اميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء

ولقد قال لي من لا يدع فضلا لا تنقصه * ولا جيلا لا يغصه * هذه كتابه
 الوزير * لا كتابة الامير * فقلت له ما زدت على ان جعلت الفضل خادمه *
 والكمال تابعه * ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل * ومن تصرف في
 عمله العقلاء فقد تصرف له العقل * وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل *
 ام كيف يرضى الكلمة بالقام على غير كامل * واصدرت الجواب الى حضرة
 الامير عمرها الله تعالى بوفود الرجاء * وملاً رحابها وابوابها برسل الملوك والرؤساء *
 وصرف اليها زمام كل رغبة * وثني نحوها عنان كل رهبة * وجعلت هذه
 الاحرف جنية الجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

﴿ وكتب الى العامل على البريد بالاهواز ﴾

كَيْتَ ظَلَمْتَ بَكَ يَا اخِي ظَنَّا كَذِبَ قِيمِ فَطَكَ * وَضَيْفَ هِمْرِكَ وَوَصْلَكَ
 فَطَكَ

فانك لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا تصبر منهما على طعام واحد فلا
جرم لقد رجعت في ودي لك وما كنت ارجع في هبة * وندمت على ثقتي بك
وعهدي بي ان لا اتدم على حسنة * وهذا اليك الله تعالى رزقي من كل من
اصفيه حيي * ووضعت في يديه قلبي * فانا ابدأ بين صديق اشكوه وقد
كنت اشكره * واعذله وقد كنت اعذره * وارتجعت قلبي منه كرها وقد
سلته اليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبي بخوف الاصدقاء * عن خوف الاعداء *
واشتغل شعري بالعتاب عن المدح والهجاء * حتى لقد صرت اعد سوء الظن
حرما وارى المساهلة غيبا واحسب المكافاة على القبيح عدلا * ومعاشرة
الناس بالفض عقلا * وان كان هذا ليس جيلا فانافيه تليذ اصدقائي وهم
في المجد عليه شركائي *

﴿ وكتب الى ابني حامد بن روزبه اديب قومس ﴾

وصل كتاب شيخني مكتوبا بخط ينطق بغير لسان * ويفضح من غير بيان *
احسن من كل شيء غير كلام صاحبه * والطف من كل شيء غير اخلاق
كاتبه * القصيدة قد حفظتها لما لحظتها * ورويتها لما رأيتها * ولو اجبت
عنها * لسرقت الجواب منها * اذ كانت قد جعت نثر البديع * وضمت اطراف
الرصف والترصيع * ولو فعلت ذلك لكنت قد اهديت الى شيخني من ماله
وخلفت عليه من يده وضربته بسيفه على ابي قد طلقني الشعر ولا اقول
طلقته وانما الشعر بالطلب * اوبالغضب اوبالهرب * وما بقي شيء يسر به
فاطرب * ولا بقي كريم فارغب * ولا بقي وجل فارهب

﴿ وكتب الى ابني زيد جوابا عن كتابه ﴾

وصل يا ولدي كتابك القصير نجدا * المختصر جدا * وفهمته ذكرت انك
مشتاق الى القاء * ومسيطى في ذلك القدر والقضاء * والمسافة بيتا صغيرة

البقة * ضيقة الرقعة * اذا ذرعت بذراع الهوى * ومنحت يد الذكرى *
وهي بعيدة اذا مسحت يد التسلى * ونظر اليها بعين التغافل والناسى *
والبعد قريب اذا التقي العزم والتوفيق * كما ان القريب بعيد اذا التقي التفريط
والتعويق * فلا تعلق باذئاب العلال * لو صح منك الهوى ارشدت للحيل *

﴿ وكتب الى ابني حامد ايضا الاديب بقومس ﴾

ورد على كتاب الشيخ وهو اعز كتاب على الاله كان صغيرا كايام لغائي له *
قصيرا كمدة انسي به * على انه لا قليل من البر * ولا صغير من الذكر * على
ان صغير البر الطيف والطيب * كما ان قليل الذكر اشهى واعذب * عاتني
الشيخ عتبا انساني الرعد القاصف * والريح العاصف * والبرق الخاطف *
واردت جوابه فعقل لساني عنه ذكر ايام تفض العرائم * وتسل السهائم *
وما كل انسان يعطي السلطان على قلبه فيقلبه * وعلى شيطانه فيقلبه * فلم
تزع شينى قصصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه * واطلق لسانا لم يزل
يجبه * انا بكتب شينى اذا ورد على اشد سرورا من المشتاق الى التلاق * بعد
طول الفراق * ومن العاشق بالعتاق * ومن الاسير بالاطلاق * ومن الفارك
بالطلاق * فليخفى به * وليؤهلني له * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كنت الى شينى كتابا سمحت فيه يدي وخاطري * وغالطت في انتقاده قلبي
وناظري * لان رسوله كان اعجل من ايردخل نصفه * ومن عامل حضر
مشخصه * ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى ليله * او بياض غدوة *
وهو على فراش بعيد * وفوق مطية بليدة * ومن منهزم رأى خلفه سواد
الطلب * وخاف عاقبة فوات الروح والسلب * ومن الحشرى يوم الجمعة
وقد سمع الاذان * وركب السلطان * فلازمني حتى ضغطني ضغط الغريم *
وضغطني

وضبطني ضبط الخصيم * وشغلني عن بسم الله الرحمن الرحيم * فكنت ويني
ترعش * وقلبي ذهل دهش * وانا ارى لشيعي ان يستعمل هذا الرسول
في جباية المال * واستحاث العمال * واجتلاب الصدقات والجوال * فانه
يحاسب على الخطة * ويضابق في اللفظة * ويتقاضى تقاضيا يرهق النفس *
ويقطع النفس * فلو عرف ملك الموت سره * لجعله خليفته وفوض اليه
امره * فانه اكره منه لقاء * واشد اقتضاه * وحاجتي ان لا يرد شيعي الى
فاني ارحم الارض من ثقله * واحب بطنها وابيض ظهرها من اجله *
والسلام

﴿ وكتب تزيه الى ابي بكر ﴾

بلغني ما قاما شيعي ايد الله تعالى في هذه المصيبة من غم بشي * بل يبكي *
وجزع يضئ * بل يغني * والموت خطب ثقل حتى خف وكثر حتى قل وهان على
الباقى لما رآه بالماضى وعلى المعرى لما نظره في المعرى ودخل الجميع تحت قول النبي

يدفن بعضنا بعضا ويمشي * واخرنا على هام الاول

وشيعي اعرف بالله * واقرأ لكتاب الله * واروى لخبار رسول الله * من
ان يأتى ادب بغير ادب الله * ولا يسلم لقضاء الله * ولكن لمفاجأة المصيبة لذعة
يستراح منها الى مائة الصديق * والى تسلية الاخ الشقيق * فقد يأنس
المريض الى العائد وان علم انه لا يملك شفاه * ولا يدفع بلاء * جلتا الله تعالى
من يتجز بالصبر ما وعده من البشري * والصلوات والرحمة والهنى فانه تعالى
ذكره ذكر الصابرين * فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوئك
هم المهندون * والهمنا العراء عما استأثر به * والشكر على ما اخلف منه *
والسلام

﴿ وكتب الى ابي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني ﴾

كتابي وقد صفا بينا رسم المكتبة والمراسلة * ونسى اسم المطالعة والمواصلة *
والذنب في ذلك لاحدنا فان كتبه فني العذرة * ومن الشيخ الصفيح والتغفرة *
وان كان هو فقد عذرتة قبل ان يعتذر * وغفرت ذنبه قبل ان يستغفر *
وظفلت عليه بنصي لسانى نائباعند * وخليفة له * وردولدى فلان فنظرت
منه وفيه الى ابيه ورأيت الايام قد كسبه رداء جال وكال * وصقلته يدي
اقبال واقبال * وخرجت نجيحا انجيل التجار * وابنا احبا الآباء * ورأيت

يطلب شأوا امرأين قدما حسنا * هذا الملوك وفاتاهذه السوفا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكليفه ثقله لحقا
او يسبقه على ما كان من مهل * ثقل ما قدما من صالح سبقا

وما اجم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدي * وعلى ارتفاعه في الذروة
العليا * وقد رسخ عرقه في تلك الدرة الكريمة * وفرغت غصونه على تلك
الدوحة العميمة * لابل لو اقام على مربيث الشيخ فرس لما اعتددت له ان يكون
جوادا * ولوبات في خزانته سيف لما شكرته على ان يكون حساما * فكيف
بولده * ومن هو قطعة من كبده * كانت الايام امتعني ببقاء الشيخ مدينة
قصيرة كان نهارها لقصره ظهرا وعصرا * وليلها عتمة ونجرا * فلما شكرتها
رجعت فيما وهبت * وتدمت على ما صنعت * وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه لؤمه فاساء * وتدم على ما سبه من المصرة فساء *
والكرم اذا شكرته قابل الشكر بالزبد * ونجاوز الصنع القديم الى الجديد *
فان طادت الايام بمثل تلك الغلظة * وظفرت بتلك الفتنة * كتمتها شانى *
وشكرتها بضميرى دون لسانى * بلغنى خبر تلك العثرة التي كانت عينا اصاب
الاحسان * وعيا لحق الزمان والسلطان * فزاد ذلك في جراح الايام بي *
وفى وقائعهما بقلبي * ثم تذكرت ان الدولة للحسين * والعاقبة للمتقين *
وان الدهر يحطى ثم يصيب * ويذنب ثم يتوب * لا يخل على الشيخ بكتبه

قلو

قلولم استفد منها الا خبر سلامته لكأنت الضالة التي تطلب * و العلق الذي
لا يبار ولا يوهب * فكيف وفيها الفاظه التي تشوق الجوز الى شبابها *
والثابة الى احبابها * فاقراؤها قط الا حسد طرق لساني على لفظه * وحسد
لساني طرفي على لفظه *

فوالله ما ادرى أزييت ملاحه * على الخلق ام رأى المحب فلا ادرى
وانا وان كنت شاعر اللسان فلست شاعر الخلق * ولا شاعر الوفاء والصدق *
ولا شاعر الصداقة والود * ولا شاعر الديانة والعقد * لا تتلون اخلاقي الوانا
ولا اكون على صديق ومن يشكو الى زمانا * ولا اكون اخاه ايام دولته *
وعدوه ايام عطلته * وقد غشت المروءات * واشتلت المودات * ومات الوفاء
والثبات *

﴿ وكتب الى ابن العميد الحاكم ﴾

كأني الى الشيخ عن سلامة تمنأتها منذ ورد على خبر سلامته * ونعمة اسبغت
على منذ وقفت على ما اسبغه الله تعالى عليه من نعمته * ورد على كتاب الشيخ
الذي كل سطر من سطره كتاب * وكل لفظه من الفاظه باب بل ابواب *
المفيد باطنه وظاهره * البديع اوله وآخره * الذي ما ورد على الاحسن عليه
من رآه يدي * وود انه لو كانت عيناه عني * وعلم اني قد حويت في الحظوظ
بقسم وافر * وانه قد حصل منها على غيب ظاهر * لا زال الشيخ ابا عذر كل
كلمة سائرة * وكل فظة نادرة * ولا زالت اخلاقه مظنة لحفظ العهد * ومحطا
لرجال الحمد * وشريعة مورودة لزوار المجد * وبيا مقتوحا لمستخرجي الرغد *
فلان قد غضب على وما اعرف لي ذنبا * يستوجب منه عتبا * ولا انسبه مع
ذلك الى التجني * ولا اضع فقه موضع الظلم والتعدي * ولكن من الذنوب
ما يظهر لمن رآه * ويخفى على من جناه * وقد يرى الانسان من عيب غيره *
مالا يراه من عيوب نفسه * ولذلك قيل

ان الرائي لا تراه * لك صيوب وجهك في صداها
وكذلك نفسك لا تراه * لك عيوب نفسك في هواها

اسأل الشيخ ان يرد على من صلحه ما فقدته * ويوجدني من صفوه ما نشدته *
ليكون قد صار طبيباً لاخلاق اخوانه يداوئهم من داء الهجران * ويصلحهم
من فساد الزمان * ولتكون نعمه على متفرقة اغصانها * ومتلونة الوانها *
فان النعمة اذا تكاثرت مذهبها * وتعادت جواربها * اتسع فيها مجال
الشكر والذكر * ومالت فيها خطوة النظم والنثر *

﴿ وكتب الى ابي القاسم الابي البندار ﴾

خرج الشيخ الى ناحية علمه خروج السارق * لابل خروج الآبق * قد كنتم
اخوانه حاله * ولم يستكشفهم اشغاله * وخصني من بينهم بالقسم الاوفر من
الكتمان * لابل بالقسط الاوفر من الحرمان * وما كان يضره لو صحبت ركا به *
وكثر بسوادى اصحابه * وقد الزمته الذنب دوني * وان كان مقسوما بينه
وبيني * كان ينبغي لي ان اقيم على يابه حارسا * وبكل درب من دروب محلته
فارسا * واتعرف خبر رحيله * واقف على كثير ما يأتي وقليله * اذا رحل
شبعته بحسبي مرحلتين * وبقلي مائتين * على ان قلبي قد شبعته حيث هو
معه فليفضل رده على * ولينفذه بل يقدمه رسولا قاصدا الى * فان غاية المشيع
ان يرجع * وعاقبة الضيف ان يودع * ولا يأخذ قلوب اصدقائه في مرافق
اعماله ولا يكثر بمشيعه سواد اضيافه ولا يتركني بلا قلب فاني احتاج في
مكاتبته الى قلوب والنظر في كتبه الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا
يقول هو عندي تذكرة منك * ونائب على بابي عنك * فانما يحتاج الى التذكرة
من ينسى * والشيخ بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى *

﴿ وكتب الى ابي سمكة بقم ﴾

انا الخ على شيخني في السؤال * وأجاز خد الادلال * الى حد الاملال *
لان

لان الذى اسأله لا يوجد منه عوض * ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض *
ومن طلب خطيرا * أحتمل كبيرا * وعلى قدر نقاسة التاع رغبة المتاع *
وبحسب عظم التأمل * ضراعة السائل * وليس يرد كتاب شيخنى على من هو
اضن منى به * ولا ارغب منى فيه * ولا اروى منى له * ولا اشكر منى عليه *
ولا اتوق منى اليه * واطن شيخنى يستحسن من عتابى له وعتاب عن قلب فنى
وصدر يرى خبر من ملق فوقه يرد سارى ونحته غش خنى فقد يكتم البغض
فى زوايا الهوى * وقد يبت الرعى على دمن الثرى * ولو لانى قد اصبحت نعت
نعمه الشيخ مستورا * واصبح لسانى بعدها مقصورا * لسأله كتاب كذا
ولكنى الى الخروج من الحواصل * احوج منى الى طلب النوافل * ولقد
نقص شيخنى الى الادب * وصرفنى عني العظماء * وصارت اخلاقه لى
مرآة ارى فيها الحسن والقيح * واثين فيها السقيم والصحيح * وثمرة الادب
العقل الراجح * وثمرة العلم العمل الصالح * فاما ادباء اهل زماننا فطرقوا
بالادب الى الجهل * فحصدوا النقص من زرع الفضل * لانهم فى كل زاوية
منهم صغيرا يتكبر * وقليلًا يتكثر * لا يقيد من دونه بخلا * ولا يستفيد ممن
فوقه جهلا * ولو تعلم لعلم جهله * ولو علم لحفظ علمه * والبخل وحده
قيح فكيف اذا قارنه الجهل * والجهل بشمسه نقص كبير فكيف اذا كان معه
البخل * ومن عجائب البخل انه داء يعدى فان الجواد ببخل اذا ببخل عليه *
ويحول داء غيره اليه * فشر الادواء داء اعدى * وشر العيوب عيب تعدى *
امتع الله تعالى شيخنى بمحاسنه التى هى ميت المدح ومقبله * وقررة الدهر
ومحججه * واطال بقاءه * وجعلنى فداه *

﴿ وكتب الى ابى بكر النحوى اديب الجبل واصبهان ﴾

بذلت فى حاجة الاديب مجهودى * واليه تنهى غاية جودى * فان اكن
بلغت منها رضاه * فذلك الذى اريده واتحراه * وان تكن الاخرى ظالمة
قصرت عن الرمية * والسعى وقع دون مقتضى الامنية والنية * فانما الذنب

لرسوله الذي زعم انه اكفى * وقال لي حسبك وكفى * فان الطيب يخرج من
الدواء * مقدار ما يشكى اليه من الداء * ذكر الاديب في كتابه ان سوق
الادب كاسدة وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته * وقرب ربح تجارته * فاما ما لا
يشترى ولا يكتزى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد * وبار بل ياد * كتاب
شيخي اذا ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر * والى زهرة الفكر * ورأيت
منه جالا يراه القلب قبل الطرق * وشممت منه ريحا تشمه الروح قبل الانف *
وانى لاشواق الى وروده على شوق المهجور الى الوصل * والغائب الى الاهل *
فاذا انقطع عني * وانقطع دوني * ثقلت املى * وفجعت بسرورى وجذلى *
وغزى بمساكر الهم صدرى * وخلا لها ظهري * وشيخى بتفضل فينظم
الطرق الى به * ويكون شفيعى الى لسانه وقلبه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى بكر بن شيرد ﴾

لو علمت بخروج الشيخ لآخذت بحظي من حلاوة تشيعه * ومرارة توديعه *
وقت بالواجب على من الاخذ بركابه * ومن تسوية ثيابه * على انى لو شيعته
لاصبحت شيعا وصديقا * وامسيت معه صاحبا ورفيقا * ولما تركنى الشوق
ارجع عنه * ولا خلانى اخلو منه * وكنت اصير زيادة فى اشغاله * بل زيادة
فى عياله * فاذا انا قد طلبت الاحسان فاسأت * وارتدت الصواب فآخطأت
ولقد تركنى الشيخ بجميل عشرته * وكرم صحبته * ابغض كل من
احبته * واباعد كل من قاربته * * وكأنه انما بعث الى * لبعد الاخوان
على * فقد ضيق خلقى * وان كان وسع رزقى * وافسد افعالى * وان
كان اصلح احوالى * ومن العجب وجود الحر فى هذا الزمان الذى صار فيه
الوهم سنة متبعة * واصبح الكرم بدعة مبتدعة * ورخص الشلح حتى
ما يتناع * وغلا السخاء حتى ما يباع * والكلام فى هذا الباب شرط بطين
يستهلك الناس مع عزته * ويستفرغ الفراغ مع قلته * وانى لاعتب على
شكرى للشيخ وانسبه الى الزارة وهو غزير والى البصر وهو طويل عريض
ولقد

ولقد شكرته شكرا لو شكرت الزمان به لاصبح لي شأؤه ريبا * وجده خصيا
 مريعا * ومدحته مدحا لو مدحت به القلک لما دار الا بمرادی * ولا تصرف
 بوجه الا على اسعادی * ولا سعی الا في مصالح معاشي ومعادی * وليس
 بخلو شكري لصنعة سیدی ان يكون دونه او فوقه او مثله فان كان دونه
 فالظن بمثل الشيخ ان تكون يده العليا على من عامه * وصنيعته الراجعة على
 شكر من شكره * وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ فليردني الى رأس
 المال * فان ربح الرؤساء على الشعراء من الحال * وان كان مثله فقد اخذ
 مني مثل ما اعطى واستأداني كفاء ما ادى فليستأف الآن برا * استأنف
 شكرا * وليجدد نعمه * اجدد خدمه * هذا ايد الله الشيخ مزاح حل عليه
 بطر الفنى والشيخ هو الذى اغتنى فليحتمل بطرى و هذيانى * وكيف احاسب
 من نفسي بعض صنائه الى * وروحى بعض ودائمه لدى * ومن افساله
 الجلیة عندي تقنى كل حساب * وقل كل كتاب * الشيخ صاحب الديوان
 رفعت اليه حاجتى فاستقبلني بوجه مانع * فوليته قفا صبور مانع * ليعلم ان الكريم
 الوق عروف * وصدوف عزوف * يشكر على اليسر * وتلطف نفسه على
 الكثير * نسخة الرسائل قد حلتها وما تساوى عندي ان تهدي الى احد *
 او تحمل من بلد الى بلد * ولكن الشيخ اشتهلها شهوة راكب الخيل ركوب الجار
 والبغل * وشهوة آكل الطليخ لا تكل الخل والبقل * وتطرف بطلبتها
 تطرف الفنى بلبس الودارى وهو غريق في الوشى والعنابي وقادر على الدباج
 الخسروانى ولعله اراد ان يضحك منها ثدماه * ويتحف بها جلساءه * فتكون
 بيا من ابواب الهرل * او جنسا من اجناس النعل

﴿ وكتب الى الوزير بالحضرة ﴾

ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر
 كانت ايد الله الشيخ حاجتى في وماء المطال * وفي ضمن الایام والایال * فما كسنى
 فيها الزمان * وارجف لي بها الاخوان * قد اخلق ثوب الرجاء لها حتى تمرق *

وتراجع حسن الظن بها حتى تحقق * وطابت النفس عنها * بيد اليأس منها *
حتى دفعت زمامها الى الشيخ فانشطها من عقال التذمر * واقامها من صرعة
التصر * وقضاها قضاء سبق الاقضاء * ونسخ باليقين الرجاء * فكان غيبا
سبق صبيه دعوة السنسقي * وماء سيحا قد كفى مؤنة المستقي * وانما كنت ايد
الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا * وبابا من ابواب المكارم مفتوحا *
لا المجد يحصل * ولا الباب يدخل * حتى كانت يد الشيخ اول من جنى تلك
الباكورة * واحتوى تلك الكرمة المذخورة * فالحمد لله الذي وفقه لحفظ ما ضيعوه *
ورفع ما وضعوه * واقد اشترى من الشكر سلعة قليلة الطلاب فياليت التميم يشم
رائحة افضاله * او يلاحظ شخص خصاله * ويا ليت البخيل يعطي من رزقه *
قيمة خلقه في سعة وضيقه * ويا ليت المخلف للوعد تصير المواعيد في رقبته *
او حقايب على عاتقه * فلعلمها اذا اثقلت ظهره * ضيقت صدره * فلا يعود
بعدها الى وعد يخلفه * وحر يسوقه *

وليت رزق ائام مثل جودهم * ليعلموا انهم بئس الذي صنعوا
تأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لاني اردت ان يحصل بخط لا يورث العين
قذى * ولا القلب اذى * ولولا اني رابع الكتاب والشراء بالباء لا بالياء لما
استجبت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد * ولتأخرها الى كل هذا الارتداد *
ولكني كابي الدمية لا يألو جهدا في جودة كتابها * وكثرة حلاها * يشتري لها
الطلوى والملوى * ويكسوها الديبقي والروى * ويتجاوز في جهازها الفضة
الى الذهب * والشرا الى القصب * ثم هو مع هذا كله خائف عليها ان ترجع اليه
مطرودة * وعليه مردودة * ولو كانت بشته حسنة زفها ولو انها من الثياب
نارية * ومن الجمال كاسية * ومن الخلى طائلة خالية * ومن وجهها حاله *
لعله ان لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته * وبائعا لا تنقض بيعته * وبعد
هذا كله فاني مقر على نفسي بالتصير * ومستحق لوم الكثير * فان الحال اذا
نصر زاد بردا * وان الخطأ اذا اخرج له صار عمدا * فلان قد اصحبه كتابي
بالوضاية * وصنعت له ما يسره رجاؤه وشكره من الرماية * وارجو ان الشيخ
لا يلوم من جر اليه حملا الاحرار برأيه * ووقف البناء والاجر على مدرجة بره
وانعامه

وانعامه * وانما انا دلال من دلال الشكر * وسما من سمايرة الثواب
والاجر * وام ار لهاتين السلعتين مشقرا اصم من الشيخ عقدا * ولا اجوده
نقدا * فظهرت اليه باعة البضاعة * ودلت عليه الباعة * والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه ﴾

ان كنت اعرك الله تعالى لازانا موضعا للزيارة * فكن في موضع الاستراحة *
وان كنت تعتقد انك قد استوفيت ما كان لدينا * فسطع حقا عنك وبق
حقك علينا * فقد يزور الصحيح الطيب بعد خروجه من داه * واستغناؤه عن
دواؤه * وقد تجاوز الرعية على باب الامير المعزول فتجمل له ولا تعبه عزله *
ولو لم نزلنا الا لثربنا رجحانك * كما طالما رأينا تفصلناك * لكان ذلك فضلا
صائبا * وفي القياس واجبا *

﴿ وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان ﴾

وردت ايد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بعثت عنه *
ويستقصر الدهر اذا قربت منه * ابدع في اكرامى بدائع لو كانت كلات لكانت
امثالا * ولو كانت اياتا لكانت افرادا * وكسائي طرازا من الصيانة ضفت
على ذبوله * ولاحث على صفحات احوالي غرره وجوله * وخاطبني بكلام
كأنما خلق من خلقه حسنا ورقة * وكأنما اقتطع من كلامه لطفًا ودقة * ووعدني
مواعيد * في صحة العدل والتوحيد * ورقاني في غاية تزلزل رجل المني *
وتقصر دونها هم الوري * ونخبيل خلفها الدرجات العلى * اردت مطالعة
الحاكم بهذه البشرية * واتخافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى * ليعلم ان تلك
الفترة كانت خيرة وغيره * وان هذه العاقبة كانت دولة وكرة * وان الدهر
اوقانا كيل المسرة * كما اوقانا كيل المضرة * وتحمل الينا من الخير * مقاديرنا

تَحَامِلْ عَلَيْنَا فِي الْمَكْرِ * وَمَهْدْ لَنَا أَيَّامَ الْبَسْرِ * عَدَدَ مَا مَدَّ لَنَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمْرِ *
فَقَدْ أَنْصَفَ وَهُوَ ظَلُومٌ * وَتَكْرَمَ وَهُوَ ثَمِيمٌ *

﴿ وَكُتِبَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ حَمْزَةَ رَئِيسِ خَوَارِزْمٍ ﴾

قَدْ انتظرت من الشيخ أن يستقني إلى خطبة الوصل * كَأَلَمْ يَرْلِ مَا بَعَا إِلَى غَايَةِ
كُلِّ فَضْلٍ * فَأَبَى كَسَلُهُ إِلَّا أَنْ أَسْبَقَهُ إِلَيْهَا * وَأَغْلَبَهُ عَلَيْهَا * فَأَبْدَأَتْهُ بِالْمَكَاتِبِ
حِينَ ضَاقَ مَلَاكُ الصَّبْرِ * وَحِينَ اتَّسَعَ مَجَالُ التَّرَعِّعِ فِي الصَّدْرِ * وَحِينَ رَأَيْتَ
الْحُطَّ يَضِيعُ بَيْنَ هَيْبَتِي وَتَضَافُهُ * وَالرَّيْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ أَشْغَالِهِ وَتَشَاغُلِهِ * وَقَدْ
بَلَغَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخَ رَتَبَةً لَا يَضَعُهُ مَعَهَا أَنْ يَتَوَاضَعَ * وَلَا يَزِيدُ فِي ارْتِفَاعِ قَدَرِهِ
أَنْ يَتَرَفَعَ * فَلَيْسَتْ لَكُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بَأَنْ يَرْبِ مَوَدَّاتِ الْأَجْرَارِ أَوْ فِي رِبَابَةِ
وَبِعَمْرٍ مَا يَنْتَهَمُ وَيَنْتَهِي أَوْ فِي عِمَارَةِ * وَلَيْعَلَّ أَنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ لَتَشْرَفَ أَخْرَاجُهَا أُنْمَى
لِللَّالِ * وَابْتِغَى لِلْحِمَالِ * وَمَنْعَهَا نَحْمَقُ لِلْوَفْرِ * وَتَعْرِضُ لِبِلْوَانِ الدَّهْرِ *
وَلِيَزِدْ أَخْوَانَهُ عَلَى قَدَرِ زِيَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْدهُ فَإِنَّ الْعَابَةَ مَطْلُوبَةٌ * وَالزِّيَادَةُ فِي
النَّفُوسِ مَحْسُوبَةٌ * زَادَ اللَّهُ تَعَالَى مَا عَنْدهُ * وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ سَعْدَهُ * وَأَعْلَى جَدَّهُ *
وَجَعَلَ حَاسِدَهُ عَبْدَهُ * وَرَدَّ فُلَانٌ هَذِهِ النَّاحِيَةَ فَلَا أَلْبُونَ جَلَالًا * وَالْقُلُوبُ كَمَا لَا
وَالْأَسْمَاعُ مَقَالًا * وَغَرَّ الْأَعْدَاءُ فَضْلًا وَالْأَوْلِيَاءُ أَفْضَالًا وَنَوَالًا * وَرَأَيْتُنَا فِي
قَبْصِهِ رَجُلًا بَلَّ رَجَالًا * وَعَجِبْتُ مِنْ مَلِكٍ كَيْفَ سَمَحَ بِمَفَارِقَةِ هَذَا الشَّخْصِ
التَّنْفِيسِ لِبَابِهِ * وَخُرُوجِهِ مِنْ حَبْرِ أَصْحَابِهِ * وَلَقَدْ ضَمِغَ مِنْهُ مَا لَا يَوْزَنُ بِهِ عَوْضُ *
وَلَا يَقُومُ مَقَامُهُ عَرْضُ * وَقَدَرَاتِهِ يَصِيبُ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ بَسِيرٍ فِي أَقْسَامِ
الْجَنَابَةِ * وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْكِتَابَةِ * فَأَذَابَهُ عَلَى التَّقْصَانِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ
الزِّيَادَةَ وَإِذَا هُوَ يَلْتَزِمُ خَرَاجًا وَيَحْسِبُ أَنَّهُ يَحْصُلُ الثَّلَاةَ وَاسْأَلْ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَصْلَحَ
حَالُ تِلْكَ الْبَقْعَةِ فَاتَى أَرَاهَا تَلْقُظُ الرِّجَالَ * وَتَتَنَّى عَنْ نَفْسِهَا الْكِمَالَ * وَأَنْ أَمْرًا
تَعْقُ مِنْهُ الْآيَاتُ وَالْأَجْدَادُ * وَيَخْتَلَفُ بِهِ تَكْدِيرُ الْأَوْلِيَاءِ وَالْبِلَادِ * لِحَقِيقِ بَأَنْ لَا
تَخْشَى فَاتَعْنَهُ * وَلَا تَرْجَى مَا قَبْنَهُ *

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني ﴾

وصل الى كتاب الشيخ وعفته * اذ لم اطر فرحا لما رأيته * ولم انطع الفلك ففرا
وعجبا لما فككته * ولقد استخفى الفرح به واشتغلت بلحظه عن حفظه ونصرفت
من فصوله في رياض سقته الخواطر * لا القيوت المواتر * وطلعت على شمس
البها * لاشمس الضحى * لابل روضة الخط احسن من روضة النبات لان روضة
النبت مداس الخف والحافر * وطريق للسابل والعار * وتظنها عين
النائم * وتدوسها ارجل العامة والطغام * وهذه الروضة عن اكثر العيون
مكنونه * وعن اكثر الابدى مصونه * لا يرتع فيها الا ناظر خاصى * ولا تمسها
الا يد نبيل سوى * قال دبك الجن

لو كنت املك للرياض صيانة * يوما لما وطى اللثم زايها

رأيت الشيخ يرفعى في خطابه الى غاية تغاصر عنها قمتى * ولا تطمح
نحوها همتى * فعلمت انه يسلفنى نعمته لادخل فى غرامه * واصبر واحدا
من جلة انعامه * وليكون قد تناولنى بالبر من كل طرقة قولاً وفعلًا وجوهرًا
وعرضًا ولسانًا وبيانًا والله تعالى يكافئه ويكفيه * ويقيه ويقبه * ويرينه كما
ارتيبه * ويرينى ما احب له فيه *

﴿ وكتب الى الوزير ابى القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله ﴾

كتابتى الى الوزير وانا على بعد الدار سالم فى جلته * مستظهر على الايام بدولته
والحمد لله تعالى على سلامتى فى سلامته * وصلى الله على سيدنا محمد وعترته
اذا رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيرى غرت عليه غيرة الفحل على الشول *
بل غيرة المرأة على البعل * ولوددت ان لم يكاتب به غيرى * او من يشكره مثل
شكرى * فأتى مع استقصارى لنفسى فى ذلك قد اتعبت الوراقين * بل اتعبت
الكرام الكاتبين * وابتعت الخواطر والالسن شغلا طويلا * وطرحت عليها

عبثاً ثقبلاً * ولقد كانت ابامى بمحضرة الوزير قصارا * وكان ليلى بها نهارا *
 وساعاتى فيها اسهارا * كما ان ايام فراقه ليل طوال * ولبلة فراقه تعد
 بليال * واتى بعد صبرى على فراقه جلد على وقع سهام الهجر * واسع المجال
 فى ميدان الصبر * ولقد اصاب عين الزمان وقائى * وسلبنى حسنى وهى
 جرسى بفراق اصدقائى * فاجرنى الله تعالى على هذه المصيبة * ولا حرمنى
 عليها جيل الاجر والثوبه * لا يبعنى الوزير وقد اشترته باهل الدنيا * ولا يبعثنى
 عنه * وقد قرئى الحب منه * ولا يبعث على بكتبه * فعهدى به لا يبعث
 على بفضته ولا بذهبه * ولا يف من ان يكتب اسمه فى جريدة البخلاء *
 بعدما صدرت به جرأه الاجواد والسمحاء * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى الحسن الحكيم ﴾

انا لامر سيدى الشيخ بمثل * ولقبلة مراده مستقبل * ولكن فلان طرفنى
 والشوق قائمه * والحب سائفه * فليوفر الشيخ علينا يومنا فلا يقدر ان
 يضمن لنا غدا وليعلم انه من سلب اخاه توب الفرح * واقامه من بين يدى الطاس
 والقدح * فقد قطع عليه طريق السرور * وقام بازائه مقام حوادث الدهور
 وقطاع الطريق على الناس * اقل وزرا من قطاع طريق الطاس والكاس *
 لان الذى يأخذه اولئك من المال قد يصاب منه بديل * ويوجد الى العوض منه
 سبيل * والذى يأخذه هؤلاء من العمر * ويقطعون من ايام الدهر * لاسبيل
 الى ارتجاعه * ولا التام لجراحة اقطاعه * هذا والضيف مولاي والمضيف
 عبده فهل يرى الشيخ ان افنت على مولاي * وان اخالف هواه بهواى *
 وقد علم ما جاء فى الامر من ذم العبد اذا عصى مولاه * وخرج الى سخطه
 من رضاه *

﴿ وكتب الى تلميذه وقد ظهر عليه الجدوى ﴾

وصلنى خبر الجدوى فقال منى وهيج حزنى * وراع قلبى واسهر عيني * وهذه
 العلة

العله وان كانت موجعة * وفي رأى العين فظيفة شنعة * فانها الى السلامة
اقرب * وطريقها الى الحيلة اقصى * لان عين الطيب تقع عليها * ويد
المرض والمعالج تصل اليها * وانما هي قرح نيهته الطبيعة ودم اثارته الحرارة
وظاهر الداء اسلم من باطنه * وبارز الجرح اهون من كائنه * وهذه بعد عله
تعم الابدان * وتشمل الصبيان * واذا كانت العله عامة كانت اكثر طبيا ودواء
واخف على القلوب اعباء * لان النفس تستريح الى المشاركة وتأنس بالجماعة
كانستوحش من الوحدة * ولعمري انها تورث سواد اللون * وتذهب من الوجه
بدياجة الحسن * ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة * والنفس
الشريفة * وفي الشر خيار * ومن المحنة الى النجاة صروف ومقدار * واذا
اخطأت سهام الايام جانبها * واصابت جانبها * فقد سرت اكثر مما اسامت
لان الحسنة فيها تستبعد وتستغرب * والسنة منها تنظر وترقب * ولست
استطيع لك غير الدعاء * ولا اكلم في بابك الا طيب الاطباء * ولا اصانعه
عنك الا بالثقة والرجاء * لا اسال صحتك * الا بمن خلق علك * وارى لك
ان تحسن ظنك بربك * وتستغفره من ذنبك * وتجعل الصدقة شفيعك *
واليقين طبيبك * وتعلم انه لا داء ادوا من اجل * ولا دواء اشق من مهمل *
ولا فراش اوطأ من امل * شفاك الله تعالى وكفلك * وسلك وعافاك *
وبلغك رضاك وحسبك به طيبا وكفاك *

﴿ وكتب الى قفيه من تلامذته ﴾

كتب اليك من حضرة الغرائب والغائب وهي حضرة الوزير وانا متدد بين
فائدتين من فعالة ومقاله * ورائع بين روضتين جاهه وماله * والحمد لله رب
العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين * انتظرت كتابك فتأخر
وطلبت له عذرا فاعوز * واخذت احتال صبرا عنك فاعجز * وعرضت
معاملتك لي على الود بيتا قابها * وقدمت افعالك معي الى القلب فما
ارتضاها * فراجع رحلك الله تعالى ما طلقته من ودنا * واذكر او تذكر

ما نسيته او تناسيته من ههدنا * واعلم انك اذا انفتحت اصدقائك واحدا واحدا
او شكت نفقتك ان تدعك مفلسا منهم * وخائبا عنهم * جلت اليك لمخضة رسائل
الوزير وهي كالحلقة لا يدري اين طرفاها * وكالشمس لا يفضل اولها على
اخرها * كلها خيار * وكل حروفها اختيار * فاعرها من اذا استعارها
منك قبل يدك * واذا ردها عليك قبل رجلك * واعلم ان قدر هذا الكلام في
الكلام كقدر صاحبه في الاتام * فلان قد نصب لنا الجبائل * واراد بنا العوائل *
ولقد قرع ياب البلاء ووطئ ذنب الحية الصماء * وادخل يده حجر الاسود *
وقعد لملك الموت بالمرصد * ونطح برأسه الجبل * واستبطأ الاجل * وطرده
العافية عن باب داره * وانزل الخمس في جواره * واستهدف اسهام الخنف *
ووطئ على حدائيف * فلا جرم اصبح نقل كل لسان * وضحكة كل انسان *
وجلت امهاته سفاح الى البلدان * واجلت غيره جهله عن اديمه وقد عرك *
وعن ماء وجهه وقد سفك * وعن ستره وقد هتك * وهكذا يكون حال من
عرض عرضه السقيم * واصله اللئيم * لمكر العقلاء * وقول الفصحاء * والسنة
الشعراء * واقلام البلغاء * وليس وراء لسان تفرع به الاذان * ولا عرض
يعارض به الاقران *

﴿ وكتب الى الملك لما اصاب بانه عن خوارزم شاه ﴾

كنت وانا مقم بين فرحة ورحمة * ومرد بين محنة وفحة * اشكو
جليل الرزية * واشكر جزيل العطية * واسأل الله تعالى للامير الماضى الغفران
والرحمة * وللامير السيد التأييد والنعمة * فان المصيبة بالماضى وان كانت
تستوجب الصبر * فان الموهبة في الباقي تستغنى بالشكر * والحمد لله الذى كسر
ثم جبر وسلب ثم وهب وابتلى ثم اولى واخذ ثم اعطى كتب على المشرق
خاصة * بل على الدنيا كافة * ان نطمس آثارها * ونظلم اقطارها *
وتهب ربح الحراب عليها * وتنظر عين الكمال اليها * حتى ذبلت بهجة المملكة
وهن ركن الله * وطرف ناظر الدولة * وانظمت جانب الدعوة ثم استدركه
الله

الله تعالى برحمته خلقه * فرد الى الامير حقته * وقرت الدولة في قرارها *
وعادت النعمة الى نصابها * وطلعت الشمس من مطلعها * ووضعت الرئاسة
في موضعها * فانا الآن بين شكايه الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه ابكي
وانا ضاحك وضحك وانا باكي العين الا ان الضحك على اغلب * والفرح الى
من الغم اقرب * لان المصيبة ماضية * والنعمة باقية * رحم الله تعالى الماضي
رحمة تهون علينا مصرعه * وتبرده مضجعه * وتضاعف حسنته * وتنجوا
سبائته * واعان الامير على رعاية ما استراعه * والهمه شكر ما اعطاه *
وتولاه فيما ولاه * والاه جزيل ما اولاه * وايد بالهيبة سلطانه * وثبت
بالبقاء اركانه * وحرس من الغير زمانه *

﴿ وكتب الى ابى منصور ملك الصفانيان يزيه في عمه ابى سعيد ﴾

كتابي الى الامير وقد ملك الجزع صبرى وعزائى * وجعل ناظرى فى اسار
دمعى وبكائى * والقلب دهش * والبنان مرتعش * وانا من البقاء فى الدنيا
مستوحش * والجفن غرق * والقلب محترق * وما اجتمع قبله غرق وحرق *
للمصيبة التى ثلث عرش السلطان * وطعست نور الزمان * وجعلت الصبر
سبئ * والجزع حسنة * والامسى سنة * والاساءة دعة * وحق لمن اصيب
بمثل فلان ان يصلب بصره * وان يدفن معه الفرح فى قبره * وان يجعل
يومه تاريخا لجذع انف الكرم * وركود ربح الهمم * وانكسار تاج العجم *
واذا تفكرت فى عظم هذا النازل * واريائه على سائر المصائب والتوازل *
انشدت

فما كان قبس هلكه هلك واحد * ولكنه بنان قوم تم دما
واذا تذكرت بقله الامير وهو البقاء الذى لا وقع معه الخطب وان كان مؤلما *
ولا خطه بعده لمصاب وان كان مستغظما * انشدت
اذا مرقم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مرقم

وان يث الامير الماضى سلفه * والامير الباقي ابده الله تعالى خلفه * ليت
عظيم المصائب * عظيم المواهب * محتهم اجل المحن * ومنه الله تعالى
عليهم اكبر المنن * ولن يسقط عرش مثل الامير قائمته * ولا يتخرّب بيت هو
بقيته * اللهم ارحم الماضى قائمك رحيم بالكرام * منم على اهل الانعام *
واحفظ الباقي من عين الكمال * فانها اكبر آفات الرجال * وانفذ سهام الايام
والليال * واطل بقاءه فانه بقاء المجد * وادم عنه فانه عز الشكر والمجد *
واجعل فداه من لا يرضى بان يكون فداه * ولا يقهر بلن يكون وجهه
حذاءه *

﴿ وكتب الى ابى القاسم بن على صاحب جيش الصغانيان ﴾

لم يزل يبلغنى ما يرتفع على يد الامير من الفئوح التى تقفح لها ابواب السماء *
ويفوح منها رواثع العز والسناء * فى اولئك الاعداء الذين امتعوا بشدة كلبهم *
وقلة سليمهم * وتاركه السليين قديما لهم * ورضاهم رأسا برأس منهم * حتى
لقد حقت الدماء * وسكنت الدهماء * وامنت السبل * واجتمع الثمل *
ورجع التافر * وعمر الفامر * واجتمعت الكلمة واتفقت البيضة واعدا السيف
وركز الرمح وقرت الامور قرارها * ووضعت الحرب اوزارها * وهذا صنع
لم يخص الله تعالى به اهل افق دون افق * ولا افرديزته سكان غرب دون
سكان شرق * اذ كانت النعم فيه تمت كل من عرف الاعلام وفضله * وعادى
الشرك واهله * لا زال الامير يرى كل يوم بسيفه قحما يعظم به الخطب * وتستبق
فيه الصكّيب ولا زال الشرك من قتلاه * والتفاق من جرحاه * والفساد
فى الارض من اسرايه * حتى غلا فتوحه كل سامع وناظر * وتشغل كل كاتب
وشاعر *

﴿ وكتب الى قتيبه بن تمهّد مسجد ﴾

باحق الاماكن بن بصان ولايمان * واولاها بان يعفى عن مدرجة الاختلال
ويرفع

ويرفع عن ان تناوله يد الابتذال * مكان بنى ليجمع شمل التعبد * ويضم نشر
 التهجيد * وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر من السؤال * ولا يتبرم بكثرة
 السؤال * وهو الكبير المتعال * فان صيانة هذا المكان صيانة الدين * بل صيانة
 الاسلام والمسلمين * وكبت الكفر والكافرين * وما ظنك بموضع هويت من
 يسوت الله * ومظنة لقراءة وحى الله * تصف فيه الاقدام بين يدي الله *
 ويغير فيه اولياء الله من اعداء الله * وهو من يوت اذن الله ان ترفع ويذكر
 فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار * ومجلس من مجالس الاخيار *
 وحصن من حصون المسلمين على الكفار * وجسر بين الجنة والنار * دخوله
 عبادة * والقلم به سعادة * والاضكاف فيه سنة مستحسنة * لا يتخرقه كافر *
 ولا يقربه الا طاهر * من عمره عمر طريق الآخرة * ومن بناء بنى له بيت في
 الجنة * وبلغنى ما انت فيه من بناء مسجد محللك * ضاعف الله تعالى لك عليه
 ثوابك * واكرم ما بك * ورضى عنك * وتقبل منك * فتوسع رحلك الله
 في نفقتك * فانما تعامل وتسلف كريما سخيا * ولا تحاسب نفسك على دخلك
 وخرجك فانك بصدد اضعاف ذلك من الثواب * وانما يوفى المحسن اجره بغير
 حساب * وتذكر قول الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
 الآخر

﴿ وكتب الى ابى شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين ﴾

كاتبى وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع * ولا يضع ولا يرفع * وانما هو
 مشط يقلبه خصى اصلع * وان مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه
 سهل ولكنى لا اقطع يدى يسدى * ولا اضرب بعضى ببعضى * ولا ارى
 بصراى عن ينسأى ولا تباعد عن قرينى الاصل منه * ولا اضربه بالسيف الذى
 طالما اضربت به عنه * ورأى رأسى وان كان اصلع * واننى منى وان كان
 اجعد * واما فلان فان الشمرق عاطل هو حليته * وعريان هو كسوته *

وجاد هو روحه * واغزل هو سلاحه * واخرس هو لسانه * لا يجمع الله به
عنى ولا قلبى فان عنى بعده لا تقر * كما ان قلبى بعده لا يمر *

﴿ وكتب الى رئيس نيسابور ﴾

ارجو ان الشيخ لا يلقى امرى بيد الاغفال * ولا يسلك بحاجتى طريق المطال *
ولا يكلنى الى غيره فى حاجة كتبها عليه * ووضع عنا يديه * فن
الحمال ان استمد النهر * وانا جار البحر * وان احتاج الى النجم * وانا امرى
فى ضوء البدر * وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى اهل * حتى كأنه اهل *
وتعافى حتى كأنه غفل * ولست اشكو يومه * لاني ارجو غده *

﴿ وكتب الى علي بن كاهن ﴾

كتابى الى الامير عن سلامة أسأل الله تعالى ان يفيها * لاتوصل الى خدمته بها *
والحمد لله تعالى ونعمة الامير على النعمة الجملة المفصلة * القراء المجلة * التى
ان سكت عن شكرها شكرها عني اثرها على * وان كتبتها افشاها دونى من رآها
لدى * وانما انا عرس نعمته * ونبات راحته * نادته وانا مقبل الشباب *
حدث الاتراب * وها انا قد الجنى الكبر بلجامه * ولتغنى البياض بثامه * واذا
ضقت المتلذمة صارت سيبا دانيا * وكانت رضاعا ثانيا * لابل رضاع الحمر *
اقوى فى حكم الفتوة سيبا من رضاع الدر * لان رضاع اللبن معروف الامد *
منقطع المدد * ورضاع الشراب ربما دام الشهر والدر * واستوعب المدة
والعمر * ولان رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعتقد قرابة
ووصلة من طريق الولادة فهو يعطى من حيث يمنع * ويصل من حيث
يقطع * ويبعد سيبا * من حيث يقرب نسبيا * ورضاع الشراب يصل من
كل جوانبه * ويعتد حرمة من جميع مذاهبه * ولان رضاع اللبن يقع بين
الأطفال

الاطفال الذين لا يتبنون احوالهم * ولا يعرفون ما عليهم مما لهم * ورضاع
الشراب لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

افر السلام على الامير وقل له * ان النادمة الرضاع الثاني
ان النادمة التي نادمتني * رفعت عنائي فوق كل عنان

واقل ما في هذه الحال ان اشكرها فعلا * من حيث اشكرها قولا * وهو
ان ازور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد * واعتكف فيها كما يعتكف
في المساجد * فانها وان لم تكن مشهد حرم وصلوات * فانها معتكف عطايا
وصلات * وان لم يكن صاحبها امام خلافة يرعى ثواب زيارته في الآجل *
فانه امام سماحة يتال ثواب زيارته في العاجل * ولكني رجل قد طال ذيلي *
وازدحم شغلي * وقيدت السن رجلي * فلا اقل الآن من ان اوجه رسولي وهما
قلي ولساني * على ظهر مركبي وهما قلبي وبناتي * وان انظم في شكر نعمة
الامير فلا تدل السارق بمرقها * ولا النار تخرقها * ولا الماء يفرقها * كل
ناطق عندها ابكم * وكل شاعر بازائها مفعم * وسابغ من ذلك ما يقيم لي
عذرا * ويصبر لي ولعني عدة وذخرا * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه لما ولي قومن ﴾

كتبتي والولاية التي شرفت بالامير ولم يشرف بها * وتسببت له ولم يتسبب
لها * وصفرت قياسا الى شانه * من حيث كبرت قياسا الى مقادير اهل زمانه * قد
بلقني خبرها فجررت ذيلي فرحا * ورحت لا تحلطني اعداء سرجي مرحا *
ووددت لو شربت طربا عليه البحر المحيط قدسا * واين بالامير من افتراع
النار * وقيادة العساكر * وهو من اهل بيت يحكم بالملك صغيرهم * ويتسبب
عليه كبيرهم * تغرب باسمائهم النابر النافرة * وتسكن باعلامهم البلاد الشاغرة *
لم يرضعوا الا ندى ولايه * ولم يروا الا تحت رأيه * ولم يفتدوا الا في حجر سياسته
ورئاسته * فلا زال يترقى ذروة رتبة بعد رتبة * ولا زال اسمه يفتقر خطبة بكر

بعد خطبة * ولا زال الملك سليه وتيجيه * والعز صنيعته وخرمجه * حتى
يملك الاقاليم * ويفترش السرير العظيم * فيعطى القوس باربها * ويملك الزمامة
من يلق بها ويحسن فيها *

﴿ وكتب الى ابي طاهر وزير ابي علي بن الياس بكرمان ﴾

كنت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم املك من قلبي الا ما شغلته بها * ولا من صني
الا ما بكيت به لها * وزل بي ما ينزل بمن قارعه الزمان عن واحد * ونازعه الموت
في بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذي ادخره لصروف الزمان * وسلب السيف
الذي لم يزل بعده لقاء الاقران * ثم تجرئت موعود الله تعالى بالصبر والعزاء * ثم
بال تسليم للقضاء * وقلت انا لله وانا اليه راجعون كما امرت * وانتظرت الصلاة
والرحمة كما وعدت * ولقد كانت المصيبة بقلان جراحة لا دواء لها الا الصبر *
وخسرانا لا جبر له الا الاجر * ولقد سليه علقا من اعدلاق الفضل
لا يخاف من حصه غنا * ولا يستعظم له غنا * سهم النسايا بالذخائر مولع
ولقد طلق من الدنيا عروسا غدارة * مكارة غرارة خاترة * طالما قتلت بعلمها *
وخانت اهلها * فهذا انا ايد الله تعالى الشيخ جريح يد الدهر ولا طيب لمن
جرحه * وسلب يد الموت ولا ضامن لمن اجتزحه * وقد دفنت يدي يدي *
وبكيت على صني بعني * وافردت في نفسي عن نفسي والرزقة بمثل فلان
رزايا * كما ان العطية كانت يبقاه عطايا * ولكن لا كثير من المصائب مع
التأديب يادب الله تعالى * كما لا قليل من المواهب مع الايمان بالله تعالى *
رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب * الشيخ حلا وان كان غض الشلب *
فلقد اخضر وهو في السن * واهتصر وهو رطب الفصن * وكسوف
البر عند تمامه اوقع * وكسر العود عند اعتداله اوجع *

ان الفجعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

وكتب

﴿ وكتب الى الحاجب الوزير ابى القاسم بن عباد حين ورد خراسان ﴾
 ﴿ وحمل اليه ثلا ﴾

جئت الى الخزانة عمرها الله تعالى بقاء الحاجب * كما عمر حال بقاء الصاحب *
 شيئا من الطين الخراساني * والشراب الخسرواني * فليتفضل بقبوله فان الطين
 راب لا يمد * ومعار لا يرد * على اتي لو جئت اليه حياتي * واهديت اليه
 صومي وصلاتي * وكتبت في صحيفته حياتي وقاسمته عمري * وجعلت له حظي
 من سعود دهرى * ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبي * ومكبة من صدري
 ما كنت الا بالعجز موسوما * وعلى التفريط ملوما * وانما جلبت هذا اليسير
 الحقير * التز الصغير * من داره الصغرى * الى داره الكبرى * وحوالته
 الى يده اللبني من يده اليسرى فان رأى الحاجب ان يتواضع بنسا * ويخضع
 جناحه لنا * فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

كتابي عن سلامة اسأل الله تعالى للسيد مثلها * بل لا ارضى له ضعفها * ووصل
 كتاب السيد المشهون لطفا وبرا * المقيد فخرا وذخرا * الموجب الحمد لله
 شكرا * الذى كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف
 وخطبة تشغل بتخليد الاقلام * وبحفظها الافهام * ذكر السيد في كتابه
 ان اهل اصفهان تراخوا عليه * واستعاروا كتابي اليه * وذكروا اتي اكتب
 من اخذ قلما * ونثر كلما * وهذا باب ما قرعته * وشأن ما اتبعته *
 وصناعة ما درت حولها * فان كان الاقبال ساق الى هذه القرية * والاتفاق
 اعطاني هذه الرغبة * فاارد نعمة الله تعالى اذا صارت الى * ولا ادفع
 في بحر السعادة اذا طلعت على * ولا شك ان هذه ثمرة محبة للعة الطاهرة *
 صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد كنت اذهب في رد العدوى الى حكم

الخبر * في العدوى والهامة والصفر * والآن اتهمت من رواء * وكذبت من
 حكا * وتأولت ان السيد اعداني بكتابتة * واعطاني بعض براعته * بجمع اسمي
 مع اسمه * ويجعل فهمي جنية لفهمه * الحاجة التي استبطلت فيها السيد انما
 خرج كلامي مخرج الادلال وليس يجب تمخبط الشيعي على الرافضي ولا تحكم
 المحلف على المهني سمعت كلام فلان ويمثل ذلك الكلام ينسلي الاخرس على
 بكمه * ويفرح الاصم بصممه * والله رزق الصمت المحبة واعطى الانصاف الفضيلة
 ولكن ماذا اقول في معاصيب قوم هم جيران في الدار * واخوان في
 الجار * ويبضتي التي تغلقت عني * وغبضتي التي التفت حولي * وبلدهم عشي
 الذي درجت فيه * وبيت الذي خرجت منه * فحاسبهم ان منسوبه *
 وساورهم على محبوه *

وهل انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
 وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم في درج الفضل ادنى مرقاء * ورأيت لهم في
 مساعي السبق اقل مسعا * فجعلت الخطوة ميلا * وادعيت القليل جليلا *
 ولكن ادعاء الفضل من غير معونة نقیصة * كما ان الاقرار بالنقص من حيث
 الاعتذار فضيلة * والقتال من العسكر المهزم ضرب من المحال * وتعرض
 لسهام الآجال *

ولو ان قومي انطقني رماحهم * نطقت ولكن الرماح اجرت
 صلى اني احده الله تعالى اذ كان قائل ذلك الكلام في الاصول كلايا * و في
 الفروع ناصيا * ولو كان لمنطقه حفظ من الطراوة والطلاوة * او برز كلامه في
 معرض من القبول والخلوة * لصار شبكة من شباك الشبهة * وبابا من ابواب
 الضلال والفتنة * وحباله من حبال الشيطان * ورقية من رقي البهتان * وفتح
 علينا بابا يفسد المذهب * ويورث التعب * والله تعالى الطيف بالاسلام * وارحم
 للانام * من ان يعطي عدوه سلاحا يقلب به اوليائه * وينصر به اعداءه *
 ذكر السيد شهادة الوزيرى * واعتداده بي * وهذه نعمة طالما تدرعت بجالها *
 وتبريت ميرالها * وجررت اذيالها * لا زال الفضل يبقاء ذلك السيد
 ثابت

ثابت الثائب * مقبيل الجوانب * عامر الطرق بالجاني والذاهب * ولا سلب
الله تعالى الزمان جماله بذكره * ولا العباد دنياهم بطول عمره * ولا زال جاهه
مبذولا * وبابه مأهولا * وفضله مأمولا * وسيفه على أعداء الله تعالى مسلولا *
وعدوه يحده مقتولا * ولا زال الشرق يفاخر به القرب * والجمع تفاخر به
العرب * بل لا زالت أصهقان تفاخر به البلاد * واهلها يباهون به العباد *
وهذا دواء لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق الا ان يرزق عمرا يسع نعمته * ودعرا يساوي قيمته * فان هذا
الزمان يضيق عن نفسه * وان كان يتسع لشخصه * وكان الله تعالى لم
يخلفه الا ليعلم خلقه كيف يحیی ميت الكرم * وكيف يرذاهب الهمم *
وليلزم حجة من يجد احياء الموتى وقال يقدم الدهر والدنيا فان من قدر على
ان يحيي ميت الخلق * قدر على ان يحيي ميت الخلق * وليكذب صيد بن
الابرص في قوله * وغائب الموت لا يؤوب * وليبدن ربيعة في قوله

ذهب الذين يعاش في الكأفهم * وبقيت في خلف بكلد الاجرب

فقد رأينا من يعيش في كفاه الاعداء * فكيف الاولاء * ويرد بحره الفصمون
فكيف الشعراء *

﴿ وكتب الى قاضي القضاة ﴾

كلني الى القاضي عن سلامة من الله تعالى بها بعد اليأس منها * وقربها بعد
البعد عنها * واهلني لها اضعف ما كنت املا * واسوأ ما كنت عملا *
واقبح ما كان بيني وبين الله تعالى اثرًا حين انحلت عقدة الرجاء * ولحظنتي
عين البلاء * وامر ضني طيب الاطباء * وبعدت عني مسافة الشفاء *
وتعاصرت عن علاجي خطوة الدواء * وافلست من العافية كما ابصرت من
الحمي * وقربت من الآخرة كما بعدت من الدنيا * ووقفت على جسر قدامه الوفة *
وخلفه الحياة * ونظرت الى التبة عن عين كره نظرها * حديد بصريها *

وعرفني الایام ان ابن آدم ضعيف التركيب * متفرض الترتيب * دواؤه
 دأؤه * وبقاؤه فناءؤه * واعضاؤه اعداؤه * كفاؤه مونا ان يبقى فيهم *
 وحبه داء ان يصح ويسقم * ثم اراد الله تعالى ان يرى عبده رجته * بعد ما
 اراه قدرته * فاقامه من صرخته * واسله من محالب علته * وازال عنه
 يد اللية بعدما اشكت به * فله الحمد ربنا عفوا عفورا * رحما شكورا *
 يأخذ حكمة وعدلا * ويعفور حجة وفضلا * ويعرض عبده ليعبر * ويعافيه
 ليشكر * ثم لا يفلق عنه باب الدماء * ولا يحسم مادة الرجاء * ولا يديم مدة البلاء *
 وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء * وعلى آله الطاهرين الازكياء *
 كان ورد على كتاب القاضي فاستظهرته حرفا حرفا * وقبلته الفا الفا *
 وضممته الى الصدر والظهر * وسجدت له حين رأيت سجدته الشكر * وما
 اظن سبب تأخره كان عنى الا شدة شوقى اليه * وفرط حرصى عليه * فان
 الحرص شوم * والحريص محروم * وهذه عادة الدهر معى وقديم صنعه بى فانه اذا
 علم ائى احب امرانا طله بالصوق * ووضع موضع يرض الانوق * وابعد وهو
 غير بعيد * وشده وهو غير شديد * وانا بعد اليوم لا اقر للدهر بما اقترحه
 عليه * واطلبه لديه * فلعلى اخذعه عن طبعه * واختله عن سوء صنعه *
 ومن ذا يجادع الایام * او يغالط الخطوط والاقسام * فلان قدولى قضاء
 كذا عرفه الله تعالى بركة ولايته * ولا جعل هذا الامر اقصى غايته * وجعل
 ولايته منقعة * وعزه فراغا ودعة * ولا جعل شغله سخرة * ولا فراغه عطلة
 أجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت بحياته قرر العين * شديد
 الركن * يؤنسنى ان جعت بينى وبينه بقعة * ويمررنى ان تضم اسمى الى
 اسمه صنعة * وكنت اعد لى جناحا وسلاحا * وفى ظلمات الخطوب
 مصباحا ومصابحا * فقصبيه دهر طالبا غصب فلم يطالب * وسلبنيه
 قدر طالبا سلب فلم يعاتب * ولولا كراهتى للاعتراض على القضايا *
 والتحكيم على المنايا * لغت أيموت فلان الفلانى * ويميش فلان الفلانى *
 خطب متكر * وبدل اعور * وسبحان من له فى كل قضية الطاف نعرفها *
 فنثبها فى فضله ونعمته * ونجهلها فنزدها الى عدله وحكمته * فانما كان
 نجما

نجما من نجوم الادب هوى * اوغصنا من غصون العلم ذوى * فانا لله وانا اليه
 راجعون ثم انا لله ورحم الله المتوفى رحمه * تغسل اوضاره * وتحط اوزاره *
 والحقد بالطيين الطاهرين * من آل يس * وفرق بينه وبين النواصب والضالين *
 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولازال
 القاضى يعزى عن احبابه * ولا يعزى عنه ولا به * ولا كان عليه طريق
 للنواب * ولا على جنته معبر للمصاب *

﴿ وكتب الى قاضى سجستان حين نكحه اميرها ﴾

اذا ما الدهر جر على اناس * كلاله اناخ باخرينا
 فقل للشامتين بنا افيقوا * سلبى الشامتون كما لقينا

اما بعد ايد الله تعالى القاضى فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه * ولم
 ينصر اصدقاءه * من خذل حوائده * وانما يجب المرء اخاه بما فضل عن
 محبته لروحه التى له خيرها * وعليه ضيرها * وكانت محنة القاضى محنة شملت
 الانام * وخصت الكرام * ووجب على كل من اشم روائح العقل * وميز بين
 النقصان والفضل * ان يغفر لها الما * وان يبكى عندها دما * وخلص الى
 من ذلك ما اضحك منى الاعداء * وابكى لى الاصدقاء * حتى رحى من كان
 يحسدنى وحتى عجب من جرى من كان يصبرنى * وحتى غصضت طرفا طاللا
 رفعت * وقبضت بنا طاللا بسطته * وحتى عزيت كما يعزى الثكلان * وسلبت
 كما يسلى الهمغان * وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسى وهى جرعة هلمة *
 واستقل سعى عيى وهى سفينة دمة * وكان يجب على مقتضى هذه الجملة
 واساس هذه البنية ان احضر مجلس القاضى فاصابره نهارا واساهاه ليلا
 وتكون المحنة بينى وبينه اجلها عنه ويحملها عنى ولكنى علمت ان والينا هذا
 رجل ينظر الى الذنب الخفى * ويتغابى عن العذر الجلى * وله اذنان واحدة
 يسمع بها البلاغات وهى كاذبة * واخرى يصم بها عن المعاذير وهى صادقة *

وليس بينه وبين العفو نسب * ولا له الى التثبت طريق ولا مذهب * ولو تعرضت
لمخطئه * بعدما عرفته من شططه * لتهملت دونه الوزر في ظلي * ولكنت
مقدمته الى ذمي * ومن قعد تحت الريه * ركبته * ومن تعرض لافئته * ناله *
ومن دعا الناس الى ذمه * رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبغي من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبه يصون القاضي
عنها * ويتذلني لها * فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالحنه
قد تضاعفت على القاضي ضعفين * وتكررت عليه ككرتين * يرى بولي من
اوليائه * داء لا يقدر على دوائه * ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه * ويبين
في حاله متصله بحاله ثلثه لا يمكن سدها * ومحنه لا يستوى له ردها * فلما
مثلت بين تخلفي آمنة * وحضوري خائفا * عدلت بين طرفي الرؤيه * ووزنت
بين مقداري المحنه * فرأيت ان اميل مع السلامه * واقنع من العمل بالنيه *
واغتفر عهده التفصيل لصحة الجملة * فغبت وكلتي غير جسمي شاهد * وتميزت
وما انا الا مشاهد * وبعدت وقلبي قريب وبابتي وقلبي سهيم واغضبت على
عين كلها قنزي * وانطويت على صدر كله شجيا * وانصرفت بقلب ساقط راض
واغضت بمنحن ضاحك بك وقلت

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل
ولقد تسجنت في ذم الظالم حللا لا يلبها الله * ولا يحققها الهواه * ولا تقطعي
عليها الظلماء * والغبون من احتجب الاثم والقارم من غرم العرض والرايح من
محنه فائيه * ومثوبته باقيه * ولو انصف الظالم لكان يبرى * ولو انصف
للظالم لكان يهين * جعل الله تعالى هذه الحاديه براء عقيم ليس لها مدد *
ولا يومها غد * وجعل العمل بها آخر عهد القاضي بالعرس * وخاتمته
لقائه لرب الدهر * ولا حرمه فيما نزل به مثوبه الصابرين * ولا اخلاء فيما بعده
من مزيد للساكرين * برحمته

﴿ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت امه ﴾

العاقل اعزك الله تعالى لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنة * ولا يرى الثمة اذا تعلق بذنب خطيئة نعمه * ولا يريد الشرف الا بالتقوى * ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى * وبلغني ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى انذى رزقك والد لا يلزمك حق ابوته * ووعدك اخا لا يحملك حل اخوته * وقد كنت اسأل الله تعالى ان يبارك لك في حياتها * والآن اسأله ان يجعل لك بوفاتها * فان القبر اكرم صهر * وان الموت اسر ستر * ولا تذهب نفسك حشرات على ما سبقك عليه الدهر * وغلبك عليه الرزق فلا حية فيما احل الله * ولا مضايقة من حيث وسع الله * وللانسان اباء والمجد لله الذي كان المعقوق من جهتها * ووقع الجفاء من جنبتها * فانك بررتها صغيرا * وبلغت مرادها كبيرا * فاجتمع لك بران * ووقع لك على الله اجران *

﴿ وكتب الى صديق له على ديوان الخراج ﴾

الايام ايديك الله تعالى ببنى وبيتك ترجة لي عن صحة وفائك * وشهود عندي على صدق اخائك * وقل حقوقك على يلزمني ان لا اشغل لساني بغير شكرك * ولا قلبي الا بذكرك * ولو تجاوزوا طبقات اهل مودتك في ميدان المنة * وتنازعوا خصل الانس والثقة * رجوت ان اكون سابقا ليس له سابق * ولا يذكر معه لاحق * وان تجلي القاية مني عن محبة مرباة بالوفاء * وعن شكر مرضع بالدعاء * وقد بلغني خبر سعيك لفلان في العمل الذي هو دون قدره * وان كان فوق اعمال عصره * فشكرتك عنه * وان كان شكرك اوفى واملا * وايضا شكك احق واولى * واردت ان اكل شكرك اليه * ولا انطلق فيه عليه * فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يمر لي فيها اسم * وان نختم

جريدة الشارقة ولم يكن لي فيها قسم * فذكرته لك وانت له اذكر * وشكرتك
عند وهو لك مني اشكر * على اني ارغب بذلك الحر من التلخ باوضار
الاعمال * فاذنهما من التي اقدم الرجال * وضنا به عن تحالط الايام * وصيانة
لحله عن مدانسة الاوهام * ونعمتك عليه مقسمة بيني وبينه * بل اكثرها لي
دونه * فاظنك بعارفة واحدة تكسبك شكرين * وتستعيد لك حرين * وجدير
بمن هطلت عليه * بحائب عنايتك * ورفرت حوله اجنحة رعايتك * ان ينبو
عنه سيف الزمان مقلولا ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوما والله عز
وجل اسأل ان لا يحرمك نعمة يمد اليك بها عنق ودود * ومنه تفقأ عنك عين
حسود * اخبرت انك ابدك الله تحدث نفسك بزيارتك وانه ليسرني ان اخطر
بمالك * ويسووني ان اصير زيادة في اشغالك * ولا تجشم نفسك فان خيالك
في كل ليلة نائب عندي عنك * وان لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي
منك *

﴿ وكتب الى ابي محمد العلوي ﴾

كتابي عن حضرة الوزير وانا رافع في فضله * مستذرم من الايام بظله * متعرف
نعمة الله تعالى علي به وقد كنت اشكو الى السيد ما منيت به من ضعف احتمالي
لاعباء من الوزير علي * وسوء مجاورتي لاحسائه الي * وكنت اخشى ان اكون
سببا لحرمانه غيري من نزاع الآمال اليه * ووفود الشكر عليه * فيقدر ان
كلا منهم يكفر النعمة كفري * ويستوجه الصنيعة سزى * والكفر مخبة لنفس
النعم * فقصدته هذه الكرة لاقيم عذري * واقوم ببعض شكرى * واحط عن
رقبتي تلك الاعباء التي قت تحتها طليحا * لا بل فعلت نحوها طريقا * فاهو
الا ان وردت حضرته حتى اثال علي من عطاياء الفزار * ومن نعمة القرائب
والابكار * ما صير امسى ابغض يومى الي * ويومى اكرمهما علي * حتى لم تبق
زاوية من زوايا الافصال الا اجال لي منها قدما واجرى باسمي عليها سهما
ولولا ان بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل ان يستحق عليه * ويتهل البر قبل
ان

ان يسدى اليه * ويجعل ذلك استجلاب رزق * واجباب حق * واقامة سوق *
 لكنت لا اقتصر على هذا المقدار شكرا * ولا اضعافه عشرة * ولكنت
 لا ارجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق * ولا ارمى هذا القرض
 البعيد بمثل هذا الرشق * بل كنت لا انصرف وفي الجفيرة نيل * ولا انقطع وفي
 القرينة فضل * ولا ارضى من نفسي الا بان اصبح محسورا * وامسى مبهورا *
 فقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا فانلا فقل

وما ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل * ولا لفعاله نعت الا
 الجليل * اول لقائه بشر * وآخره بر * ومقدمة فضله الى زواره بشرى *
 وساقته نعمى * اكثر ما يكون نوالا * اشد ما يكون السائل سؤالا * واكثر
 ما كان الطافا * اكثر ما كان الزائر الخافا * واسهل ما كان حجابا * واطلق ما
 كان وجهها ازحم ما كان شغلا واضيق ما كان وقتا واخصب ما كان نوالا *
 اجذب ما كان مالا * واعدل ما كان في القضية * واحكم ما كان بالسوية *
 اخص ما كان المحكوم عليه ومصلحة * وانفذ ما كان حيله * واوسع ما كان
 نطاقا * اضيق ما كان الخطب خناقا * واسبح ما كان حملا * اعظم ما كان
 الجاني جرما * واجرا ما كان مقداما * اهل ما كانت الحروب فحما *
 والساكر عظما * واصحك ما كان سنا * اشد ما كان قلبه حزنا *
 واسمح ما كان بهالة * لمن استفاد بحاله * لا يصارف في عطائه * ولا يحاسب
 على آله * قد تكافأت اقسام فضله * وتناظرت محاسن قوله وفعله *
 فلم يشغله السخاء عن التجماعة * ولا صرفه الحلم عن السياسة * ولا ثنى عتائه
 علم الحديث والامر * عن علم الكلام والنظر * ولا قدح في هيته * ما
 اشربته القلوب من محبته * ولا ينحس الرئاسة حقها * من حيث وفي الشرة
 حظها * فهو القوى من غير عنف * واللين من غير ضعف * والشجاع
 الا انه سخي * والحافظ الا انه ذكي * والقوى الا انه نحوي * والسلطان
 الا انه نقي * والسائس الا انه اريحي * يسكت حملا لا حصرا * وينطق
 علما لا هدرا * ويعلم كرما لا غفلة ويمتد نظرا لا تفتيرا ويقدم شجاعة لا خرفة

ويتوقف حزما لا جبا كل حسنة من حسناته واقفة على حد مادونه تفريط
ولا وراء افراط يخرج مكارمه في اقصد الافعال * ويرن افعاله في كفة
الاعتدال *

لا حيب فيه يعاب الا انى * امسى عليه من النون شقيقا

بل صيهاته في زمان لا يسعه * وفي عالم لا يستحقه * وبين قوم يفعل ولا
يقولون * ويحسن ولا يستحسنون * ويبصر ولا يستبصرون * ويروى ولا
يروون * ومنع واجب الاستحسان * قطع لمواد الاحسان * وتضيق حقوق
النعمة * داعية من دواعي انتمة * واقل ما عنده ان عطايه قد صبرت الفهم
شاعرا وجعلت العفيف سائلا كالنهمل يقصر رشاقه * ويعذب مأوه * فيشرب
منه العطشان نهلا * والريان عللا * وكالطعام يحسن في العين ويطيب في
البطن ويخف على القلب فيأكله الجائع تغذيا والشبعان تفكها والمجد لله الذي
اراني بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء * والملوك يحترفون حرفة
الشعراء * وما رأيت حضرة اكثر منها داخلا راجيا * ولا خارجا راضيا
ولا اجع فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل
والنسب * وجع بينهما القصد والطلب * فوردا وهما اعزى من الحية وصدرا
وهما اكسى من الكعبة * ودخلا وهما اخلى من الراحة وخرجا وهما اغنى
من الشمسة * حتى لقد صارت تجمع الرجال ومثابة العطاء * وملقى الرجال وموسم
الشعراء * وقرارة ينصب اليها العلم والادب * وقبلة يهوى اليها اللجم والعرب *
وما فيهم الا من يود لو اصبحت جوارحه السنة تشكر * وقلوبها تحفظ وتذكر *
هذا وفي شواهد احواله * ما يغنى عن استماع اقواله * وشاهد العيان * اقوى
من شاهد البان * ودليل البصر * اوضح من دليل الخبر * وناوس كبرى
امدح من شعر زهير بن ابي سلى * ولو وجدوا كذبهم العواقب * ولو سكتوا
انبت عليه الخفايب * جمع طبقات اهل الفضل رجالا اما اليه ظائن * واما
بمحضه

بحضرة فاطن * فالظاعن يحسد القاطن * والقاطن يستبطن الظاعن *
 فقد نفقت اليه البلاد رجالها * وبرزت له جبالها * والقت له الارض افلاذ
 كبدها * وحسبك بالغلاء جالبا * وبالحسان جاذبا * ومن صادف ثمة
 الغراب لم يفارقها ابدا * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * ولقد اصلحنى هذا
 السيد بل افسدنى * وقربنى الى الناس بل ابعدنى * لاني بعده لاساتم الا العظيم *
 ولا ارعى الا الجيم * ولا استكرم الكريم * ولا الوم اللئيم * لان الناس كلهم
 في عيني بعده لئيم * فكيف اعيب ما اجتمع عليه الاتام * ومن اجد مراده *
 وصادف من الماء والكلام مراده * لم يشرب الا من عفو * ولم ينل الا من
 صفوه * ولم يلق دلوه الا في جبه * ولم يرتع الا بين غدير وروضه * فها
 انا اصبح وامسى بين المرور والجلد * واقفل بين العل والنهل * واردد
 الطرف بين الخيل والحوول * قد استوفيت على الايام حواصلي وبقيلاي *
 وضممت على مطالبي منها يئناى ويسراى * واصبح اعدائى وهم بالحاجة الى
 اوليائى * كما اصبح اصدقائى وهم بالخسدي اعدائى * فلا طريق الى الفقير *
 ولا منفذ في لسهام الدهر * والى الله تعالى المذرة من لسان العبي * وخاطرى
 البني * وقد اسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها * وسودت وجه هذه العارفة
 بقلة شكرها * وسوء الشكر * اول منازل الكفر * وقلة التهدي للنشر
 والاذاعة * اول طبقات الجحد والاضاعة * وقد رأيت بهذه الحضرة اقواما
 كنت شاهدينهم على باب سيف الدولة ومنهل الصبا عذب * وعود الشباب
 رطب * وذكرتهم بهم ما رب هنالك واما سلبها سلبا * ونزعت من يدي
 غصبا * ودهرا كائن كئت اقطعه وثبا * فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه
 الحضرة * وجعلوها من بين الدنيا هجرة * علمت ان الكرم يتوارث بين الكرام
 وانه انحدر الى اصفهان من الشام * وان العلم والادب يتيمان ليس عليهما
 غيره وصي * وان المروءة والسيادة ايمان ما لهما سواء ولي * وان المغرب
 لسيف الدولة رحمه الله * والمشرق لحضرة الوزير ايداه الله *

ارض مصردة وارض تنجم * منها التي رزقت واخرى تحرم
 واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تنرى كما تنرى الرجال وتعدم

فلما آل ابني طالب قائم يترلون منه على سيف التشيع وسنانه * وعلى يد الحق
ولسانه * وما ضرهم مع حياته ان لا يعيش لهم الاشر * وما ضرهم مع عطائه
ان لا ترد عليهم فذلك وخير * غيره منه على الشرف ان لا يصان عن الابتذال
رحله * وان لا يحفظ فيه وله اهله * ذهابا بنفسه عن اتباع الانام * وتقليد
الايام * في اهانة الكرام * واكرام اللثام *

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن الثبمة للثام نصور

فلا جرم ان الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يقترح عليها * وتخرج له
من خبايا الصنع الجليل ما لم يقدره لديها * لما رآته يخرج زكاة نعم الله تعالى
عليه * ويستظهر باحراز ودائع الله تعالى لديه * ففنده في كل يوم نعمة
تصغر النعم * وتعب في اداء شكرها اليد والقم *

وما بلغت آمالنا منه رتبة * تراها رضا في قدره التجدد

وقد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها رويحة
ودالت لها دولة كما اتفق المختار بن ابي عبيد للكيسانية * ويزيد بن الوليد
للغيلانية * وابراهيم بن عبيد الله للزيدية والمأمون لسائر الشيعة والمعتصم
والوائق للمعتزلة والتوكل للنواصب والحشوية وما بلغنا ان احدا من اصحاب
تلك الدول * زاد في عدد تلك التحل * ولقد قتل المختار اهل الكوفة وبعث
كتبه ورسله الى اهل البصرة فا قدر ان يزيد ججمعة واحدة في عدد جلاجم
الشيعة ولقد رفع المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب * وصادر وسلب *
وواعد واوعد فبا عنه الدهر بحاجته * وقامت العوائق عليه في وجهه بغيته *
وهذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله وفعله * ويسنن على عمارة المذهب بحجابه
وماله * ويجرد لسانه والسيف مغمد * ويغمد لسانه والسيف مجرد * حتى
اذا علم الله صدق نيته * ومضاء عزيمته * ورآه لا يريد الا رضاه * ولا يسلك
الا طريق هداة * جع عليه القلوب التعادية * والف له الاهواء المتباينة *
فدخل الجميع دين الله افواجا * وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وازواجا *
فلم يبق في نواحي سلطانه اجد من النواصب الا وقد غاصت عليه الرحمة وخلصت

له الدعوة فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ * او متوجه في العلم قد بلغ * وان
احدهم ليدخل في الحق تحسنا * فيجد بركة الدين حتى يفتقه تدبنا * والناس
بالزمان والزمان بالسلطان * واذا اراد الله امرا كان * وما اقرب البعيد
اذا صادف اسبابا * ووافق دعاء مستجابا * وما اسهل الصعب اذا حضره
التسديد * واكتفته العصمة والتأييد * وان رجلا يحيل طباع الزمان *
ويتقش بنية البلدان * ويقطم الناس عن عادة النسا والاف الاخوان والآبا
ويصير حدا بين النار والجنة * ويرزخا بين البدعة والسنة * لعظيم حجم المهمة *
واسع ذرع البسطة بعد مضرب العزم والنية ثابت متاكب الحول والقوة
سالك في طريقة لم يسلكها من قبله * ولن يسلكها من بعده وشان بين من
يصطاد وحش الفلا * وبين من يصطاد قلوب الوري * وما ابعد ما بين من
يبني البنيان * ومن يبنى المقالات والاديان * واين من يمر الزمان والامصار *
من يمر الجنة ويحرب النار * لا بل اين من يفتقر عذارى الجوارى * ممن
يفترق عذارى المعالي * ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون * وكل حزب
بما لديهم فرحون * هذه ابد الله السيد شهادة ما اقنها حتى اعددت لتعديلي فيها
مرصكين وهما السودد والكرم * ونصبت لقبولها منى قاضين وهما النعم
والنعم * وكتبت بها سجلا حرره بيد الصديق * وطبعته بخاتم الحق *
وحضرته من توفيق الله تعالى اذن تسمع وعين ترى فخر رضى بقولى فالتما مدح
نفسه * وزكى حسه * واشرف من الحق من قبله * واحسن من الحسن
من فعله * ومن غضب فلا ارضاه الله * فالتما مخط من الحق ما يرضاه الله *
وباب الاحسان مفتوح فخر شاء دخله * وحي الجليل مباح فخر اشتمى فعله *
وليس على المكالم حجاب * ولا يفلق دونها باب *

اذا اعجبك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب * اذا جئت زائرا يحجبك

﴿ وكتب الى تلميذه له وقد استمار نسخة رسائله ينسخها قتمادى ﴾

انت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل * ولا يسع القلب الواحد لكل هذه
الشواغل * وغيرك من اصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم يمينه *
والقرطاس جبينه * والثمن دنياه ودينه * فاعزهم اعزك الله تعالى فالى ان
تفرغ لها * قد فرغ غيرك منها * وحصل اليوم شكر المعبر * وغدا فائدة
المستعير * فاذا انت قد افرت واستغدت * وابدأت في الريح واعدت *
واجعل نجيل ردها اليك * كفارة لما جنته من حبها علينا *

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

بعدما كان الامير وسمي من تقيديه لي * وتحفه بي * سمة طار في الناس ذكرها *
وفاح بين العالم نشرها * وتوجهت الى المطالب * وقصدني الراغب والراهب *
وصرت مثابة من مثابات الوسائل * وصار يابى سوقا من اسواق الحاجات
والمسائل * نزع بيننا الشيطان * ودب اليك الحدثان * وكسدت عند الامير
تلك السوق التي لم اشكره في نفاقها * ولم اعطيه على كساده * والامير
بكرمه يقيم لي في الظاهر رسم الانعام * ويعظم قدر توفره على نصيبي من
الاعظام * والناس يحسبون ان حظي من قلبه * حظي من ظاهر قلبه *
وان محلي من ضميره في المحبة * كفاء محلي من ظاهره في الرتبة * فليست اعدم
كل يوم مستغفابي اليه * ولا يعلم هو اني عليه * ومستعينا بجاهي عنده *
ولا يشعر اني اقوى اسباب الخيبة له * فان رددتهم ظنونا بي الظنون *
ولاموني وهم لا يعلمون * وان اجبتهم * ظلمت الامير وظلمتهم * اما ظلمي
لالامير فغيره لرد الرسائل * واقامته مقام المانع الباخل * واما ظلمي لهم
فبيعي الغشوش منهم * وتشرفي بما ليس عندى عليهم * واني لانبض الظلم
من نوع فكيف من نوعين * واكره ان اكون مبيتا الى واحد فكيف الى
اثنين * وحاجتي الى الامير ان ينزلني من لقاءه وبشره * منزلي من مكثي

صدره * وان يسمي مع ابعادى عنه * كما يسمي بتقريبى منه * وان يحمل
 هذه الاخرى سبلا لسلامتى * كما جعل تلك الاولى سببا لغيتى * فاني شاكره
 على هذا الجفاء * كما شكرته على ذلك البر والاحتفاء * فان كل اللسان *
 او تعذر على خاطرى الاحسان * سرقت من كلام الامير ثم رددته عليه فاكون
 قد بعث منه ربه واهديت اليه ملكه واصير عيالا عليه في مقاله * كما طالما
 كنت عيالا عليه في ماله *

﴿ وكتب الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رساله تمدحه وعاتبه فيها ﴾

فهمت كتابك الذى هو اشرف كتاب الى * قدر صرع باظرف عتاب على *
 وما كان احوجك الى ان تجعل كلامك بانه * وتحلى طرفك الناصع بهائه *
 فلا تشوبه بالضباب * ولا تذكره بمر الخطاب * فتكون قد ادبتنا بصمتك *
 وعاقبتنا بعفوك * فكفك سلاحك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من
 العقوبة ما لا تبلغه الاساءة * ودخلت المصرة مداخل تنبوعها المساءة على اتي
 ما اجعل منفعة العتاب * ولا انكر مرافقه بين الاحساب * ولا اشك في انه
 يطرى خالق الود * ويحلو غيرة العهد * ويداوى ادواء القلوب * ويترجم
 عن خفيات الغيوب * وانه الانموذج بين الاولياء والاعداء * والجسمين
 المدح والهجاء * والمصلح للعشرة الفاسدة * والمقرب بين الديار المتباعدة *
 ولهذا اشتقت لافضة العتي وهى الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن
 شكاية * ومنه عن جناية * ووقع عن فترة فى الود عرضت * او ثلثة فى
 الانصاف حدثت * ججع الثمل * وجدد الوصل * وصقل ما صدى من
 العشرة * وازال ما وقع من الفترة * واذا كان مصدره عن تجرم وتجن كان
 مقاسما لباب العربية * ومكدرا لصفو المودة * وترجانا عن لسان القطيعة
 وانما هو دواء اذا لم يصادف داء استحال داء * واذا صادفه كان شفاء * وقد
 كانت هذه الواحدة منك قلقة وقال الله شرها فن عاد الى مثلها قتلناه بسم القطيعة
 وهو اشد الخوف * وضربناه بسيف الهجر وهو امضى السيوف * واولا

اني لا استخير مقابلتك * ولا ارجى معارضتك * لزمتك انك الظالم المنظم *
 والمجرم التجرم * وانك لما عرفت جرمك * وتذكرت ظلك * وعلمت ما وجب
 عليك من العتاب * الذي هو ابغض العقاب * ورأيت انك قد ارتكبت من القطيعة
 جريرة قد اعلنت عرضك الالسة الواقعة فيك * واهدفت جانبك للظنون المظنونة
 بك * اخذت اخاك قبل ان يأخذك * وشكوتك قبل ان يشكوك * وبرزت هاربا
 في ذى طالب * وخرجت جانبا في معرض عاتب * وتكلمت بجماعة النصف
 وتحتها جور الظالم * وادليت بحجة البرى وانت عين الجارم * حتى لقد
 كدت ان تشككني في نفسي وتغلبني على علي * وتجعل لوهي سلطانا على
 فهمي * لولا يقيني بباطلك ومعرفتي ان الاساءة في شقك والله تعالى المستعان على
 صديق نحن منه بين اثنين اذا صارنا اذا قنا مرارة صده * وسامنا بشاعة
 فقهه * وصغرت بيننا وبينه وطاب اللقاء * واقفرت بيننا وبينه معاهد
 الاخاء * ودبت لنا وله عقارب القطيعة * وهبت علينا وعليه رياح الجفوة
 الفجيعة * واذا صالحنا نسب الينا المظالم * وتجرم علينا الجرائم * وعلى
 ذلك فصلحه احب الينا من حربه * وبعده اثقل علينا من قربه *

بكل تداورنا فلم يسف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

ذكرت انك مزيج مني بين وصل واعراض * ومرتبك من عسرى بين انبساط
 وانقباض * ولقد صدقت في الاولى * ولا اقول كذبت في الاخرى * سقى الله
 ايامنا التي عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها يد الدهر * وطرفت عن
 ملاحظتها عين القطيعة والهجر * وجلت عن ان تثلجها انياب السعاة *
 ونبت عن ان غضي فيها معاول الوشاة حتى لقد دخلنا من الانس مداخل
 لا تطردها الحشمة * وقلنا من الوصل مرأرلين والغية * حتى اذا امت
 عليك الدهر الذي لا يؤمن * وانتمت عليك العيش الذي لا يؤمن *
 خالقتني الى الود فهدمت منه ما بنيت * وسبقني الى الوصل فوجت من اطرافه
 ما سويته * وبرزت مصون الوفاء للقدر * ووضعت ريقة الاخوة في يد
 الدهر * وسلطت على ما زرعت يد الوفاء * حاصدا من الجفوة * وذكرتك

بعد هذا كله اتى استاذك في المهجران والصد * وتليذك في الوفاء وحسن
العهد * واثك عرفتني ثم انكرتني * واستلثت معي ثم استوعرتني * وهذه
دعوى قد سلئت اولها * وانكرت آخرها * وانا فيما عرفته لك * ولست
فيما انكرته عليك * فان العمر اقصر مدة * والزمان اصغر مسافة * من ان
اخترتها منك بالعتب والغتاب * واستهلك نفسي منهما ومنك من تكليف
الابتداء واقتضاء الجواب * فان المودة اذا كانت لا تنبثق الا بالاستيلاء *
ولا يمشي امرها الا بالعتب والاشتكاء * كانت كالعلق النقيس يحتوى غصبا *
ويؤخذ سلبا * وكان الطالب فيها كاللصا در على قلبه * وكالاستنزل
كرها عن حبه * وانا بعد هذا ابرأ اليك من عهدة خاطري العليل *
واساني الكلل * وكيف يبعثان لي في عتابك وهما مقصران في مدحك *
وكيف يسرعان في حربك وهما بطيئان في صلحك * هذا وطريق
مدحك تهج قصد وطريق عتابك وعث وعر وجانب صلحك مورق مشرق *
وجانب حربك مهول غلق * واني لا آخذ القلم لا كتب به عتابك فينشظي
علي * ويسقط من يدي * وكيف تساعدني بنائي * علي ما يخالفني فيه
جثائي * وكيف يطعنني بعضي فيما يعصني فيه كلي ولو كنت احدين يوسف
في البلاغة * وعبد المجيد بن يحيى في اتساع الكتابة * وجعفر بن يحيى في
الاختصار * وابا الربيع في التوسع والاكثار * وابا العبيد في العارضة وابا
الغاهية في البديهة وابن المعتز في التشبيهات * وابا نواس في الخمرات
والطرديات * والعتابي في المعانيات * والناطقة في الاعتذارات * وصريع
الفوائ في الاستعارات * والفرزدق في الفخرات * وجريرا في المهاجة
وغلبت في المخاطبة صعصة بن صوحان * وقعت في الفصاحة خالد بن
صفوان * ونطقت ببيمة ابن المقفع مرتجلا واثبت بجوز آل رقية مبتدعا
وبعداء آل خارجة مقتضيا وضرب بي الثل في القامات لابعهبان وائل *
ويوهي به في العي عندي لا يباقل * وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة
ابن القريه النمرى وابدعت ابداع ابي تمام الطائي ووهظت عظة الحسن
البصري وجادلت جدل النظام في الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ في الجلب

والهرل * واريت على اياس بن معاوية في الذهن والعقل * وبهرجت
 الاصمعي رواية * وزيفت ابا عبيدة حفظا ودراية * وعلمت امير المؤمنين
 عليه السلام الحلال والحرام * ولقنت شريحا القضاء والاحكام * وصرت
 الذي زاده الله بسطة في العلم والجسم * ووقعت توفيق سليمان في الحسك *
 واخذت عن بطليموس علم الهيئة وارسطاطاليس علم الفلسفة وبلنياس باب العلم
 والحيلة وقرأ على سيويه نحو البصريين * والفراء نحو الكوفيين * واختلفت
 الى الهند في تعليم الحساب * ودرس على ابو عثمان المازني علم التصريف
 والاعراب * واقتبس مني الخليل عروض الشعر * وكان هاروت وماروت
 تلميذي في السحر * وضرب على قالب خطي خط ابن مقلة وتوارث الكتابة
 اهل بيتي كما توارثها بنو ثوابه واعلمت على ابن الكلبي شجرة النسب * وعلى
 ابي عمرو بن العلاء ايام العرب * واوتيت الحكمة وفصل الخطاب * وكنت
 الذي عنده علم من الكتاب * وعددت في الرازيين في العلم عدا * وقال
 لي موسى هل اتبعك على ان تعلى عما علمت رشدا * ثم جلت بعد هذا كله
 على ان يمضي بي في عتاب الاخوان لساني * او يجرى فيه بناتي * لتصرعن
 عن ذلك عتاتي * ولا تربك فيه عقلي ويسائي * ولعبت والحق معي *
 وانقطعت والحجة لي * وما اعتذر الى احد من عيبي بليت بهما * وخلقين
 ركبت منهما * جني عن الاصدقاء * وجرأتني على الاعداء * رأيتك ابدك الله
 تعالى قد تواضعت لي فيما تجليته من الفضل الذي لو صح لي لكنت فيه جنييتك *
 ولسلكت فيه طريقتك * وانت بحمد الله تحسن ان تأخذ ما فوقك مما تحتك *
 وان تمدح نفسك بما تمدح به غيرك * وان تواضع وانت ترتفع * من حيث
 يرتفع غيرك * وهويتضع * وان يخصك في المراتب الكبر * من خص غيرك الكبر *
 ولست اقول انك صادق فادعي لنفسي فضلا * ولا انك كاذب فاناقض لك قولا *
 ولكني اضع بيننا قول الاول

وعين الرضي عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدي العايبا
 ولولا اني اكره ان تنسب جميعا الى التفاض في الشاء * وان تقعد تحت
 قولهم من ضيق الصدر سرعة الجزاء * لوصفتك بعض ما فيك من
 المحاسن

الحاسن التي انت فيها عريق صريح وغيرك فيها دخیل دخی وانت لها
نسب قريب وغيرك عنها اجنبي بعيد وبعد فانا والله معتمد للايام بنصبي
منك * متحمل لها شكر العارفة فيك * منافس في نعم الله تعالى على بك
لا اقبح عيني على احب منك الى * ولا ضم جناحي على اعز منك على *
ولا افرأ لك كتابا الا يهون على ما قبله * ويرهني فيما بعده *

﴿ وكتب الى رئيس دامنان ﴾

انا اغار لما بيني وبينك ايدي الله تعالى من ذل التلقا * ومن عشق التشوق *
واقشرك عصا العتاب * واتسرع لك بخشونة الجواب * اذ كانت الحال
ينتنا مبنية على اساس الصدق * ومصونة بحمد الله تعالى عن شوائب المذق *
وليس بعد العتاب الا التقدم الى الصلة او التkovص الى القطيعة وانما هو جسر
عن بينه الضبي والرجعي * وعن يساره النوى والشكوى * فلا تقم من الجوز
بما اغلفته يد الوفاء * ولا تبع من الحفاظ جانيا حنه قضية الود والاحاء *
ولا تجتجج في الباطل بجحجج هي اضعف من قلب العاشق * واوهى من دين
المنافق * وارق من امانة الفاسق * واعلم ان كلام من ينصر الباطل لا يولد
الا مخدجا * ولسانه لا يكون الا ملجلجا * واقصر ما يكون بناته * اذا طال
لسانه * واتزر ما تجده عقلا * اغزر ما تجده قولا * فان الباطل يصغر من
حيث يكبر * ويقبل من حيث يكثر * وليس طلاقة اللسان بغير الحق الا اذى
للسامع وجة على القائل * وسلاحا لكل جاهل * وجناية على كل عاقل *
وكل قليل سد ثمة الحاجة فهو كثير * وكل كثير وقع دون الكفاية فهو
قليل يسير * وشبكة المحال اوهى من ان يتشبث بها رجل بحق * وكيد الباطل
اضعف من ان يغتذ في حق * وحسب الكاذب بفعله شتما * وبقلبه خصما *
وبالسكوت عنه ذما * وقد خرقت فيك حجاب المجاملة ولبست لك ثوب
المكاشفة فان ابدك ذلك فثوب الحر العاقل اخواته * ومرآة زماته * وسوط

الفرس الجواد صفاته * وان ايت فا انا باخع نفسي على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

كتبت الى صاحبي تلك الناحية يعرفني انتشار ما لي بها * وتمرد شركاؤني فيها *
وما كنت اظن بقعة يجوز فيها للامير ختم * او ينفذ له فيها حكم * نعلو بها
للباطل راية * او يكون بها للظلم على العدل ولاية * ومن العجائب ان اكتسب
الدرهم في بقاع لم ائت فيها * ولم اخرج منها * ثم يؤخذ مني في عشي الذي
فيه درجت * ويبقى الذي منه خرجت * وان احله فاقطع به بلج البحار *
وفياق القفار * ويسقط مني على باب الدار * هذا وقد علم الامير ان والدي
رحه الله تعالى خلف على ما لو خلفه على اهل بلد لكفاهم * ولو فرقه على
قراء الدنيا لافناهم * فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقاثلني جهرا * وتختلني
سرا * حتى خرجت منها اعزى من حبة بعد ما كنت اكسي من بصله وافقر من
الجبر بعد ما كنت اغني من الكعبة واعطل من المحرم بعد ما كنت احلي من الشمسة
قد كسرت كسر الجوز * وقشرت قشرا اللوز * وجرى على في مسقط رأسي
ويجمع اسرتي * ومقطع سرتي * من القرم الثقل ما كان من الثقل اثقل * ومن
الذل الطويل ما كان من الطول اطول * ومر على رأسي ما لومر على رأس
الشاب لشب * ولو نزل بالحديد لذاب * على اتي حثا كنت تاج على خوارزم
معقود * وشرف لها معدود * ومشهد فيها مشهود * ومقام من مقاماتها
محمود * وكل من رآني مدح بلدا كنت من اهله * وفدى والدنا من نسله *
وعهدى بثلثي بقم * فصرت اليوم اقتم * فسبحان من جعل القصر المشيد
برأ مطلة وجعل الفاتم فتية وصير السالب سلبا وحول الزاكب مر كبا وادار
الفلك فيما يدل على اضطرابه * ويترجم عن خرقه وانقلابه * ومثلي ايلك الله
تعالى اذا ابتذل استوحش * واذا استوحش اوحش * ومن وطئ القرب
اوجسته وان اوجعها * ولسته وان لذعها * ومن قل السيف برأسه انكسر

منه أكثر مما كسر * وخسر أكثر مما خسر * وإن من باعني لقليل البصرة
بالباع والشراء * ردى العرفة بابواب الاخذ والعطاء * مستريح مما تعبت له
نفوس الكرماء * نائم عالم تزل تمهر له عيون العقلاء * والسلام

﴿ وكتب الى ابني سعيد احمد بن شيب لما شارف نيسابور ﴾

مرحبا بالقمم الطسا * لع في جنح الظلام
مرحبا بالاسد الور * دويالجيش الهمام
مرحبا بابن شيب * وايادي الجسم
مرحبا بالرجل الاو * حد من بين الانام
مرحبا بالكاتب الجزل * ل وبالخير الهمام
قد نجونا منك يا يسر فودع بسلام

سبقي ايداهه صاحب الجيش فلم املك عنائه * وجح بي خاطري فلم اضبط زمامه *
فكتبت هذه الايات وجلتي بيد الطرب * وتماسكي في قبضة الحب والحب *
وخرجت من ربة الوحشة * وهي شبكة الغم والدهشة * حتى لاحت لي
رايات اللقاء * وفاحت روائح الالتقاء * وعلمت اني قد رزقت على الدهر دولة
واعطيت على الغم ككرة * ووردت البشارة التي جعلتها تاريخ احسان الدهر *
وغرة وجه العمر * ودرياق القلب والصدر * وعلمت ان الله تعالى لم ييسر
هذه القدمة * ولم ينلني هذه العزمة * الا وقد اراد بي خيرا * واعتمد لي احسانا
وبرا * وقدر ان يلج صدري ويشد بها ازرى * ويقوى ظهري * وينصف لي
من دهرى * ويهزم حساكر الزمان عني * ويقرق شمل الحدثان دوني * ويرزقني
النظر الى وجه من صنتني * وخرجني واضطعتني * قعلت الرسل من نثره *
واصبحت شاعرا برواية شعره * ووطئت بساط الملوك بمنايته اولا وراضعتهم
الكأس بجميل نظره ثانيا هذا من دقايق آثاره لدى * ومنسي صنائعه الى *
وانما ذكرت قلا من كثر * واسبرت بلعمة الى بدر * فالآن حين اجر ذيل

الفرح * واتصربل الجذل والرح * وارى اهل نيسابور خاصة * واهل المشرق
 طاعة * ان خوارزم بيت الرجال * ومعدن الكمال * ومبت الفضل والافضال *
 وان في الزوايا خبايا * وفي الرجال بقايا * وان البقاع متساهمة في الفضل *
 ومتفاوتة بمقادير الاهل * ووددت ان صاحب الجيش يركب النجم السيار *
 ويمطى الغلك الدوار * ويطوى المنازل طى الرءاء * ويصل الغداة بالعشاء *
 بل ووددت ان الريح تحمله * او ان البراق ينقله * وان الحضرة يصحبه خيلا *
 وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا * ليصفر حجم الانتظار * وتقل
 مدة بعد الدار *

ولا اعتد في الدنيا يوم * يمر ولا اراك ولا تراق

وها انا ابداهه تعالى صاحب الجيش سيف طرر * وسنان شهير * ولسان
 على الاعداء مسلول * وسلاح على حساد النعمة مصقول * اذا ورد ايداه الله
 تعالى زمت يابه * وصحبت ركابه * وصكنت بوابه * وقد اعلمت من سألني
 عن صاحب الجيش انه رجل طلع به النجم مرة ودار به الغلك فلتة ولولته امه
 خلطة وسعد به الزمان خلصة * فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان
 واهل غربة * وبين الدنيا وبينها يتيمة * قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة
 صخرت عن ان لمخظها اجفاته * او يحرق بعضها لسانه * ولكن الحاجة على
 قدر السائل * لا على قدر البازل * والهبة تصغر وتكبر في وزان الطالب *
 لا في وزان الواهب * والصغير اذا اخيخ اليه كبير * كما ان الكبير اذا استغنى
 عنه صغير * ولو تبارى اهل الشكر في رهان * وجروا نحو الغاية في ميدان *
 لبرزت في الحلبة الاول * وصكنت فيما بينهم الاغر المجل *

ولو ان لشكر شخصائين * اذا ما تأمله الناظر

لصورته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

وصلت الجارية فقبلتها بالطاعة * وردتها بالدالة عليه في الساعة * لان
 فلانا صديق قد ملكها وانا اكراه ان اعاشر رجلاه في داري غلاف * وان
 تكون عندي مضربة لها غيري لحاف * فا اقمح بالحر ان ينادم من شركه في
 جرمته

حرمته * وسبقه الى باكورته * فيجلس خلان على لبد * ويجتمع سيفان
في غمد *

﴿ وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بنجر عله يعتذر ﴾
﴿ اليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة ﴾

هذا كتابي اطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الامن الاهتمام
لعلته * ومن التذم لترك عيادته * ومن العتب على الايام الجارية الراكدة
القارة * الضاللة الجائرة * فيما دهمت به الكرم واهله * والفضل وشمله * والمجد
لله تعالى لا على انه جد مستزيد فيما ناله * مستمد بالشكر لما اصابه * ولكن اقامة
رسم العبودية * وسلوكا في نهج البشرية * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله
خير البرية ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني * وتطلع طويل
اوروده اقلني واستغفرتني * وبعد اتي حاسبت لتأخره عن نفسي على ذنوبي
واستدركت عليها عيوني * وجلت في زوايا جنائاتي عليه * واسألت اليه *
انظر بايتها استحققت ان اطوى في ادراج الجفوة * واجلس على قافية الخير
والنبوة * اذ كنت اعلم ان صاحب الجيش اعرق في الكلام نفسا * واصدق
في الفضل حسا * من ان يصائب وفي الصبر فضلة * او يؤاخذ وللاحتمال
جهذا * فلما كاد الكرب ان يستحوذ على خاطري * ويستوعب حساب صدري
وصبري * طلعت على التعمي * في انشاء البشرى * وانفجرت لي ضبابة
التمهين * عن نور اليقين * ووصلت الى السعادة * تصكتفها الزيادة *
وفضضت الكتاب الكريم عن كل ما اجذل النفس وسرها * ويرد العين
واقرها * حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بي الارض وهي ساكنة
واظلمت على السماء وهي مسفرة وضافت على الدنيا وهي واسعة فقلت قبح
الله تعالى الدهر فاته على ذوى الكرم الب * وعلى الفضل واهله حرب *
واللوم والاثم حرب * وللادب ورهطه عدو معاند * وللجهل وذوئه ولى

معاصد * ثم رجعت الى ادب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر اوسع
ومطية الدماء اجل فقلت اللهم ارفع عن مهجة الكارم اذاها * وادفع للمجد
عن تلك النفس النفيسة والروح الاربحية ما يبيح جاها * وتصدق علينا وعليه
بهذا الواحد الذي يساؤه جسر بين دولة الفضل * وكرة الجهل * وبرزخ
بين مد الجلود وجزر البخل * ثم انسلت

ما حال من كان له واحد * يمرض عنه ذلك الواحد
وانا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تأخر كنت جنبه في العلة وان
ورد عمرت المساجد صلاة * وملأت الفقراء والمساكين زكاه * وصمت حتى تعاتبني
بطني سغا * وقت حتى تخاصمني رجلاي نعبا * وصليت صلاة امامية *
وعبدت عبادة علوية * ولم افعل ما فعله ابن نوفل حيث قال في ابى شبرمه

فغزوان حروام الوليد * ان الله طافى ابا شبرمه

جزاء لمعرفه عندنا * وما عتق عبد لنا او امه

فسأله جاره عن غزوان وام الوليد فقال سنوران في الدار فاعتد بعنق رقبتي
وهو يعنق سنورين * ولكن افعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر
حيث يقول

انا جهلنا فخلناك اعتلت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بي خبر العافية الذي هو ضدنى عافية الدين والادب * والفضل
والحسب * قلت

وما اخصك في برة بتهنئة * اذا سلئت فكل الناس قد سلما

اردت ان اركض الى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم الايفال * ويفشل
الحيل والبغال * حتى اصل السير بالمري * واجمع بين العصر والاولى * فاشاهد
نعمة الله تعالى عليه وعلينا به في افراقه من علته * واكتسأه ثوب عافيته *
ثم تطيرت لنفسى من ان انظر الى ولى نعمتى وبه آثار الصفرة * والى جسمه
وبه

وبه بقايا الفترة * هذا بعد ان جعت متشر اسبابي * ووضعت رجلي في
ركابي * ورفعت عصا السفر * وسلمت نفسي الى القضاء والقدر * وانشدت
قول الفرزدق

. ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعود

ثم اتبعته قول ابى الطيب المتبي

حق الكواكب ان تعودك من عل * وتعودك الآساد في غاباتها

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما * وانت الى الكرام فعلا ذميما *
وترجم الدهر بانه لثيم لا يحب كريما * جعل الله تعالى هذه العلة آخر علل الكرام *
وخاتمة جنائيات الايام * ولا اراى الله بعدها في صاحب الجيش الا ما يضحك
منه العلى * وبطلق وجه الغنى * ولا فجع بسلامته الدين والدنيا *

﴿ وكتب الى ابى الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم يبعث به ﴾

لست اعاتبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك * او يعمل فيك * اولان جهلك
جهل يعالج بالعذل * او يداوى دأؤه بالقول * كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عرض وجهك جسم لا يزول الا بالفعل * ولا يقع دأؤه الا من
الكف والنعل * ولكني انما اردت بهذه الرسالة ان تتوجه عليك المجبة * وان
تنقطع عنك العلاقة والعلة * وان كانت ترد منك على عين عياء * واذن صماء *
وقلب لا يعرف التفحصان الا في ماله * ولا يحس بالالم الا في جسمه * ولا يجد
للتقص مسا ولا للعب وقعا ولقد حققت هذا الكلام بك * وضيعته
فيك * ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغاوته * والشتم لحقارته * ولو
قدر الكلام على عقوبة من صنعه * وتوصل الى تضييع من ضيعه * لعاقبت
بان يطيل هجراني * ويكون هذا آخر عهد بلساني وبناني * فها انا المظلوم
الظالم * والمخاصم المخاصم * ظلمني بلؤمك * فظلمت الكلام بلؤمك * وخاصمتك
في جهلك * فيخاصمني العقل في عدلك * فيا من جع على مصيبتين * ووضعي

على طريق الظلم من جاتين * ويا من ابت التجائب فيه ان تردني الا من طرق
شئتي * وان تقع الامثني مشئتي * وليس محنتي فيك باعظم من محنة الحق الذي لم
نزل تعبت به حتى لو تجسم نفسا لسعيت في ذمها * او تمثّل دارا لجهدت في
هدمها * كأنك لم تخلق الا لتطمس عين النور * وتقلب اعيان الامور * فتجعل
الضوء ظلمة * وتعكس البدعة سنة حتى كأن سوفسطا استخلفك على جمعد ما يدرك
حيانا * ويعرف ايقانا * فانت وارثه في الباطل * وناصر جهله على كل عاقل *
وحتى كأن الله انزل عليك قرآن ضلالة * وبعث اليك رسول جهالة * وقال لك
خالف الاجماع وانت على السنة * وعاد الصواب وانت في الجنة * واوحش
الاحرار وانت اصل الحرية * وياين الناس ومنك منبع الانسانية * وانصر
الاثوم وانت الكريم * وناقض الحكماء وانت الحكيم * لو علق القيح بالثرى
لصعدت اليه * ولو دفن المحال في تخوم الارض السابعة لغصت عليه * الجليل
عدوك تحاربه * والسداد ضد من اضدادك لا تقاربه ولا تناسبه * فانت
العكس الا انه يثنى على رجلين * والجور الا انه ينطق بلسان وشفتين * والجهل
الا انه مخاطب * والعي الا انه مثاب معاقب * لو سئلت عن يحيى بن زكريا لذكرت
انه زنى * ولو ذوكرت في القائم ادعيت ته قضى ولو استخبرت عن ابليس ذكرت
انه سجد لآدم * ولو نوظرت في عيسى نفيت عن مريم * ولو انشدت شعر
امرئ القيس نسبته الى الاخفام * ولو ذكر ابو جهل حكمت له بالاسلام *
ولو استحسن كلام مزيد قلت انه ميت الخواطر * فآثر النوادر * ولو سمعت
خطب امير المؤمنين على عليه السلام استعيت بيانه * ولو مررت بياوان كسرى
استقلت بنيانه * ولو رأيت بناء ارم ذات العماد استصغرت شأنه * ولو اجرى
حديث الحسين بن علي عليهما السلام صوبت رأى قاتله * وعذرت فعل
جاده * ولو حكى قول فرعون انا ربكم الاعلى قلت ما اخطا ولا تعدى
ولو سمى ابن عباس نقيت عنه علم التأويل * وتخلته الجهل بمقت التزويل *
ولو خوطبت في التراويح اخذت يابتداعها الشيعة * ولو عد الاجبار والتشبيه
الزمت دينهما المعتزلة ولو انشدت * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * ما رضيت
نظمها * ولو اسمعت * لا يذهب العرف بين الله والناس * ما استجليت طعمها *

ولو

ولو حلم الاحنف بن قيس استخففت عقله * واستعظمت جهله * ولو استغثت
 في فريضة ادعيت فيها اجاع الامة * واتفاق الائمة * ولو اعيد حديث
 ذى القرنين واستيلاؤه على الخافقين احتقرت سعيه * ولو تعجب الناس من يثبه
 الهرمين اخذت تذكر انتقاصه و وهنه * ولو استبدعوا صنعة الخليل العروض
 اخذت تزعم انه ما احدث امرا * ولا افترع بكرا * ولو استحسنوا وضع كلية
 ودمنة وصفت ان امثالها غثة * وان حكمها رثة * ولو فضل التوحيد
 افردت به التنصاري ولو عيب الثوبة برأت من عيوبهم ماني ولو غثيت
 بالخان ابن شريح ومعد قضيت عليهما بانهما من بابة التوبة والعبادة * ومن
 شريطة التسك والزهادة * ولو مدحت العافية اسهبت في ذمها * كما لو
 فضلت السعادة اكثرت في شتمها * ولو شاهدت الهند عبيتهم في ضعف العريضة
 كما لو دخلت بلاد الصين لتهم في رداءة الصنعة * ولو عاينت العرب رميتهم
 بضيق البيان واللغة وقلة العارضة والبديهة * ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه زدت فيها من المنة * ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية عددت
 في فضائله يوم كربلاء والحرة * ولو قرأت بين يديك القرآن عارضته بنو ادراي
 العبر وبكلام يحجب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما اسوأ ما دجيت واو درست
 ايام الفرس هجوتهم بقلة السياسة وضعف التهدي للمارة ولو خوفت يوم
 القيامة ذكرت انه يوم قصير صغير * وان الخطب فيه يسير حقير * ولو
 فوتحت في حديث العنقاء خلعت انما باضت وفرخت في بيتك * ودرجت في
 وركك * وانك طالما سقيتها واطعمتها * وطالما امرجتها والجنها * ولو عظم
 امر التين * وحكى الخلاف في اثباته بين المصدقين والمكذبين * اقسمت انك
 اصطدته من البحر بشبكك * ورميت به في السحاب بقوتك * ولو علت
 انساب العرب شهدت ان الشرف في سلول وجرهم * وفي عدى وتيم * وان
 هاشما في قريش اذئاب * كما ان دارما في تيم اوشاب * غايتك ان تزعم
 ان هشام بن الحكم ناصبي وان ابا الهذيل العلاف نائبي وان ابا بكر الاصم
 شيعي وان واصل بن عطاء حشوي وان سليمان الاعشى خارجي وان عبد
 الحميد بن يحيى امي وان رؤبة بن العجاج اعجمي وان اياس بن معاوية

فألمى وان معاوية اول من أحيا السنة وامات البدعة كما ان الحجاج اول من
 سن الرحمة ونسخ القسوة وان الثابغة الذبياني لم يحسن الاعتذار * كما ان ابا نواس
 لم يصف الخمر ولا الخمار * وكما ان ابا بكر الصنوبري لم ير الانوار ولا الازهار *
 وان طفلا القنوي ما ركب * كما ان اعشى قيس ما شرب * وان الخافى هندی كما
 ان الصفاء رومي وان الوفاء تركي كما ان العقل صغلي وان التسبيح شامي كما ان
 الثصب كوفي وان التجار اقل خلق الله كذبا كما ان اللوك اصغر الناس همما
 وانه ليس شيء اقل تخالفا وتناقضا من روايات المحدثين * ولا كلام اقل سفهنا
 وهجرا من اشعار المناقضين * وان ابليس اصاب في تفضيل اتسار على
 الطين * فلذلك جعل من المنظرين الى يوم الدين * وان هاروت وماروت
 قد احسنا في عصيان الرب * ومواقفة الذنب * فلذلك اشارا في البحر امامين *
 والطلق معلنين * وان الدين لعبة لاعب * كما ان التوحيد كذبة كاذب * وان الوحي
 اساطير الاولين * وان السنة ارجاف المكلفين * وان العالم يركب متن عجماء * وان
 الموحّد يخطب خطب عشواء * وانك من بينهم الذي خص بالعلم القديم * واخبر
 بانبا العظيم * ولو انك زهير لانتفت من ان تقول

واعلم ما في اليوم والامس قبله * ولكنتي عن علم ما في غد عني

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

اذا ما انتهى على تناهيت عنده * اطال فألمى ام تناهى فأقصرا

وانك لو سمعت عليا يقول سلوني قبل ان تفقدوني * سأته حتى يقول دعوني
 فقد اخطموني * وانك لو امدت بك الملائكة ما قالت سبحانه لا علم لنا
 الا ما علمتنا وان اليك آدم لو اعين بك ما لعب ابليس به * ولا انق من السجود
 له * وان عك غليل * لوراك ما اقدم على اخيه هابيل * وان امك حواء لو
 رأتك نثرزت على ايك * عشقا لك ورغبة فيك * وان الجهم عرب اذا كنت
 فيهم * كما ان العرب عجم اذا بنت عنهم * وان الرياض انما اكتسبت طيب
 ريح لانها تستمد من نكهتهك * وان النجوم انما اصطت ضوءها من ضوء
 قرارك * وان الحبل ما اختلج في مشيها الا لانها جلتك * وان الطير انما لحنت
 اصواتها

اصواتها لانها عشقتك * وان البصار انما ماجت وزخرت هية لك * وان
الجن انما توحشت وخفت لانها حسدتك * وان الشمس انما جلت بمصرة
والقمر انما جمل آية محوة لان الشمس تواضعت لك بالتأنيث والقمر نازعتك في
التذكير وان عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما اسائل واحدا * عن حرف واحدة لكي ازدادها

وان هذا البيت معه طفلي وفيما بين شره دعي وانت احق به * واملك له
منه * وانك نظرت الى عيب كل ذي صناعة من وراء ستر صفق حتى عرفت
مخاريق التجمين بكذبهم في الاحكام * وغلطهم في حوادث الايام * وعرفت
اختلاف الهويين * بتخالف الكوفيين والبصريين * وانهم لو ابصروا
الرمية خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وان الخلاف
دليل على ركوب المحال * وان ليس بعد الحق الا الضلال * وعرفت ابطال
الاطباء بتناقض الرومي الهندي وتكذيب الفارسي اليوناني وان عيش
البدوي فيما فيه موت الحضري وان الذي يموت على ايديهم من المرضى
اضعاف من يعيش ويبقى وعرفت تحبط القويين بافتتان لغات القبائل *
وتباين السن اهل الماء والنازل * فلقه عدنان غير لقه فطمان * ولقه خندق
غير لقه قيس عيلان * والمعدى يقول ان هذين لساحران * والحارثي يقول
ان هذان لساحران * وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينة وانكارهم
ما يطعنونهم في انفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انكر نفسه
وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل الهندسين بجهلهم
جذر العشرة وهي اس العد * واول منازل القصد * وقلت كيف يعرف
الكثير من لم يعرف القليل واتى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل
الواحد من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت
حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم * واختلاف كتاباتهم * وان احدهم يثبت
الرواية ثم ينفيها * ويجلد بالكثرة ثم يرخس فيها * ويحل الشيء ثم يحرمه *
ويصفر الاثم ثم يعظمه * وعرفت شك المفسرين * بان احدهم يجمع قول

الله تعالى بلسان عربي مبين * وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبق فارسية وسجبل اعجمية وسنلس عبرانية وناشئة الليل سريانية وان هذان لساحران حارثية ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقات انا الطبيب الذي لا يموت من شفاء * ولا يمرض من داء * والتهوى الذي لا تختلف علته * ولا تنقص باولى قوله اخراء * والمحدث الذي لا تنقص روايته * ولا يثبت ما نفاه * والفيلسوف الذي لا يحمل طبيعة على شريعة ولا يتخص بعلم عقل دون علم رياضة والمهندس الذي يعرف الجندر الاصم * ويهون العقد الاشد والنجم * الذي قلبه كتابة * وعينه اسطرلابة * قد سمعنا هواءك ايا الراضى عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق لقطعه والبغض لافعال دهره فلا جزاك الله خيرا لا من الحق عدوك * ولا عن الباطل صديقك * اما الحق فلائك هدمت مناره * وطمست آثاره * واما الباطل فلائك ابرزته في معرض الفضيحة حتى هتكت استاره * وكشفت عواره * ونشرته حتى ظهر مضمره * ونصبت حتى ظهر زهوه * وانما يقبل الناس من البطل ما يشبه الحق * ويأخذون من الكذب ما يحاكى الصدق * فاما الباطل الذى تبصره العين العمياء * وتسمعه الاذن الصماء * ويستوى في ابراز شخصه النور والظلماء * فانه ينهى عن نفسه * وينذر الابصار والبصار بعينه * وينادى بنقص من نطق به فاما من لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ما ذا انبلك بعدهما * والى اين اذهب بك عنهما * رحك الله تعالى

وهذا دواء لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيك وقد فعل

فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءا لا يتجزأ لما جبلك كما جبلك * ولا خذلك كما خذلك * واني لاعلم ان دعائى هذا اول خائب * وان سهرى فيه غير صائب * ولكنى اصانك به * واهزر منك فيه * فاقول رحك الله تعالى انا لو سلمت لك انك انسان نفيت عن نفسى الانسانية * وصححت عليها البهيمية * اعلى منك فى النقص حكمة * واعظم منك فى الجهل طبقة * فخر من الجهل نصرة الجهال * واسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال * لا أرضى ان نصير

في صناعتك ذنبا وقد كنت فيها اصلا ولا بان تكون تليذا وقد كنت فديما
 فيها استاذا تواضع بنا رحك الله تعالى فان التواضع خلق من اخلاق السلف *
 وشيكة من شبك الشرف * وتصدق علينا يشرك فان الله يجرى التصديق *
 واحسن فان الله يحب المحسنين * ولا ين اخوانك في فعلك وقولك * فلو كنت
 فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك * ولولا اني رحك الله تعالى لا اقول
 بالرجعة ولا اذهب مذهب التناحية لظننت ان جميع ما انطوى من العالم تحول
 في هيكلك * واحصرت محاسنهم في شخصك * ولظننت انك يونس بن فروة
 الذي قيل فيه

اتي ابن فروة يونس وكأه * في كبره ابر الممار القام
 ما الناس عندك غير نفسك وحدها * فالتاس عندك ما خلاك بهائم

فلقد اعجبت بنفسك الخبيسة التي لا تستحق الحب * واحيت منها ما لا باسوى
 الحب * حتى كان كسرى انوشروان حامل غاشيتك * وكان قارون وكيل
 نفقتك * وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايك * وكان مريم البتول امك *
 وحتى كان ربح عاد هبت من غضبك * وحتى كان العود وجميع الملاهي وضعت
 اطربك * وحتى كان المريخ يستقي من صولتك ومضائك * وعطارد يستمد من
 اطفك * وذلك * وحتى كان ذرقاء اليمامة لم تنظر الا بمقتلك * وكان لقمان
 لم ينطق بغير حكمتك * وكانك بنيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ووسعت
 ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صحنك وكانك علمت زيادا السياسة *
 وافدت عبد الحميد الكاتب * ولقت يحيى بن خالد الفصاحه * والقيت على
 الحسن البصري المحبة * وعلى الحجاج بن يوسف الثقفي الهية * وحتى كانك
 زرعت غوطه دمشق وشققت اثمار البصرة وهندست كنيسة الزها ووضعت
 قطرة سنجة وحتى كان سد ياجوج وماجوج يديك * والامر في خروجهم موكل
 اليك * وليس بين الامة وبين ان ينسفوا زرعهم وضرعهم * ويجوسوا برهم
 ويحرمهم * الا لفظه من الفاظك * ولحظة من الحاظك * وحتى كان فضائل
 امير المؤمنين على عليه السلام من فضائلك مسترقة * وعجائب بني اسرائيل من

عجائب صنعك ملتقطه * وغرائبهم من غرائب فلك مستنبطة * وحتى كأنك
جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك * وحتى كأن الحان داود عليه السلام
بعض ما يسمع في محرابك * وحتى كأنك جعلت من مائدة عيسى بن مريم
غدايك * ومن كبش اسحق عشاءك * وحتى كأنك امرت شداد بن عاد *
ببناء ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وحتى كأن خالد ابن
الوليد قاتل تحت رايتك * وقيبه بن مسلم فتح البلاد ببركه دعوتك * وحتى
كأنك وضعت النجوم لآدم بن يحيى وحلات الزنج الاول وعدلت الطابائع الاربع
وحتى كأنك كشفت لبطليموس الفلك حتى نظر اليه * ومثلت لجالينوس تركيب
الجسد حتى وقف عليه * وحتى كأنك اورثت بني اسد العاقبة * وبني مدلج
القيافة * وعلمت شقيا وسطحا الكهانة * وحتى كأنك علمت حاتم بن عبد الله
السحابة * والسموأل بن مادي الوفاء * وقيس بن زهير المكر والدهاء * واباس
ابن معاوية الفطنه * والذكاء * واخذ عنك سيف بن ذي يزن اخذ الثار *
والادراك بالانوار * وحتى كأنك دعوت لبني اسرائيل حتى جعل الله فيهم اتياء
وملوكا وآناهم ما لم يثوث احدا من العالمين ثم دعوت عليهم حتى ضربت عليهم
الذلة والسكنة وبارأ بنضب من الله وحتى كأن خاتم الخلافة في خنصرك * وحساب
الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك * وحتى كأن الشمس تطلع من جيبك *
والتمام يندى من عييك * وكان البحر يمد اذا امرته * ويجرز اذا زجرته *
وحتى كأن كسرى انوشروان صاحب نفقة اصطبلك * ومروء بن كنعان
قهرمانك على ولدك وملكك * وحتى كأن تكررت محل دارك * والدره البتية
اخرس سوارك * وحتى كأن رستم بن دستان عجز عن مد قوسك * واستغديار
ابن كرسناسب ضعف عن حل سيفك وترسك * وحتى كأنك في ملك وملك
يصغر بينهما ملك سليمان بن داود عليهما السلام ويفصر معهما قصر غندان *
ويضع فيهما تاج كسرى بن ساسان * ويتضع منهما جبرية فرعون
وهامان * وحتى كأنك لا احد اعلم منك فاضربه مثلا ولا اعلى منك فاجعه
غاية وامدا ومن شبهك به فقد رد الوصف اليك * ووفره عليك * والقرء
لا يشبهه بغيره * والراجح لا يوصف بمن تقاصر عن رجحان قدره * واذا

أردت ان تعلم اني في ذمك جاد وفي مدحك لاعب * واتى في الشهادة عليك
 صادق وفي الشهادة لك كاذب * فانظر الى ثماثت قولي اذ لايتك وجاملك *
 والى اصابتي الغرض وحزى الفصل اذ كاشفتك وصدقك * وذلك ان الصادق
 معان وماخوذ بيديه * والكاذب مخذول مفضوب عليه * وما كان الله تعالى
 ليوفقي لفصل الخطاب واتا اجامل من لا يعرف قط اجالا ولا تجملا * وافضل
 من لم يناسب مذكرا افضالا ولا تفضلا * والفصول التي قصرتها على
 مدايجتك * ولئت فيها مس القول لك * فلما هي عوذة عوذت بها هذه
 الرسالة * وطمس حسن صنت بفح هذه المقالة * فعوذت احسن الاشياء
 بافح الاشياء * وسفرت بنقصان المدح كمال الهجاء * على اني قد غالطت
 اسماع الناس وابصارهم * وسحرت بهذا البيان خواطرم وافكارهم * فهم
 يحسبون اني اجدت وانما الصدق اجاد ويقدرين اني احسنت واصبت وانما
 قصدي الحق احسن واصاب فلو شتمت بالترهات صارت قوارع ولو نلت
 من عرضك بنصف لسان ولم كان كلامي فلائذ وخير المدح والهجاء ما كان له
 راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان احسن بيت انت قاله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

يا غداة الفراق * وكتاب الطلاق * يا موت الحبيب * وطلعة الرقيب *
 يا يوم الاربعاء في آخر صفر * وبالقضاء الكبوس في وقت السكر * يا خراجا
 بلا غلة * ودواء بلا علة * يا ثقيل من الكتب على الصبيان * ومن كراء
 الدار على السكان * يا ايفض من لم ولم * ومن لا يصد نعم * يا بظله ابي
 دلامه * وجار طياب وطيلسان ابن حرب * وضربة هب * يا قدح اللباب
 في كف المريض * يا نظرة الذل الى البغيض * يا كيف السجين في الصيف *
 يا شرب الخمر على الحشف * يا وجه المستخرج يوم السبت * يا افطار الصائم
 على الخبر الممت * يا جشاء من اكل فجليه * وفساء من اكل قتيطيه *
 يا وكف البيت الشتوي في كانون * وعلى الكانون يا فراش الحرب البطون *
 يا ليل العزبة * ووقت العشق والافلاس والغربة * يا خجل الضرطة *

وجواب القلطة * يا كمد القمور * ودهشه المصور * يا اقدر من ذباب على
 جمر رطب * ويا اذل من قراد في است كلب * يا اشأم من دم نبي يا اذن من
 بول خصي يا شرب الترنجين على الريق في تموز يا عقب الخضة على اثر الحمامة
 في غرفة بغير كوة يا طلعة ملك الموت في عين الكافر * وقد ختم عمره بالكبائر *
 يا دخول الطغلبى بيت الروزى يا نظرة العين الى البكر وقد عجز عنها * واستشعر
 مخايل الغضب منها * يا قرع الغريم الباب * ومعه جريدة الحساب * يا حوض
 دكاكين الدباغين * وفتح حويات القصاين * يا مبيض ماء الحمام * يا كوز
 حانوت الحمام * يا وجه السانع وقفا المحروم * يا شخص الظالم في عين
 المظلوم * يا الائم من اللؤم * واشأم من الشؤم * واقل من المعدوم *
 واوخم من غم المبرسم المحصوم * يا غم الدين * ووجع العين * ويوم البين *
 يا اوحش من زوال النعمة بعد كفرها * واقبح من ارتجاع الصنيفة بعد
 شكرها * يا غم من اكل السمك في الشمس ولم يغسل يده * وخار من تقبأ ولم
 يغسل فمه * يا ارد من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمالي قرة * وفي وقت
 بكرة * في جبل من جبال ارمينية يا اقل من جبل رومي تحت ثلج حول
 فوقه عساكر في وسطه قوافل لابل يا اقل من منادمة طفلى على التدماء *
 مقترح في الغداء والعشاء * محشم للساقى فاطع على الغنى * يواب ويزى *
 لابل يا اقل من الحق عليك * وابقض من الانصاف اليك * يا جواب
 الحجاب * وعبوس البواب * يا مهاجرة الصديق * يا نظرا الى زوج الام
 على الريق * يا سوء القضاء * وجهد البلاء * ودرك الشقاء * يا شماتة
 الاعداء * وحسد الاقرباء * وطوارق الارض والسماء * وملازمة الغرماء *
 وعريسة الجلساء * وخيانة الشركاء * وغش الاصدقاء * وملاحظة الثغلاء *
 ومثله البغلاء * ومحادثة البغضاء * ومشاهدة السفهاء * ونصرة الضعفاء *
 وعداوة الامراء * ومزاجة السعداء * يا كرب الدواء * يا من لو كان اللؤم
 يلد كان اياه * ولو كان يولد كان انا * ولو شارك شريكاً ما عدا * يا بيع
 المتاع الكاسد * وجوار الجار الحاسد * وسماع الغنى البارد * يا مطبوخ
 الإفشين * وحب الإسطين * يا ليله المسافر * في كاونون الآخر * على
 اكثاف

اكتاف بأس * تحت مطر وبرد قارس * يا من لو نظرت إليه السماء وهي
 تمطر اقلعت * ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت * يا خيبة من رأى السراب
 فظنه شرابا * وندامة من نظر الى الخطايا فوهمه صوابا * يا من هو دليل
 على ان الله تعالى جواد حيث اعلم مثله ورزقه * يا من هو حجة المجد على الواحد
 في قوله الذي احسن كل شيء خلقه * يا من احتماله اصعب من عد الزمل *
 ومن عدد النمل * ومن رأى شجرة سوداء بالليل * والصبر عليه اشق
 من الصعود الى السماء على سلم من زبد * وحيال من شهد * والنظر
 اليه ابشع من النظر الى ذبح الابداء عليهم السلام ونش قبور الشهداء والاولياء
 جعلت فداك من الخير لا من الشر هذا كله مصانعة لك * ورفق بك *
 وذلك لاني شهنك باشبه تنقص في باب الذم عنك * وتأفف والله منك *
 ولقد ظلمتها بك * اذ كان قد تفرق فيها من العايب ما اجتمع فيك * ومن لي
 بشيء يوازيك * وشبه يضاهيك * ومن اين اجد اللوم متظما * والتعجب
 مجتمعا * والجهل مجترا والشوم محفلا والنقص مجتندا في هيكل واحد
 وفي شخص مائل وانما يجيد الواصف ما يسمع وما يرى * ويحيل المشبه على
 ما كان او يكون في الوري * قد شبه الله تعالى نوره بنور المصباح والمسكة
 والزباجة وان كانت الثلاثة قاصرة عنه في الصفة رحك الله تعالى دع
 لليونانية من الحكمة ما تنفق به سوقهم * واترك لبني العباس من التملك
 ما تمشى به امورهم * وابقي للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يطلعان به *
 ويلوحان فيه * وهب للريح الماصف * والعد القاصف * من الصولة
 قدر ما يسمع به صوتهما * ويصح به اسمهما ونعتهما * وارفق بالارض
 من خطواتك * وارحم الجبار من شدة سلطانك * وانظر الى النساء من
 وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عشقك من ستر الله * وقطعن
 ايلمين وقلن حاش لله * فلا تعرض امام الله لخط الله * ولا تفرق بينهن
 وبين عباد الله * ولا تحمل اخرائر على خشونة الطلاق * ولا تنق الممالك
 مرارة الاعتاق * ولا ترد في شغل الكرام الكاتين ولا تسود صحف العالمين *
 ولا تشمت ابليس بنا * ولا تعطل مراده فينا * ولا تمس في الارض مرحا

انك لن تغرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً لي رحلك الله حوايج فان قضيتها
 كنت قد تسلفت شكرى ورضائى * وان رددتني عنها فقد رأيت النموذج
 مضطى وشكواى * قد اتفق الناس على ضياع الصفحة الاولى من كتاب العين
 فامه علينا * واجمعوا على ذهاب قراءة ابي بن كعب وعبدة الله بن مسعود
 فاخرجهما النسا * وتحالف الناس في المهدي وشكوا في السفاني * وفي
 الاصغر القمطاني * فرخصا متى يخرجون * فاني اعلم انهم اليك يختلفون *
 وفي امرك ونهيك مترددون * وبشورتك بفيون وبمحضرون * والكيساء
 فقد علمت انه انفتت فيه الاموال * وتعب له الرجال * ثم لم يحصل لهم منه
 الا امانى مسوفة * ومواعيد من خرفة * فاعليك لوعلمتاه واغثت الفقراء
 وزدت الاغنياء وارحت الناس من الضرب في البلاد * ومن الكد والاجتهاد *
 ومن ان يخدم الفقير غنيا * ويتخذ بعضهم بعضا سخرى * والزيغ الاكبر فقد انقطع
 وانقرض اهله وهو من مفاخر الروم علينا * ومن محاسنهم دوننا * فاعل في
 اصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة
 يباهي بها اهل المغرب اهل المشرق فان لنا مثله * ولا تثبت علينا فضله *
 فانما هي ساعة من هندستك * وجزء تسعته من اجزاء حكمتك * وقد زدت
 عليه * وبنيت ضيقه * وآل ابي طالب قد علمت انهم مسلوبون حقهم *
 ومقصوبون ارضهم * فتقدم الى غلامك الدهر بان يرفع رايهم * ويرد
 اليهم ولايتهم * والفلك قد زعموا انه خرف فاردد شيا به * واعد عليه من
 الشبهة ثيا به * وقد سمعت قول ابن عباد من شكك الدنيا منفعة الاهليلج *
 ومضرة الورد زنج * وتعمل في الورد زنج منفعة الاهليلج * فاذا بك قد جعلت
 التافس كاملا * واضفت الى العاجل آجلا * وليس يخفى عليك تطاول
 العراق بسدة الله بن هلال الهجري صديق ابليس فارنا رحلك الله تعالى من
 عجائب صنعتك * ولطائف فكرتك * ما يكسد به سرهم * ويهدم به
 فجرهم * فان ابليس تليد ذلك تعلم منك * واخذ عنك * وشستان بين من
 يدعى ان ابليس من اخوانه * وبين من يعتقد انه من غلامه * وهل استنظر
 ابليس الى الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك * ويرى برهانك * وهل حسد
 آدم

آدم الاعليك * وهل طاده الا فيك * ولعلك تنكر قولى خرف الفلك ولولا خرفه
ما كان القمر سماويا وانت ارضى * ولا كانت الملائكة روحانية وانت بشرى *
ولا كانت السماء نطل * والارض تفل * وانت اكبر منها قدرا * واكرم
منها نجرا * ولا كانت الدنيا تنضم عليك وانت الدنيا ولا كنت عند الناس
بعض الورى وانت الورى * ولا كنا نسيمك ونكتيك ذهابا بك وبقدرك عن
الاسامى والكنى * انى وفقدك فلا شئ اعز على منه * ولا احسن منه * ما سمعت
قول على بن جبلة فى ابى دلف

انما الدنيا ابودلف * بين يديه ومحضره

فاذا ولى ابودلف * ولت الدنيا على اثره

الا غضبت عنك عليه واعتقدت انه سرق صنمك * واغار ابادلف
مدحتك * ولا سمعت قوله

انما الدنيا جيد * واياديه الجسام

فاذا ولى جيد * فعلى الدنيا السلام

الا تمتت لو عرفت قبره فرجته * او عرفت يثمه فهدمته * ولا سمعت قول
للى

فتى كان احبى من فتاة حية * واشجع من لىث بخفان خاذر

الا قلت فكيف لو رأيت لى اخانا * فتعلم اين دعولها من دعوانا * ولا انشئت
قول ابن ابى السعلاق الرشيد

أعينا تحمل الناقة لم تحمّل هرونا

ام الشمس ام البدر * ام الدنيا ام الدينا

الا رجحت بما قطع عليك طريق استحقاقك * ومدح غيرك بمحاسن اخلاقك *
واما قول الطائي

تسود اقوام وليسوا بصادة * بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلا شك ان الشيطان تكلم به على لسانه * حتى ابرز وصفك في غير اوانه *
ولو رآك علم ان سلم بن نوفل لا يسود وانت حي واما قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت النور ليله القدر

فاني والله اعجب منه كيف قاله في غيرك ولم ترمه جهنم بشرارها * ولم ترجمه
الملائكة باجبارها * واعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مسحت معد وجه معن سابقا * لما جرى وجرى ذوو الاحساب

كيف يسبق غيرك في حلبة انت في عدادها * وكيف يكون غيرك سابق
جياها * انت رجك الله تعالى من ايدي هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم *
وفيما بينهم مظلوم * سلوك علاك وهي حلاك * ونخلوها قوما سواك *
والمدح الكاذب ذم * والبناء على غير اساس هدم * والكلام يرجع الى مظنته *
والمدح ينصب الى قرارته * كما قال ابو الطيب التتبي

واذا الفتي طرح الكلام معرضا * في مجلس اخذ الكلام اللذعي

وكذاك بفضلك مادسا لك * وحسبك بانفرادك مقاربا دونك * هذه رجك الله
هدية اهديتها اليك * بل هدى من العرائس جلوتها عليك * وما مهرها الا
فقدك * ولا تمنها الا بعدك * فاذا وهبتها فقد وفيت المهر * وارضيت
العروس والصهر * فسيحان من اراتيك ولك صهر مثلي * وانت ختن لي *
وعهدي بالناس يخطبون الكرائم بالكرم * ويطلبونها بحسن الاخلاق
والشيم * وانت خطبت هذه الكريمة بلؤم نورك * وصغر قدرك * وعهدي
بهم يحتفلون المهور في اموالهم وانت جعلت مهر هذه من عرضك الخلق *
الليس المزيق * واعجب ما فيها انك اذا طلقته لم تطلقك * واذا اطلقتها من
حلك لم تطلقك * فخذها مباركا لك فيها * فبئت العروس وزوجها شر منها *

﴿ وكتب في نكبة نيسابور ووالها حسام الدولة لبي بكر بن عبدوس بعض ﴾

﴿ عدول نيسابور ﴾

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في النكبة * كما ان كل كاتب دون كاتبها
في الرتبة * ووافقت مني قلبا معمورا بل خربا بالهم * وجسما معضلا بل مكدودا
باسقم * فشفت القلب حتى نسي همه * والجسم حتى طلق سقمه * واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم * ولسان حكيم * وردت على اذن واعية * وعين
كاثئة * واذا عرف الطبيب الداء * عرف الدواء * ولئن كانت الايام سلبيتي
من المال علقا خطيرا * لقد ابقت لي منك عوضا كبيرا * ولئن كانت صادرتني
على ثوب يبل * ودرهم يسل * لقد وهبت لي من مودتك ما لا يبل اذا استعمل *
ولا يصدأ اذا اهل * ولا يفنى اذا بذل * ولا يخلق اذا ابتذل * على اتي قد
تعودت ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني * والفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت مني لا تسمعني * ونكبت حتى ما ابكي لنكبة * وفرحت حتى ما
اضحك لفرحة * ولقد

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في قفساء من نبال
فصرت اذا اصابني سهام * تكسرت النصال على النصال

فها انا الجريح المقطع * والفود المرقع * والفرس الذي رمى حتى دمي
وضرب حتى تقب واصابه السهام حتى لا يتوجع لها * ولا يحس بها * وظالمنا
ارادت الايام ان تحركني فوجئت بحمد الله صنجة راجحة ونفسا متماسكة
وقلبا لا تقلبه المراء ولا الضراء * ولا يغيره الدواء ولا الداء * ولقد اقبلت الايام
على فاسقبتها فرحا ومرحا * وادبرت عني خاضعتها جزنا ولا هلما * ولبست
لكل حال لبوسا * اما نعيما واما بوسا * ومما اجد الله تعالى عليه
ان هذه الواقعة لم تتلم قدرى * وان كانت ثلت وفري * ولا حلت عقد صبرى
وعزائى * وان كانت حلت عقد ملكي ورائى * واتى اصيحت يوم اجتماع
جيشها على * وزحوف عساكرها الى * والوجه طلق * واللسان ذرب

ذلق * والون مضى * مشرق * والقلب متماسك متمالك * ومدد الصبر متقاطر
متدارك * لم لاحظ الغائت بعين تدمع * ولم اقابل النازل بنفس تهلع * ولا
عثر لسانى ولا قلبي في ميدان كلام * ولا قصر همى ولا همى عن غرض في
مرام * ذكرت اينك الله سلفى رحيم الله تعالى و انتك بقينى منهم * ومذكرى
بهم * ومسلى قلبي عنهم * وصديق الوالد والد وان لم يلد * وترب الولد
ولد وان لم يولد * ومن صادق اخا ولم يصادق اياه فلما اخذه ابتر الذنب *
مجهول الاصل والنسب * ومن صادق قبله سلفه فقد ضم على الجبل يديه *
من كلا طرفيه * وعرف صديقه من جانيه * رحم الله تعالى اولئك القوم الذين
ورثت سيوفهم و بقيت فردا * وما نفع السيوف بلا رجال

فلقد فجعت منهم بخير سلف * وورثتهم خير خلف * اطال الله تعالى بقاءك على
حالة ارضها لك وارضائك فيها * ولا استرئيك عليها * وهذا الدماء بحال قاتى
لورأيتك امنطيت السماكين و انتعلت الفرقدين * وملكك الخافقين واستعبدت
الثقلين * وتناولت الشمس والقمر يدين * ووطئت الفلك برجلين * ما بلغت
ما اريد * وكنت استرئد واستعيد *

﴿ وكتب الى ابى الحسن بن عبد العزيز قاضى جرجان وقد خرج منها ﴾

فان الك قد ودعت نجدا واهله * فاعهد نجدا عندنا بدمع

جميع ما حصل لى بهذه الحضرة من تعزيل وازال * ومن اقبال على واثيال *
ومن قول جميل وفعال * فلما فعل لى * وانفق لى * لاحسان الوزير كان
الى * وتوفره كان على * وبذله لى الزرائب التى لا تسح بها الانفس مثله
ولا تزل الا هن مثل يده فهو الذى قومنى قيمة صبارت لى بين الملوك قيمة
عدل * وقضى لى بشهادة اصيبت فى العباد والبلاد قضاء فصل * ونظر
الى اهل هذه الحضرة بعينه * ووزنوى بمثل وزنه * ووضعوى فى الكفة التى
وضعت فيها * واهلوى للربة التى اهلتى لها * وعلماوا اله الحاكم الذى لا تنقض
حكومتها

حكومته * والشاهد الذى لا يخرج شهادته * والرجل الذى لا خيار مع قوله
ولا نظر مع امره * ولا خلاف عليه * ولا رجوع الا اليه * وانه لا يشتري
من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا صحيحا * ولا يرضى من القداح
الا ما يخرج من كف المجبل معلى لانيحيا * فضربوا على سببته * وسلكوا
فى طريقته * ونسجوا على منواله * وحذوا على مثاله * فوصل الى
نواله * وان كان لم يصل الى ماله * وحصل لى برة * وان لم يخرج به امره *
وشيعنى بركات حضرته بعيدا عنها * كما كانت تستقبلنى وتكتفى قريبا منها *
فكل جيل اطرفته فحسوب اليه * وكل خير رزقته فخر آثار لسانه وبديه *

ان تبوات غير دنباى دارا * واتانى نيل طانت النيل

واما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لا قولا * وفرسان يتسابقون انفسا لا خيلا *
فالمجد لله الذى جعلنى افارق تلك الحضرة فلا تفارقتى صوائد فضلها * ولا
ينحصر حتى نصيبى من ظلها * واباه اسأل ان يطيل بقاء الوزير على حالة
ارضائها له فوالله ما ارضى له الارض خطرة * ولا السماء ظلة * ولا الدنيا
خزانة ولا الشمس طلعة ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا
ولا السيف قلما وان يحرس على الدين جاله * ويبلغه فى الدارين آماله *

﴿ وكتب الى بعض اصدقائه ﴾

كتابى وقد كنت احب ان ينظر سيدى الى وقد لبست جبال هذه الدولة
وتشربت حالى ماء هذه الحضرة ورفعت طرفا طالما غصضته * وبسطت باعا
طالما قبضته * فبعل سببى ان غراسه قد اثمر * ومراده قد تيسر * وان
صلاجه حالى قد هزم الداء * وجلب الشفاء * بعدما اعيا الاطباء * وغلب
الدواء * فان فرح الطبيب بعافية المريض اشد من فرح كل اخ قريب * وكل
حبيب وحبيب * الآن حين انقطعت عن الملوك وابوابهم فقد كان لى عذرى
ورود النهر * قبل ورود البحر * وفى الاجترأ بالتيم قبل وجود الماء

الطهر * وعهد سبدي بي وانا ارتاد غير ارضي * وارتع في غير روضي *
واطلب الرزق خارجا من داري فالآن قد نزعنا تلك الثياب * واغلقت ذلك
الباب * ونحننا ذلك الكتاب *

وكنت زبيرا فاصبحت شعبة * لمروان واربد الهوى لابن بحدل
هذا وقد اثال على من الخبر بهذه الحضرة ما ترك يسائي حسيرا * ولساني
قصيرا * والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكنة * والسرور اذا افراط
مقطعة ومسكنة * والناطق اذا تحير ابكم * والشاعر اذا خرج عن مقدار
استحقاقه مفهم * فلا زال السيد يتدع برا * ويقصد بقوله وفعله خيرا *
ويكتسبه شرا * ونصره الله تعالى على دهره * فانه لثيم ظفره * فيح في
الاحرار اثره *

﴿ وكتب بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب ﴾

كتابي وانا بين محنة قد ادبرت * ونعمة قد اقبلت * وول قد ملك * وعدو
قد هلك * والمجد لله الذي ابتلي ثم ابلى فانعم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله الاكرمين ورد كتابك ولست اقول غني واهني * بل اقول اعاني واصمى *
تذكر انك امنحت وانت برئ * ونكبت وانت محسن لامسى * وای ذنب
اعظم من ان تشكر بالفضل اهل النقص وای جرم اشنع من ان تنزل بالفهم فيما
بين طبقات اهل الجهل وما للطائر الكبير والنقص الصغير وما بال الدرة البتية
ترضى بالصدقة الثمينة * واما الادب جناح فهلا طرت به من الوكر الصغير
الى الوكر الكبير * وهلا اذكلت آلتك * اتجعت بها مكانا تكمل فيه حالتك *
وما نزلت بك هذه النازلة الا ليقطعك بها السعد من يد الحس من تلك البقعة
الناقصة اهلا * التبتة جهلا * فابشر ولا تنهم الله تعالى في مصالح خلقه *
ولا تنقط من رزقه * فانه انما يرتاب البطلون * ولا يأس من روح الله الا
القوم الكافرون * وایلك ان تقل هذه الحادثة غربك * او تكسر حذك *

او تضرع خدك * او تلم ركنك * او تسمى بالله تعالى ظنك * فلما كانت صاعقة
 احرقته نوبك * ومست بعضك * وسلم الله وله الحمد منها روحك * و صان
 فيها لسانك و قلبك * ووراءك الدهر الطويل * وخلقك صنع الله الجميل *
 ووعده بجميل صنعه كفيل * وقد خرجت الى الدهر * من نوبة العصر *
 فهو غريمك الآن في البصر * واذا رأى جلادتك على وقع سهامه * و صلابتك
 على نصريف ايامه * جاءك منذرا * وهرب اليك مسترا * واسا باليني ماجرح
 باليسرى * ووزن عليك بالسجعة الكبرى * ما اترن منك بالسجعة الصغرى *
 فانظر الفرج فانه منتظر * واصبر فان الدهر لا يصبر *

﴿ وكتب الى ابي محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور ﴾

كتب الى الشيخ من داره التي طالما تصرفت بها على امره ونهيه * وتقلب فيها
 بين افضاله وفضله * وحالى بركته تعلقت بذيول الدولة السامية * وانتمائى الى
 الحضرة العالية * عن معنى السلامة وعن بسارى العافية * ولا تزال كني تزد على
 الشيخ بكلام ان لم تكن فى ادنى طبقات الجوده * كانت فى اولى طبقات الرذالة *
 وانما يروى الناس احد الكلامين * ويتمسكون فى الرواية باحد الطرفين * فلما
 حسن جيد معجب * واما ردى معجب * ولقد اولانى الشيخ من الصنع العميم *
 ومن الاحسان المحدث والقديم * ما تركنى اهذى بمدحه * واحتمل بوجهه *
 واتصيح باسمه واتفاهل بذكره * واحتلب ضرع الشعر بذكره * ولن استعين
 على شكر تلك النعمة * ولا امسك يدي طرف تلك الخدمة * بمثل الاعتراف
 بالتقصير عن الواجب * والقصور عن اداء الواجب * وانما النعمة مطية شرود
 ولن ترتبط بمثل الشكر * ولن تنفر بمثل الكفر * وانما الشيخ اب بر واهل
 الادب ابناؤه * وسمساك كبير وطبقات اهل العلم والفضل حرقاؤه * فمن احسن الى
 احدهم فلما احسن اليه * وافضل عليه * واستحق المكافاة من لسانه ويده *
 وليشكر عنا اهل الصنعة اذا احسن بنا * وليعلم انه قد حصل له ما حصل
 لنا * وقد احسن الى فلان فى كذا والشيخ هو الذى مهد لى عنده موضعى *
 وسهل لى مسلكى * ووطأ لى فى تلك الحضرة لسانا * واتمام لى بها ميراثا *

لا زال الشيخ وراكبا كاهل الدهر * محكما في الخير والشر * تخدمه الانام بل
الايام * وترجوه الكرام كما تخافه اللئام * وتعشفه السلامة والسلام *

﴿ وكتب الى ابى منصور كثير بن احمد ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الا بعده عنها * وخلوها منه وقد
كثرت كني الى كثره نعمه على * وتوارثت توارث اياديه الى * وعهدى بتفضل
الشيخ بسلك طريق الابتداء والطريق محرم فكيف صار الآن لا يسلك طريق
المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى بالحضرة واني اكنلت بالصاع
الاوقى وازننت بالسنبعة الكبرى * ضعف ما كنت وزنت بالسنبعة الصغرى *
واسرحت باليني ما كنت اصطيت باليسرى * وفلان قد وصلت الى بركات
اتصالى به وانا في غير حضرته * واخذت ماله وان لم يخرج من خزانته *
واستغفر الله من حظي الدنيا كلها حضرته * والناس باجمعهم رعيته * والملوك
باسرهم شبخته * والاحرار عياله وحاشيته * فاما اعداؤه فرحومون من الم
الحسد * ومقتولون بسيف الغم والكمد * سكوته اقصح من كلامهم *
ومنه اندى من نوالهم * وجابه احلى من لقائهم * وعبوسه احسن من
ابتسامهم * وغضبه انفع من رضاهم * ويسراه اسد من يمنهم * وبخله
افضل من عطايهم *

﴿ وكتب الى ابى القاسم المرزى وقد صالح اخاه ﴾

كتابي واما الشيخ بازعيق كان طار عن اهله * وفرع عيم كان اتقطع من
اصله * فرده ايام السعادة الى يته * وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه *
ونعم العلم الدولة ونعم الدليل السمد والسعادة وانا اعرف الشيخ معرفة يقين
وغيرى يعرفه معرفة ظن * وانظر اليه بعين وسواى يخطر اليه بعين * والرجال
كثير ولكنهم قليل * والدهر باشخاصهم جواد وبخاتمهم بخل * وقد كنت
احسب انى اذا هربت من نعمته على * وانهرت من عساكر احسانه الى خفت
زقبتى من طوق صنائعه * وخط يدى من بعض ودائعه * وتنفس الى الفراغ
مدته

مدة واسترحت من تواتر الاعباء * وتناسق النعماء * ولوساعة واحدة * فاذا
 نعمته لي بمرصد حيث كنت * وعلى مدرجتي أينما قطنت او ظننت * اهرب منها
 وتبغني * وارحل عنها وتبغني * فذها الطلب * ومعنى الهرب * فلا عذمتها
 طالبا * ولا زلت منها هاربا * ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل * ويشيع
 به كل راحل * واطال الله بقاءه على حالة مرضي له وفيه فوائده ما ارضى له الا
 يارضى * ولا ازل فيه الاوراء الغاية القصوى * ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك
 الورى * ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحبي ميت مالى * بل ميت آمالى * وتطرى
 خلق حالى * وترد الماء فيما نصب من جبالى * ولسان العناية ناطق ووسم
 الاحسان على الاحوال لا ثم * وطريق الجليل نهج واضح * وللشيخ صنائع في الناس
 ارجوان لا اكون اعيانهم لسانا * ولا اقصرهم بالشكر يانا * ولا اسواهم لنعمته
 جوارا ولا اقلهم باعبائها نهوضا ومن كبر الانسان كبر شكره * ومن شرف
 الكلام شرف من رواه وفنمه * وانما السيد بطاعة عشيرته * والامير بصلاح
 رعيته * والمدوح بالسنة شيعته *

﴿ وكتب رحمه الله ﴾

طلات محنة فلان حتى كأن حبسه الابد * الذي ليس له امد * وكأن عطبه
 يوم القيامة الذي ليس له غد * واتى اكره للسيد ان يكون زحلي خطوة العفو
 جادى حركه - الصفح لا ينحل عقده * ولا تهامى عن فريسته يده * فان ذلك
 يقوى عزم عدوه على مقارعتة * ويتلم رجاؤه ليراجعته * ولعمري ان الاسير
 لكبير واكبر من الاسير من اسره ثم اعتقه * واتجمع من الاسد من قيده ثم
 اطلقه *

﴿ وكتب ايضا ﴾

ترى مكتبة الشيخ وهي معترضة لي غم وحصرة واقدامي عليها قبل استطلاع
 رأيه فيها خرق وعجلة ولما اكتفني الحلالان سلكت طريقة بينهما * متوسطة
 لهما * فاقصرت من الكتاب على الرقة ومن التفصيل على الجلة فان اكن

قد احسنت فالقليل من الاحسان يقبل * وان اكن اسأت فالقليل من الاساءة
امثل * موصل الرقعة فلان وهو تام في آتته * ناقص في حالته * جديد ثوب
الجمال * خلق ثوب الحلال * حال من الادب * عاطل من التشب * وسيله
ان يوزن في كفة كماله * لا في كفة حاله *

﴿ وكتب ايضا ﴾

تأخر كتابك ياسيدي فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك * وفتح للهمة بابا الى
اخائك * واتى لاكمه الوديعره التلاقي * ونجربه التناهي * وابغض الصديق
يضع مقاليد البغض والحب * في يدي البعد والقرب * وانا الذي اصاب عهدك
بعينه * وافسدك بحسن ظنه * وباعجبا للدهر كيف فطن لمحكك من قلبي *
وكيف اطلع على غيبي * وما زال الدهر يقرطس سهمه في كل شيء احبته *
ويعارضني في طريق كل مراد طلبته * حتى لو احببت الموت لايقاني * ولو اردت
الحرمان لاصطاني * ولو اثرت العقر لافضاني * ولو عادت الباطل لوالاه
وعاداني * ولقد

عجبت للدهر في تصرفه * وكل افعال دهرنا عجب
يباين الدهر كل ذي ادب * كأنما ناك امه الادب

﴿ وكتب الى ابني القاسم الحسن بن علي ﴾

اقتطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه * وتكون الاسفار والاطوار
عليه * لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء * عن كتب الاولياء * ومقارعة
الامراء * عن مطالعة الادباء * والسيف اصدق انباء من الكتب * فلا جرم
انه قد اسفرت آماله عن المساعي الفر * وعن الآثار الزهر * وعن القبح
والنصر * فافترع ملكة طالما خطبت فما نكحت * وطلبت فما وجدت *
بكر فما افترعتها فكيف حادته * ولا ترفت اليهسا همة التوب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن ابني كرب
وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار * وفي دون القيمة يكون افتراء الابكار *
وشتان

و شتان بين من افترض عذارى الجوارى * وبين من افترض عذارى التواحي *
لا بل شتان بين من صارح مملوكه تحت اللحاق * وبين من صارح مملكة تحت
الزماح والاسياق * لا بل شتان بين من افصاه ثنية وطريقه مسلوكة قد سبق
اليها * وشورك فيها * وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فما يفعل الضلالت الا عذاريا
والشيخ ادام الله عزه على قضية فعله * وشريطة فضله * ذو الكفاية السبق في
الحلبتين * والحملى بالحلبتين * فهو فارس القلم واللسان * ثم رب السيف
والسان *

قد كان يوم تدى بجودك باهرا * حتى اضفت اليه يوم ضراب
وبديهة انت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكن على الكتب
والحمد لله تعالى الذى الحق زماننا بالازمان * وان فضل الزمان راجع الى فضل
اهل الزمان * وعلى مقادير الايام * تكون محاسن الانام * وان ذكر اهل
العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين * وعلى بن سعيد ذا القليلين *
واسحق بن كنداج ذا السفيين * وصاعد بن مخلد ذا الوزاريين * وقبلهم
طاهر بن الحسين ذا اليتيمين * ذكرنا ذا الكفائتين * وزدنا عليهم للواحد
اثنين * لان اولئك انما ضربوا بسياфهم والدنيا شابة والخلافة مقبلة والايام
مساعدة والسعود قائمة * والهموس نائمة * ونحن دفننا الى زمان هربت
فيه الدولة وفترت الدعوة وكسدت السلعة وبطلت الصنعة وضاعت المملكة
وكل القلم * وقل الدينار والدرهم * وانشدنا

اتى الزمان بنوه في شيبته * فمرهم واتيناه على الهرم
وانما الناس بالاحسان * والاحسان بالسلطان * والسلطان بالزمان * والزمان
بالامكان * والامكان على قدر الكيان *

وانت عبيد الله اكبر همه * واكرم من فضل ويحيى وخالد
اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدر غير مساعد
هنا الله تعالى بما اولاه * وبارك له فيما اعطاه * واره في اولاه واخراه *
وفين والاه وعاداه * ما يريد ويهواه * وآناه مما يسمعه ويراه ما يقترحه

* ويتناه * واراتي فيه ما يرضاه وارضاه * حتى ارى الدهر وهو صبه ومولاه *
 * والسيف يتبع مراده وهواه * والاقبال وهو يسلك طريق خطاه * والموت
 * وهو سلاحه ويده * يغني من افشاء * ويبقي من ابقاء * ويرى في الآمال
 * والآجال ما يراه * واطال بقاءه * وجعلني فداءه *

* هذا وقد تناساه طبع هذه الرسائل * التي لم يبلغ شأوها في الفصاحة *
 * سحبان وائل * بل هو عندها ادنى من باقل * ولو ظهرت في ايامه لد البها *
 * كف مستخدم سائل * ولو كانت في عصر قس بن ساعدة الايادي * لكان *
 * لها عليه جيل الايادي * فلم يري انها نسخت ما تركت الاوائل *
 * كلمة لقائل * واحكمت لم ترك الاول الآخر * والماضي للماضي *
 * فليكن الاديب لها نعم الاخذ * وليعض عليها بالنواجذ *
 * فانه يبلغ بها في صناعته اشد * وتكون له في الانشاء *
 * اوفر عنه * وكان طبعها على هذا الوجه الحسن *
 * وتمثيلها في هذا القالب المستحسن * في مطبعة *
 * الجوانب البهية في القسطنطينية العلية *
 * وقد تم طبعها * وعم نشرها * في *
 * اوائل شهر شوال من سنة *

* ١٢٩٧ هجرية على *

* صاحبها افضل *

* الصلاة وازى *

* السلام *



Biblioteca Alexandrina



0380098